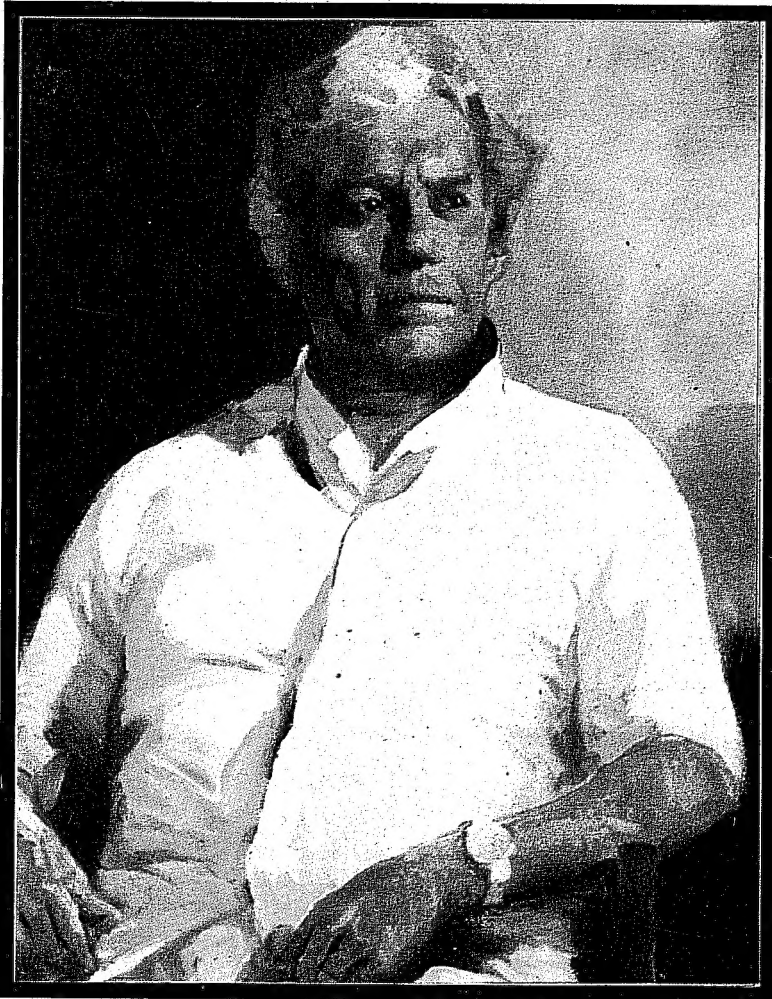


عبد الرزاق عبد الواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع



الأعمال الشعرية

وزارة الثقافة



دار اللؤلؤون للثقافة العامة

بغداد - ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)

حقوق الطبع محفوظة

تعلنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar@uruklink.net

الموقع على شبكة الانترنت/ www.uruklink.net/iraqinfo/culture.htm

عبدالرزاق عبدالواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع

الطبعة الثانية - بغداد - ٢٠٠٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٤) لسنة ٢٠٠٢

هو الذبي رأس

١٩٨٩

هو الذي رأى

الفتاح المريد ١٩٨٥

قَدَرُ فِي الْجَبِينِ
تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِي أَرْضِكُمْ
وَتَكُونُونَ ، غُمَزَكُمْ ،
أَخْزِ الْمَهْتَدِينَ ..

هو الذي رأى
هو الذي قال
سَيَعْبُرُ السَّمَاءَ طَائِرٌ فِي كَفَنِ
يَتَرَكُ خَلْفَهُ بَعْرَضُ الْجَوِّ
غَيْمًا مَوْجَشًا
وَدَهْشَةً مَذْعُورَةً

ووجعاً يوغلُ في الارواح والابدان

كلُ العيونِ العالقاتِ في مَسارِهِ
تبييضُ

ثمُ حينَ يستوي في السمتِ
تسودُّ من الاحزانِ

فلا تنظروا صوبَهُ

قال لا تنظروا صوبَهُ

إنْ خَفَقَ جناحيه

يرشقُ أعينكم بالنُّعاسِ
ويستلُّ منها أشعَّتْها

فقرؤنْ ضحاةً

وأنتم رقودُ

تُستباحونَ بين التَّوهُمِ بالصُّحُوفِ

ثمُ التَّوهُمِ من جزعِ بالهجومِ

أرايتم الى شبحِ

بأصابعِ معروقةٍ

يَفْتَحُ الصُّدْرَ وَالْبَطْنَ
يُخْرِجُ أَكْبَادَكُمْ وَقُلُوبَكُمْ
ثُمَّ يَأْكُلُهَا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ
بَيْنَمَا تَنْظُرُونَ
وَلَا تَمْلِكُونَ حَرَكَاً
عَيُونُكُمْ وَحَدَا الْمَبْصِرَاتِ
وَلَكِنُّهَا جَمَدٌ
فَهِىَ مَعْتَمَةٌ لَا تُضَاءُ
بِسُورٍ مَا تَرُشُّ عَلَيْهَا أَصَابِقُهُ مِنْ دِمَاطٍ

فَلَا تَنْظُرُوا صَوْبَهُ
قَالَ لَا تَنْظُرُوا صَوْبَهُ
غَيْرَ أَنْكُمْ قَدْ صَمِمْتُمْ عَنِ الصُّوتِ أَذَانَكُمْ

وَتَبِعْتُمْ وَسَاوَسَكُمْ
وَتَوَابَيْتُمْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ هَذَا دُفِنْتُ
بِالْهَوَاجِسِ أَخْرَجْتُمُوهَا
ثُمَّ فَتَحْتُمُوهَا

وَإِذْ لَمْ تَرَوْهَا فِي قَرَارَتِهَا مَيِّتًا
صَاحَ صَاحِكُمْ :
إِنَّ هَذِي التَّوَابِيْتَ قَدْ سُرِقَتْ
كَانَ فِيهِنَّ مَوْتَى

وَلَمْ تَسْمَعُوا مِنْهُ صَوْتًا
ظَلٌّ يَصْرُخُ :
إِنْ كُمْو تَظْلَمُونَ تَوَارِيخَكُمْ
قَلْتُمْو نَتَّبِعُ الطَّيْرَ
قَالَ إِذْنَ تَظْلَمُونَ بَنِيكُمْ وَأَحْفَادَكُمْ
قَلْتُمْ الطَّيْرَ
قَالَ وَأَنْفُسَكُمْ تَظْلَمُونَ
فَاتَّقُوا سَاعَةً

تَمْسَحُونَ بِأَجْفَانِكُمْ كُلُّ أُتْرِيَةِ الْأَرْضِ
عَنْ نَزْةٍ مِنْ غُبَارِ الْبِلَادِ الَّتِي أَنْجَبْتَكُمْ
فَلَا تَجْدُونَ

إفتح تابوتك يا عازز
واخل فيه
لا توغل في هذا التيه
حتى لو صلب المصلوب عليك حشاشته ألفاً
لا تنهض
أنت دُفِنت بهذا التابوت
وبه ستموت
حتى يوم الدين
آمين ..

ودخلتم توابيت لم تك قط توابيتكم
حَسَنًا ..
نرفض أن ندفنكم

- سادفُن نفسي أنا
إن جرحاً كجرحي
لا بد أني به ميّت منذ أيام قابيل
من أين أحيا

وكلُّ دمايِّ قد نُزِفَتْ ؟
أم تريدون أن تمنحوني دماً ؟؟
فامنحوني عروفاً له
فالعروق التي فيَّ قد يَبْسَتْ
غريتي أيبسَتْها
وطولُ انتظاري أيبسها
والشكوكُ

ياما ركضتُ
يطاردني الخوف
كلُّ القطاراتِ تصفُرُ راحلةً
والحقائبُ تمضي للفاءِ منازلها
وأنا ..
أتعثرُ بين المحطات
يركضُ خلفي سؤالُ المخافِرِ :
مَنْ أنت ؟
أرجعُ مرتعشاً
ثم أركبُ من دون وعيٍ قطاراً يُصفِرُ

أعلم أن القطار ينادي مدينته

وأنا ..

يصفر القلب في أضلعي

ثم يبكي

والمرءات تبكي

سعف النخل يبكي

نقاتل ملء محبتنا

ثم نذكركم

ملء زهو دفاتر أطفالنا

وأناشيدهم

ثم نذكركم

وهلاهل نسوتنا

وهواهن

نذكركم ،

والعراق ترفرف رايته ،

نتلفت ..

يوم لكم أيها الاخوة الغائبون

وها هي أعلامنا
أعينُ الأكرمين بها كالدراري
ودماؤهمو تتصبَّب فوق الصواري
وها صوتُ أطفالنا
لبطولاتِ آبائهم يُنشِدونُ
هو يومٌ لكم أئِها الأخوةُ الغائبونُ
والعراقُ يشدُّ جناحيه شدًّا
لينشرَ عرضَ السماواتِ رايتهُ ..
كلُّ أسماننا طُرُزَتْ فوقها

ويميناً
تركنا مواضعَ أسمانكم وسَطَها
وهي ترنو لكم
أئِها الأخوةُ الـ ظلُّ يوجِفنا
أن نُبدِّلَ غيبتهم بالأسى
ونقول لعلُّ ..
نقولُ عسى ..
ثمَّ نسمعُ صوتاً يُشكُّكُ في دمنّا

ويجادلنا في مروءته

نتساعلُ ،

والنمُ يشخبُ من كل أوصالنا :

أَبْقِيَةُ ذاك العراقي

هذي ؟؟

تُرى ما يقول لأطفاله الآن ؟

يشتُم عُرِي مدينته ؟

أسيشمتُ أن منازلها هُدمتْ ؟..

أم تراه يُخَوِّفهم أنها سوف يبتلعُ الحوتُ أطفالها

ولهذا رحلنا ؟؟

وكيف يواجهُ أعينهم

واللغاتِ التي ينطقون بها

إذ يحاولُ أن يتذكَّر واحدُهم

إسمَ هذا الذي يتحدَّرُ من عينٍ واليه الآن

بالعربيَّة .. ؟

— العنكم ،

ثم أشتُم نفسي

لأنِّي أترعتُ بالسُّمِّ كآسي

ولم أنتظر..

يتوسلُ رأسي

بكفي ،

ونصلُ بقبضتها :

أجلي قطعي الآن

لا تعجلي

إن لي

شاهداً بين كل صغيرين منهم

فلا تعجلي

إنهم أهلنا

ربما أخطأوا

ربما أبطأوا

في الوصول إلينا

فلا تعجلي ..

وانتظرت

نقسم أن أيادينا انتظرت

كُنَّا نَتَلَفَّتْ
ونحملُ في كُلِّ الأوجهِ
لو شاهدُ
لو وجهُ واحد ..

وانتظرتُ
كُلُّ شفاه الأرض انفطرتُ
لم يُقبلُ وجهُ منكم
يمنحُ هذا الرأسُ أماناً
يمنحُ أيديهِ سلطاناً
أن تسمعه
ألا تقطعه
كُلُّ الاعينِ كانت مُتهمه
فقطعنا أروُسنا
ورحلنا

ما قُلْنَا
لَكُنَّا عِنْدَ البابِ سألنا :

ماذا لو أَنَّ أهالينا

سَتَروا غالينا ؟!

— مكسملينا

أَمليخا

أونوش

حتى لو كنتم أصحاب الكهفِ

ولستم

لَتَفْقَدُكُمْ

أَسْماءكم الآن

أَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ

لم يترك باباً للكهفِ ،

ولا باباً للقلبِ

ولا باباً للنسيان ؟

— نخرج كي نبصرَ النور

— لا ،

إِنَّ أَعْيُنَنَا أَرَهْفَ الآن

— نَسْأَلُ عَنْ أَهْلِنَا ...

— أَهْلُنَا ؟؟ ...

نَهَبُوا

تَرْكُونَا هُنَا وَحَدَّنَا

نَهَبُوا ..

— إِنَّنِي أَسْمَعُ الْآنَ أَصْوَاتَهُمْ

— أَنْتَ تَسْمَعُ لَا شَيْءَ

— بَلْ صَوْتَهُمْ

— كَيْفَ تَجْزِمُ ؟

— أَنْصَتُ ..

— لَفَةً لَسْتُ تَفْهَمُهَا

نَبْرَةً لَسْتُ تَفْهَمُهَا

— سَأَحَاوِلُ

— إِيَّاكَ ...

إِنَّ السَّنِينَ انْطَوَتْ

وَالْمَسَافَاتُ شَاسِعَةٌ

وَحُطَّانَا هُنَا تَقُلْتُ ..

ستعيش لمحض التذكر

— لكنَّه وطني

إنَّ أولاء أهلي

وذي لغتي

قبل أن أدخل الكهف أدكر أني ..

— تذكر ..

ها أنت ذا قد بدأت التذكر

وستزرع بذراً مرأً

تحصد حَبّاً مرأً

بأصابع تبكي .

من يسأل عنك ؟

يا بنت حميد .. ؟؟

عمرك أصبح ستة عشر ربيعاً

ونأى الأهل جميعاً ..

يا ما أغمضت عيوني

ونذرت جفوني

وحلمت

حلمتُ ..

متى تكبرُ سعدى
وتُخلفُ لي أحفاداً يلهون ببابي
ويجزون ثيابي

يا بنت حميد

ها عمرُك أمسى ستة عشر ربيعاً
ونأى الأهلُ جميعاً
وعزيراً أن يصبح مَنْ لا أعرفُ لوْ عيون أبيه
حفيدي

يا بنت حميد ..

نقتلُ أنفسنا إذ نقتلُ فينا فيء الأثلي وليل
العشارِ وطلَع نخيلِ البصرة
يا بنت حميد ..

وأرصفةُ البصرة الآن مبقورةً بالخنابق
مضفورةً بالبناق
حتى وجوه الصغار بها

وُسِّمَتْ بِالْمَتَارِيسِ

أَطْفَالُهَا

مَنْ حَفِيفِ الصُّفِيرِ

يُسُّونَ نَوْعَ الْقَذِيفَةِ

وَالْجَهَّةَ السُّوفَ تَسْقُطُ فَوْقَ

مَنَازِلِهَا

لَمْ يَمُوتُوا يَخَافُونَ

لَكَنَّهُمْ يُجْفَلُونَ قَلِيلًا إِذَا بَدَأَ الْقَصْفُ

ثُمَّ يَواصِلُ سَائِرُهُمْ سِيرَهُ

مَنْ يِعَاتِبُ مَنْ ؟

بَيْنَنَا وَطَنُ

بَعْضُنَا خَائِفٌ مِنْهُ

يَلْجَأُ مَا أَلْجَأَتْهُ بِلَادُ

وَبَعْضُ يَخَافُ عَلَيْهِ

مَقِيمٌ بِهِ دُونَ كُلِّ الْبِلَادِ

وَمَنْ حَوْلَهُ كُلُّ أَطْفَالِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ

وفي يده قَلَمٌ
ويزاوية البيت تَسْكُنُ رشاشةٌ
أصبحت مثل أولاده
كل يوم يُزَيِّتُها
ومدى ما يمدُّ يديه يُيَيِّتُها

مَنْ يعاتبُ مَنْ ؟؟
كان أولادنا كرفوفِ العصافير
كل صباح يطيرون نحو مدارسهم
عندما ابتدأت غيمةُ الدم تُمطر

ها هم الآن
أكتافُهم أثقلت بالسلاح
وأرواحهم بالجراح
ولكن أعيَنَهم
يلمعُ الغضبُ الحنظلُ المرُّ فيها
ويلمُعُ مجدُّ العراقِ على سَبَطانِ بناقهم

إنه وطنٌ

يَتَقَلَّدُ كُلُّ مَسَاءٍ وَسَاءٍ كِرَامَتِهِ
ثُمَّ يَخْرُجُ لِلْمَوْتِ
وَيَعُودُ مَعَ الْفَجْرِ
مُؤْتَزِرًا بِالْجِرَاحِ
وَبِالْكِبْرِيَاءِ
وَمُؤْتَزِرًا بِمَحَبَّتِهِ

سَيِّدِي يَا عِرَاقُ
يَا هَوَانَا الَّذِي لَا يُطَاقُ
أَنْتَ عَمْرَكَ لَمْ يَنْحَنِ النَّخْلُ فِيكَ
لَا تُعَاتِبْ بَنِيكَ
أَلَمْ الْعَتَبِ هَذَا الْفِرَاقُ
حِينَ يَسْمَعُ سَامِعُهُمْ
أَنْ أَرْضَكَ مَسْجُورَةً
وَدِمَاكَ عَلَيْهَا تُرَاقُ

قَدَرُ فِي الْجَنِينِ

تكونُ النبوءةُ في أرضنا
ونكونُ

على صدقنا
آخر المهتدين ..

نجيئكم حد جُرفِ الموت

يوم الشهيد ١٩٨٦

بين جيلٍ وجيلٍ
كلُّ رمزٍ غدا شُبهةٌ
بين طيَّاتِهِ قاتلٌ وقَتيلٌ

بين جيلٍ وجيلٍ
زحفَ اللَّوْنُ في اللَّونِ
والكَوْنُ في الكونِ
كلُّ المساحاتِ صارت رماديَّةً
والنِّقاء هو المستحيلُ

الصَّهِيلُ
النُّخِيلُ
سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَالْجَلِيلُ
كُلُّ أَقْدَاسٍ هَذَا التَّرَابُ

فُرَاتًا وَنِيلُ
رَمُوزُهَا الْآنَ أَصْبَحَ مَتَّهَمًا
فِيهِ أَلْفُ لَوْمٍ دَخِيلُ ..

يُمْكِنُ لِلْأَفْعَى
أَنْ تَسْعَى
فِي نَخْلَةٍ بَيْتِي
فَتُسَمِّمَ حَتَّى الْجَمَّازُ
وَتَرْوَعَ حَتَّى اعْشَاشِ الْأَطْيَازِ

يُمْكِنُ أَنْ يَصْهَلَ مُهَرَّجٌ
مِنْ عَقْرِيةٍ تَلْسَعُهُ
أَنْ يَشْهَقَ ثَدْيٍ مِنْ صِلٍّ يَرْضَعُهُ
أَنْ يُصْبِحَ فَيُضَانُ النَّبِيلُ

هزيمة ماءٍ من مجراه
أو ثورة شعبٍ من أجل الله

يمكنُ ..

ما ثُمنا سنُفلسِفُ بالرمزِ

هزائمنا

وغنائمنا

وعمائِمنا

ما دمنا نجعلُ من فوضى الشُّعرِ تماثِماً

يمكنُ أن نرمزَ للأسودِ بالأبيضِ

والأبيضِ بالأسودِ

وسوفَ تضيعُ دماءُ الحقيقةِ بين القبائلِ

وسوفَ يطالبُ بالثأرِ للدمِ

سافحُه !

ينحني قاتلٌ فوق جثَّةٍ مقتوله

ويصافحُه !

ستصيحُ فلسطين
يا أيُّها العربُ الرَّمزُ
والهَمزُ
واللُّفْزُ
لا ترمزوا لي
فإنِّي أخافُ تأويلَ ما ترموزنَ به
بعد خمسين عام
مثلما خفتُ شرنقةَ الدِّمِ كَفَنتموني بها
وهي موهومةٌ
منذُ خمسين عام

وستصرخُ بيروتُ
بالرَّمزِ نُبحنا
بالرَّمزِ نموتُ
وبآخرِ رمزٍ سيُسَمَّرُ حولي هذا التابوتُ
ولا ،

لن يصيحَ العراقُ
لأننا نراقبُ معركةَ الكلماتِ المُربِّيةِ

يصنّفها الآخرون
ويصنّفها بعضنا
تَدَنِّي
تختفي
تلتئم
تنطفي

فنصيحُ بأعلامنا
رفرفي
بالجراحِ انزفي
إنَّ أظْهَرَ شَعْرٍ عَلَى الْأَرْضِ
هَذَا النَّجِيعُ الْوَفِي

بمُكِّم حُماة الدّاز
بمُكِّم هو الأعلى
تعلو بنا الأشعارُ
وضافكم أعلى
ما تفعلُ الأمطارُ
إن كانت الأشجارُ

حتى صلاة طيورها
بدمائكم تتلى ؟
وها أنذا أميلُ على
سواقيكم وأسقيها
أهيم على شواطئكم
ألملم أعين المخاز
أسكب أدمعي فيها
وأرجعها الى التياز
ينشرها ويطويها
وها أنذا
أدور على سواتركم
ألم مُبعثر الآثاز
الضحكات ، والأسماز
الحسرات إذ يمتد ليلاً الليل
والتذكاز

أوراق بها أسماء
خطاب لم يوقّع بعد
صورة طفلة في الماء
صورة طفلة .. ودماء
قمصان مثقبة

مَهْدَلَةٌ بِلَا أَرْزَارٍ

أَجْمَعُ تَائِهَ الْآثَارِ

أَحْمِلُهَا مَعِيَ فِي الْقَلْبِ

فِي الْعَيْنَيْنِ

فِي الرُّؤْيَيْنِ

أَشْعَاراً بِلَا أَصْوَاتٍ

لَا شَعْرَاوَهَا أَحْيَاءَ

لَا شَعْرَاوَهَا أَمْوَاتٍ

سَمَاوَاتٍ بِلَا مَرْقَى

سَفَائِنَ كُلِّهَا غَرَقَى

وَلَكِنْ صَافِرَاتُ الرِّيحِ فَوْقَ بَحَارِهَا تَبْقَى

تَوَلَّوْا فِي تَوَالِي اللَّيْلِ

كَأَنَّ بَيْنَهُمْ رِيْقَهُمْ أَنْقَى

وَكُنَّ خَشَوُهُمْ فِي الْمَوْتِ

مِنْ صَلَاتِكُمْ وَأَتَقَى

وَأَسْمَعُ هَاتِفًا فِي الْغَيْبِ :

يَا مُتَعَتِّرَ الْخُطُوبَاتِ

عَرَّشُ فِي دَوَالِينَا

وَحَدَّثْنَا عَنْ الْأَحْيَاءِ

مَا فَعَلَتْ أَهْلَانَا

وهل ما زال في بغداد
عينٌ .. بسمَةً .. ميعاذ؟
هل ما زالت الأولاد
تحملُ دفتراً .. قَلْماً؟
تسير خطاهم في الفجر زاهية على الطُرُقَات
واثقةً بمسراها؟
ودجلةٌ في توالي الليل ..
هل تجري بمجراها؟
أم اختلفت عليكم بَعْدَنَا الأيام؟ ..

كيف خوافقُ الاعلام؟
كيف حبيبتنا صدام؟
هل ما زال يركبُ سهوةَ النيران في الرُّهَجِ
محاطَ الرُّكْبِ بالمُهْجِ
معلقةً به الانفاسُ وهو بلبّةِ الوَهْجِ

وأسمعهم ..
وأسمعهم ..
وأسمَعُ ...

سادتي ..

يا سادتي

يا سادة الدنيا

ويا تيجان صوتي

علموني

كيف لي في مهرجان الموت

أن اختار موتي

يشرب الخمر كل دموعي

يكسرها في ضلوعي

فابكي

وعيناي خاويتان ..

مفرورات بلا دمع مآقينا

نسعى إليكم ، ولا ترقى مراقينا

ملأى أظالنا زهواً وإن شهقت

على ينابيعكم تبكي سواقينا

مثل النواعير، من سَبَحِ قصائدنا
تدور بالدمع .. تبكي .. أو تُبَاكِينا
حتى مع الزهو في أبهى معاركنا
تَحَزُّ نكراكمو حَزُّ المِدى فينا

حَزُّ المِدى فينا
حَزُّ المِدى ..

هل بدأتِ البكاء ؟ ..

يا مرازيب عيني
كيف كسرتِ كلَّ الحواجزِ بين الدموعِ وبينني ؟
إنِّي رهنتُ لكم سيفي وأذرعتي
مزقتُ أشرعتي
ألغيتُ إلغاء رمزي
كلُّ أقنعتي

وقلتُ أبكي عليكم هكذا .. علناً
إنَّا نُغْنِي إذا هيضتِ دوامينا
بين البكا والغنا نسعُ نهمُ به
فخيرُ شعرٍ نُغْنِيهِ مَراثِينا

يا خَيْرَنَا، يا أَعَزَّ النَّاسِ، مَكْرُمَةٌ
أَنَا بكم تَمَلَا الدُّنْيَا أَغَانِينَا
أَنَا بكم تَمَلَا الدُّنْيَا قِصَائِدُنَا
وَتَرْتَدِي كِبْرَكُمْ كِبْرًا قَوَافِينَا
وَحِينَ نَذْكُرْكُمْ نَنْسَى مَوَاجِعُنَا
فَلَا يَظُلُّ سَوَاكُم فِي مَحَانِينَا
وَلَا يَظُلُّ سَوَاكُم آخِرَ الْآبِدِ
وَشِمًّا عَلَى الْكَبِدِ
سَيْفًا بِكُلِّ يَدِ
تَرْنِيمَةُ النَّوْمِ لِلْأَطْفَالِ فِي بِلَدِي
اللَّهُ يَا وَلَدِي
مَنْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْنَيْكَ بَعْدَ غَدِ
وَهُمْ يُعْدُونَ مِنْذُ الْآنَ عُذَّتْهُمْ
لِيَذْبَحُوكَ إِذَا أَغْنَتْ غَوَافِينَا

يا خَيْرَنَا .. لَيْتَ مِنْكُمْ سَائِلًا، فِينَا
شَوْقٌ إِلَيْهِ .. نُنَاجِي، أَوْ يُنَاجِينَا
تُرْفِرِفُونَ عَلَى عَالِي مَنَازِلِكُمْ
وَتَهْبِطُونَ .. صَقُورًا، أَوْ حَسَاسِينَا

وتجلسون الى اطفالكم زمناً
وتنصتون، ولو سهواً، لراوينا
ستسمعون الذي يُرضي مفاخركم
وتبصرون الذي يُرضي معالينا
تزون أنا بزاه من بياركم
نشد، ما نألي، أعلى غوالينا
نجيئكم خد جرف الموت، زاخرة
أموأجنا، مستفزات صوارينا
حتى إذا التطمث والموج صخرتنا
تفتت الصخر وانسابت هوادينا
يا خيرنا .. والى عام وتجمعنا
بكم قصائدنا .. أو صوت ناعينا ..!

ستسمون لي نخلة واسمي العراق

افتتاح المريد ١٩٨٦

ستُسمون لي نخلة
واسمي العراق
وتُسمون لي كوكباً
واسمي العراق
وتقولون عن ثورة
لتكن ثورة السود
أو ثورة الفقراء
وعن ثائرٍ
مسلم كابي دُر

يستنفذ المبدعون مواهبهم كلها
وحوافزهم كلها

ثم نكتبُ

عن أَيْكَةٍ

عصفتُ بين أغصانها الريح
عن كبرياء الشجر
حين يهتزُّ تحت هبوبِ العواصفِ

عن ورقٍ حملتهُ الرياحُ بعيداً
وعن ورقٍ يتساقطُ تحت خُطى العابرين ..

نكتبُ

كيف الهواطلُ تترى
وكيف العصافيرُ تعرى
وأعشاشُها تتطايرُ مقرورةً ..

حَسناً ...

لم أحسب أن أرمز للحرب
ولا للعدوان
ولا لخراب البصرة

ذاك لأنني
لا أتقن أن أجعل من ألف شهيد
ألف وريقة شجر في الريح تطير

ولأنني لا أحسب أن أتصور
أطفال البصرة
وبيوت البصرة
أعشاشاً وعصافير

ولذا أيضاً
سأسمي الأشياء بأسماء أعرفها
أسماء ألفها
وأخس بها
ويحس بها الناس

رئُما وجدَ الآخرون فيتنامَ أكثرَ عمقاً
وأقربَ من دمهم رَجِماً
فهي أصلحُ للشُّعر من لفظةِ القادسيةِ
واسم العراقِ

رئُما ..
رئُما وجدوا كلَّ حربٍ
سوى حربهم
جدُّ عادلةٍ
فهي رمزُ
لأنَّ من اللاحداتِ
أن نتحدَّثَ عن نفسنا
ومباشرةً دون رمزٍ
وأنا الآن لا أحسنُ الرُّمز
إنَّ الذي بين أحشائه خنجرٌ يتحرَّكُ
لا يستطيع الصَّياخ على نغمٍ
بسلامٍ محكمةٍ
دون أيِّ نشازٍ

ساصيخُ نشاراً

بأن العراق يقاتلُ في عامه السابعِ الآن
والأرضُ دائرةً

والنجومُ على وطني لم تزلْ تطلعُ الليلَ
والشمسُ فجراً

ويغفو الخليونَ حتى الضحى
لا تُكَلِّفُ أيديهمو نفسها
أن تنشُ الذبابَ الذي فوقَ
أوجهم

ساصيخُ نشاراً

بأننا نرى نجمةَ الظهرِ في كلِّ يومٍ
ونُربِّها لأعدائنا كلِّ يومٍ
ولو غَفَلْتُ إصبعُ من أصابعنا لحظةً
وهي فوق الرُناذ
لَنَشُ الرُصاصُ الذُّبابَ عن الأوجِ العافيه !
نومةَ العافيه !

وسنحرس أحلامكم
وشخيركمو
غير أنا سنأبى لأنفسنا
أن يكون الذباب الذي فوق أوجهكم
بحراستنا
وسنأبى لأنفسنا أن نقول
سوى للقرييين منكم
« تنبّوها واستفيقوا أيها العرب .. »
ذاك أن القصيدة هذي عمودية
ليس تصلح للعصر
والنائمون شديرو الحداثة
مُستمسكون بكلّ عرى وعيهم بحداثتهم
لا يُنبّئ نائمهم
بقصائد مكتوبة زمن الداينصورات
ما زلت أصبح نشاراً
أيتّها الأذان المحشوّ بالفلتر
لا تدخلها إلا الأصوات المشبوهة

ساظلُ أصيخُ نشازاً
ما دام هديرُ مدافعنا سيظلُ نشازاً
وزئيرُ مواقعنا ..
قرقعةُ العرياثِ
أصواتُ الجرحى ، وزعيقُ الرشاشاتِ
ما دامت ستظلُ نشازاً
سأصيحُ نشازاً
حتى تتمزقَ آذانُ العصرِ
« ولي وطنٌ أليثُ ألا أبيعُهُ .. »

وكيف نبيعُ العراقَ ؟
وماذا سيبقى لنا
ولاولادنا
بعد شمس العراقِ ؟
وليلِ العراقِ
بانجمهِ
وأهلتهِ العالياثُ ؟

بعد موجك دجلة
ماذا تكون الحياة ؟

يا فراث
يا غوالي النخيل
ألف جيل وجيل
تتساقط حول جذوعك
والطلغ يبقى مهيباً
وأعذائته لا تميل

ألف جيل وجيل
تتوثب في الغيب
تسهل كل الدماء التي في شرايينها
كي تُراق
تحت سقفك يا سيدي يا عراق
لأكن سلطوياً
لأنني مع السلطة الآن وهي تقاتل
كيلا يضيع العراق

ولأكن سلطوياً

لأنّي رأيتُ بعينيّ صدام
وهو يخوضُ مع الجُنْدِ ألسنةَ النارِ
منتخياً للعراقِ

فإذا كان ،

يا كبرياءَ العراقِ
ورايتهُ
شعرُنا فيكَ يجعلُنا سلطويينَ
فليشمخِ الشُّعرُ
أنَّ الكتابةَ في الحبِّ
والحربِ
والموقفِ الصَّعبِ

والأرضِ

والعِرضِ
والشُّرفِ المستَفْزِ المهْدِ
قد أصبحتَ سلطَةً
وإننّ
فانا شاعرُ سلطويّ

بكلّ الذي أكتب الآن عن وطني !
أيها الرجل الماتح الكلمات المضيئة
أزكى عواطفه
وأعزّ مواقفه
قدّر ما يجعل الشعر عن شرف العرب أصحابه
عزياً
قدّر ما يمنح الشعر عن كبرياء العراقي وعزّته
شعراء العراق انتماء لهذا الوطن
قدّر ما يضحّ الشعر في القادسية
أوسمة
وأكاليل غار
على هامة الشعراء
ويكون لهم شرفاً وانتماء
ستكون قصائدنا فيك أوسمة
للذي تتحمّل قامته الآن أن تستطيل
بهذا الوسام الثقيل
إنه شرف العمر
أن نفتمي لزمان البطولة
أنت تعلم
كنا بأنفسنا

نَتَّبَعُ أَوْلَانَا وَاحِدًا وَاحِدًا
كَيْفَ يَحْمِلُ رَشَاشُهُ
وَيَشُدُّ النُّطَاقُ
عَنِيفًا عَلَى ظَهْرِهِ
كَيْ يَكُونَ بِحِجْمِ الْعِرَاقِ !
أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا نَرَاقِبُ عَيْنِيكَ
كَيْفَ تَفِيضَانِ حَبًّا
وَكَيْفَ تَفِيضَانِ عَثْبًا
وَنَحْسِبُ أَلْفَ حِسَابٍ لِأَعْمَالِنَا
وَلَا قَوْلَانَا
مَنْ تَرَقَّبَ عَيْنِيكَ
إِنْ أَعَادَيْنَا يَعْلَمُونَ بِهَذَا
وَيَدْرُونَ أَنَّ الْعِرَاقَ بِأَجْمَعِهِ
عَالِقٌ بِأَمْتَدَادِ يَدَيْكَ إِلَى شَارِبِيكَ
وَهِيَ وَاللَّهُ مَرَجَلَةٌ
لَيْسَ بَعْدَ مَرَوَّعَتِهَا مَرَجَلَةٌ
وَلِهَذَا ،
فَانْتَ الَّذِي يَقْصِدُونَ
لَا تُهْمُو يَقْصِدُونَ بِكَ الْآنَ
كُلُّ الْعِرَاقِ

فلاكن شاعراً سلطه
ذاك انك اسست في وطني
سلطه شاعره
واذا اخطا الشعر فينا
فلن يخطيء الشعر فيك
يمينا
لان السياسة عندك
رغم حداثتها
احكمت بالمبادئ
والقيم اللا تخاتل تاريخها

نحن نخدع حتى الخليل بن احمد
حين يضيق بنا الوزن والقافيه !
غير انا وعينيك
يبقى العراق بانفسنا
الحب
والشعر
والعافيه ..

الذّمة

كُتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء ١٦ / ١٠ / ١٩٨٧

هكذا ١٩ ..

كلُّ هذي المسافات يقطعها الحق
مختبئاً في الجريمة ؟
هكذا يتحوّل أبناء أمّ مثل الذنابِ الرّجيمة ؟
أيّ كفٍّ لثيمة
هيأت في الصباحِ توابيت مدرسة
وثلاثين طفلاً

دفاترهم .. وصداريهم ..

وحقائبٍ منثورة
كلُّ أقلامها خُضِبَتْ بالدماء

وكانُ مقالهم أَمِزْتُ
أن تخطُ لمدرسة الشهداء
توارىخُ أطفاليها
فوقِ بقيا حقائبهم
فوقِ بقيا الحجارة ، والرُّخَلابِ المهشمة
المستباحة
أوصالهم وهي ملثورةٌ مِرْقاً
تحت شمسِ الصباحِ الدفيئة
ويُدُّ الله تمتدُ
عيناه تتسعان
كانُ جفونهما بالدموعِ مليئة !

أيُّ لونٍ من الحقدِ هذا ؟
أيُّ لونٍ من اللؤمِ هذا ؟
كيف تقوى يدُ
ولتكنْ يدُ نَبٍ
بان تفعلُ الفعلِ هذا ؟

يا أويلادنا
يا صفار العراق المليئة بالحب والاغنيات
دفاترهم

ذنبكم أنكم لغد نرتجيه شعاع
أن أوطانكم لا تباع
أن آباءكم تؤجثهم سواترهم

يا صفار العراق المليئة بالحب والاغنيات
دفاترهم

لتكن غضب الله هذي الدماء
لتكن غضب الارض بعد السماء

كل هذي القلوب التي صيدت
كل هذي الاكف التي قطعت
وهي لما تزل تنهجا لفظ الجلالة خاشعة
ثم تكتبه قبل بدء الدروس

يا كبار النفوس

أيها الأبرياء

يا شريكي أبيهم وإخوتهم في الدماء
كل قطرة دم

من دماكم تُراق
ذمّة في رقابِ العراقي

كلُّ قطرة دم
من دماكم تُراق
ذمّة في رقابِ العراقي ..

ثلاث دمعات

قصيدة ..

سرقوا منه خوزته
سرقوا خاتم العرس من يده
سرقوا جرحه والنطاق
عندما أنشدوا
كان يكي العراقي ..

حصّة ثلثية ..

قطرةً من بـم
سقطت فوقها قطرةً من مداد
ظلّ لونُ السّواد
وحدهُ في الورق ..
صرختُ طفلةً :
يا أبي ..

أفلتت قطرةً الدمِ صافيةً
ركضتُ مصدرَ الصوت
قالت :

أبي ..
وهي تجهشُ

أنكرتُ وجهك ممّا أساءَ له الحبرُ

فانفتحتُ قطرةً الدّمِ عن زهرةٍ

نشرت عطرها فوق وجه الصغيرة
حملتها بحب
وها هي ذي
كل يوم تعلقها في الصغيرة ..



تيمنا
شبهت
شبهت

تيمنا

تيمنا

حصّة الورق ..

سنوات ،

وأنا أجتازُ في كُلِّ صباح

باب بيتي ،

فالزّقاق المنتهي

بالشارع المفضي لجسر الجادريّة

سنواتٍ

وأنا ، كُلُّ صباح

ينتهي هذا الزّقاق

بي الى الشارع ..

لم ألحظ به شيئاً سوى المألوف

الاطفال في كُلِّ الحنايا يلعبون

ونساءٍ لُصقَ بعضٍ

يتهامسنَ بأبواب البيوت

طفلةٌ تَفجّاني

أحذّرُها مبتعداً ،

أسمع صوت الأم من خلفي
أندى ما يكون
ووجوه تفلق الأبواب عنها ، وعيون ..

فجأة .. ذات صباح
وقعت عيني على لافتة سوداء في مدخل داز
ثم أخرى ..
ثم أخرى في نهايات الجدار ..
وتوقفت ،

ترجلت الى اللافتة الاولى
قرأت الاسم ..
لم أملك بأن أمنع دمعي أن يسيل
الشهيد
مصطفى عبد الجليل

لم أزل أنكره ..
التحنة السمرء ، والوجه النحيل
والعيون النرجسيه

فلتقي ،
بيداً قبلي بالتحية
ويغيب
زاهياً بالنُجْمة الاولى ،
وزي العسكريه ..


وتأملت التوازيخَ الثلاثة
يا لها من رحلةٍ مشتركة
كلُّهم غابوا بنفس اليوم ،
نفس المعركة

سادتي ،
يا سادتي
يا تاجَ رأسي الشعراء
أنا لا أملكُ حتى الشعر ،
لكنني أعطاني في يومٍ زقاق

حزن كل الأرض

إِذْ عَلَّمَنِي أَنَّ الْعِرَاقَ
كُلُّ فَجْرٍ فِي فَيَافِيهِ الْفَسِيحَةُ
تَنْهَضُ السَّكَّينَ عَنْ أَلْفِ ذَبِيحَةٍ

إِنَّهُمْ أَوْلَادُنَا
مَنْ أَجَلُهُ يُسْتَشْهَدُونَ
فَاتَّقُوا حَرَمَةَ هَذَا الدِّمِّ فِي مَا تَكْتُبُونَ ..



الرَّسُلُ

كتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء
تشرين الاول ١٩٨٧

لا .. لا تقل إن أهليهم بهم تكلوا
بهم مدى عمره التاريخ يحتفل
وبعد خمسين عاماً نصف أهلهمو
سيرحلون .. وهم باقون ما رحلوا
لا .. لا تقل أبداً أعمارهم قُطِعَتْ
أعمارهم بأريج الطلح تتصل
ما نخلةً أبلحت .. ما نسمةً سرحت
وما غفاً تحت فيء السنبلي الخجل!
ما فز في قصب الأهوار جنح قطاً
وما سرى في شواطئ دجلة البلل

بما يُوفي العراقيون إن كَفَلُوا
 وما يوفي العراقيون إن كَفَلُوا
 أعمارهم كل هذا من شواخصها
 وكل عين بهم لله تكتحل!
 فلا تقل نهبوا .. كل العراق غداً
 تُضيء في مقلتيه هذه المقل!
 باقون هم بيننا .. أصداء ضحكهمو
 ضجيجهم .. لغبهم .. درس به شغلوا
 بالامس .. أحرفه لم تال عالقة
 بأوجها .. جافلات مثلما جفلوا
 حتى دفاترهم تبقى .. حقائبهم
 تبقى .. بقايا طعام بينها حملوا
 تبقى ، فذاكرة الأجيال تنقلها
 جيلاً فجيلاً ، ويبقى صوتها يصل!
 لا .. لا تقل إن أهليهم بهم تُكلوا
 فكيف يُتكل من في بيته دخلوا ؟
 مضوا من الدور حَفَقَ الطير أجنحة
 عادوا بصمت ، ولكن .. كلهم رُسل!

إِنِّي تَمَوُّذْتُ ، وَالْأَبْطَالُ فِي وَطْنِي
كُنُزٌ ، بَأَنَّ الَّذِي يَحْظِي بِهَا رَجُلٌ
وَمَا أَنَا إِلَّا مَبْهُورٌ بِلَافِتَةٍ
طَفَلَ عَلَيْهَا الشَّهيدُ الْخَالِدُ الْبَطْلُ !

وَلَا تَقُلْ أَجَلَ وَافِي .. فَمَنْ حَدِثْتُ
لِلَّانِ يَجْهَشُ فِي سَاحَاتِهَا الْأَجَلَ !
مُسْتَنَكِرًا أَنْ يُقَالَ الْمَوْتُ دَاهِمُهُمْ
فَلَا تَقُولُوا تُؤْفُوا .. إِنَّهُمْ قَتَلُوا !
يَهْنِي خَمِينِي ، وَيَهْنِي كُلَّ زَمَرَتِهِ
أَنْ لَيْسَ يَفْعَلُ حَتَّى الْمَوْتَ مَا فَعَلُوا
قَدْ يَخْجَلُ الْمَرْءُ لَوْ قَلْبٌ بِأَضْلَعِهِ
مَنْ أَيْنَ يَأْتِي عَدِيمَ الرَّحْمَةِ الْخَجَلُ ؟ !

يَا أَيُّهَا الْمَانِحُونَ الْأَرْضَ تَرْكِيَةً
أَنْ مَا يَزَالُ بِهَا مِنْهُمْ دَمٌ خَضِلُ
وَأَنْهُمْ وَهَبُوهَا كُلَّ خُضْرَتِهَا
وَعَلِّمُوا الْغِيَمَ فِيهَا كَيْفَ يَنْهَمِلُ !

وَعَلِّمُوا كُلَّ شَيْطَانٍ بِمَسْبُوحَةٍ
وَجُبَّةٍ، كَيْفَ نَوْرُ اللَّهِ يَعْتَدِلُ
وَكَيْفَ يَصْبُحُ أَطْفَالٌ وَمَدْرَسَةٌ
صَغِيرَةٌ، كَعَبَّةٍ لِلَّهِ تَبْتَهِلُ!
وَأَنْ غَدَا نَعْرَاقِ الضُّخْمِ أَوْسَمَةٌ
وَالْقَادِسيَّةُ مِنْهُمْ مَهْرُهَا الْجَلُّ!

هَذَا صَدَاقُ الْعِرَاقِيِّينَ، فَاَنْتَفِضِي
يَا نَخْوَةَ الْأَرْضِ، فَالْعَمَلُاقُ يَخْتَزِلُ
أَعْطَى لِسَبْعَةِ أَعْوَامٍ مَنْعُمَةً
زَهَوًا لِسَبْعِينَ جِيلًا لَيْسَ يَنْدَمِلُ
وَسَاقَهَا مَهْرٌ مَجْدٍ لَا يَضَارِعُهُ
مَجْدُ الرَّجُولَةِ حَتَّى وَهِيَ تَكْتَهَلُ!

هَلْ خَافَ أَوْلَادُنَا؟ .. خَافُوا .. وَهَلْ بَطَلُ
مَنْ دُونِ خَوْفٍ؟ .. وَهَلْ بَذَلُ كَمَا بَذَلُوا؟
خَافُوا .. بَكَوْا .. وَبَكَيْنَا مِنْ مَصَارِعِهِمْ
ثُمَّ انْتَفَضْنَا كِبَارًا بَعْدَمَا حُمِلُوا
هَذَا صَدَاقُ الْعِرَاقِيِّينَ فَاشْتَغَلِي
يَا نَخْوَةَ الْأَرْضِ، إِنَّ الْأَرْضَ تَشْتَغِلُ!

يا أقرب الخلق للرحمن أجنحةً
ويا ملائكةً في ظله رفلوا
يامن على رغمتنا شاءت مصارعهم
أن يفضحوا شر خلق الله ، فامتثلوا
أزوا جميع الورى إيران كيف غدت
وحوشها بدم الاطفال تغتسل
أزوا جميع عباد الله أن دماً
قد يفزغ الأرض طراً حين ينهطل !

أما العراق .. فأنتم يا ودائعه
يامن بكم دورة الاحزان تكتمل
مثل الينابيع في حميرين أدمعه
تجري عليكم .. سلاماً أيها الجبل !
يا زارعاً في مهاوي الموت قامته
للمنكبين .. ولا يشكو .. ولا يكل
يا دافعاً عن بني الانسان كلهم
وحاملاً عنهم ما ليس يُحتمل
لله أنت .. بأي الهم تعزل ؟
وأني وجد نبي فيك يعتمل ؟

وأيُّما كبرياء .. أيُّ صبرٍ فتى
صبرْتُهُ ، بجراحِ كُلِّها نُجِّلُ ؟
مالت موازينُ كُلِّ الأرض من هلعٍ
وأنت باقٍ ، بكبرِ الأرض تشتملُ
يا سيدي .. يا كبيرَ الجرح .. يا وطني
يا حاسراً ورياحِ الموت يقتتلُ
مُنْذُ قِيلَ للأرضِ دوري ، والشموسِ قفي
وصيِّحْ بِالْأَزَلِ المختومِ : يا أَزَلْ
السَّوَاحِ هذا بَم .. صُنْ كُلَّ أَحْرِفِها
فمنهُ .. من رافدِيهِ الخَيْرُ ينتقلُ
أقامَ قُطْبِيهِ .. ضوءَ اللَّهِ في قُطْبِ
وآخرَ الماءِ طُرّاً مِنْهُ ينهتلُ
مَشِيئَةُ اللَّهِ أن يسقي .. ومن دَمِهِ
يخضُرُ لِلنَّاسِ ما ذَرُوا .. وما شَتَلُوا
هُوَ العِراق .. عروقُ الأرضِ أجمَعُها
دماؤُهُ .. كُلُّ ما عَلُوا .. وما نَهَلُوا
هُوَ العِراق .. تَكَلَّتْ الأرضُ لو سَقَطَتْ
وريقَةُ ما بها من مائنا وَشَلْ

فِيَا أُوَيْلَانَا هَذِي مَرَاضِعُكُمْ
بِهِنَّ مِنْ أَلْفِ جِيلٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
وَيَا أُوَيْلَانَا هَذِي مَرَابِعُكُمْ
مِنْ أَلْفِ جِيلٍ عَلَيْهَا يُعَقَّدُ الْأَمَلُ
وَيَا أُوَيْلَانَا .. غُذِرْنَا إِذَا دَمِيتْ
قُلُوبُنَا .. إِنَّ بَعْضَ الصَّبْرِ يُفْتَعَلُ !
نُرى جُفَاءً ، وَكُلُّ بَيْنٍ أَضْلَعُهُ
مِزْرَابُ دَمْعٍ عَلَيْهِ الصُّدْرُ يَنْقَعَلُ !
وَنَدْعِي أَنْنَا صَخْرٌ مَنَّاكِبُنَا
لَكِنَّهَا تَحْتَ ثَقْلِ الثَّوْبِ تَنْهَدُلُ !
وَمَا سَلَوْنَا ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ غَدَّتْ
عَنْكُمْ بِآثَارِكُمْ فِي الدَّارِ تَنْشَغَلُ !
وَيَا أُوَيْلَانَا .. لَسْنَا نَقُولُ كَمَا
قَالُوا ، وَلَا نَفْعَلُ الْفَعْلَ الَّذِي فَعَلُوا
لَكِنْ نَظَلُّ لِيَوْمِ الدِّينِ نَسْأَلُهُمْ
عَنْكُمْ ، فَاکْرُمُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ قَتَلُوا ..

المنعطف

افتتاح المريد ١٩٨٧

الحمدُ لله .. يبقى المجد ، والشرفُ
أَنْ العراقَ أمامي حيثُما أقفُ !
وَأَنْ عيني بها من ضوئِهِ ألقُ
هُدبي عليه طوالَ الليل ياتلفُ
وَأَنْ لي أدمعاً فيه ، ومُبْتَسِماً
ولي دمٌ مثلما أبناؤُهُ نَزَنُوا !

الحمدُ لله أَنِّي ما أزالُ الى
وجهِ العراقِ أصلي حينَ اعتكفُ
الحمدُ لله أَنِّي ما يزالُ على
مياهِهِ كلُّ غصنٍ فيَّ ينعطفُ

وَأَنِّي لَوْ عَظَامِي كُلُّهَا يَبِستُ
 يَجْرِي الْعِرَاقُ لَهَا مَاءٌ فَتَرْتَشِفُ !
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي بِالْعِرَاقِ أَرَى
 وَأَنَّنِي بِالْعِـرَاقِيِّينَ أَلْتَحِفُ
 فَلَيْسَ لِي غَيْرُهُ عَيْنٌ ، وَلَا رُئْةٌ
 وَهَمُّ إِزَارِي الَّذِي لَوْلَاهُ أُنْكَشِفُ !
 وَلَا وَحَقُّ عِرَاقِ الْكَبِيرِ .. لَا وَهْنًا
 وَلَا هَرُوبًا إِلَيْكَ الْآنَ أُرْدَلِفُ
 لَكُنَّيْ فِي مَمَّا فِيكَ مَعْجَزَةٌ
 أَنِّي بِجَرَحِي عِنْدَ الزُّهُوِّ أَعْتَرِفُ !
 يَا سَيِّدَ الْأَرْضِ ، يَا ضَعْفِي ، وَيَا هَوَاسِي
 وَبَعْضُ ضَعْفِي أَنِّي مَغْرَمٌ دَنَفُ !
 لِي فِيكَ أَلْفُ هَوًى ، حَبِيبُكَ سَيِّدُهَا
 وَحُبُّ نَفْسِي فِي طَيِّبَاتِهَا يَجِفُ
 حَتَّى إِذَا كَانَ فِي عَيْنِكَ بَعْضُ رِضَا
 عَنِّي ، فَعَنْ كُلِّهِمْ إِلَّاكَ أَنْصَرِفُ !
 يَا سَيِّدِي ، كُلُّ حَرْفٍ فِيكَ أَكْتُبُهُ
 أَحْسَهُ مِنْ نِيَاطِ الْقَلْبِ يَغْتَرِفُ !
 وَقَدْ تَعَاتَبَنِي أَنِّي عَلَى شَغْفِي
 تَضَيِّقُ حِينَئِذَا بِي الدُّنْيَا ، وَتَخْتَلِفُ

يا سيدي .. أَلَفَ أَيْكَ وَا رِفِ عَرَفْتُ
روحي، وظلُّ أنيسي الاوحد السَعَفُ !
عِزِّي بعِرْقِكَ مشدودٌ، فلو نَهَضَا
أَبْقَى فَسِيلاً، وتعلو هذه الأَلِفُ
تصيرُ صاريةً عُمَقَ السُّمَا .. وأنا
عراقُ عِرْقٍ صَغِيرٍ فَيْكَ يَرْتَجِفُ !
يَشْدُهُ أَلَفُ نَبْعٍ فَيْكَ .. راوَدَهَا
نَبْعاً فَنَبْعاً الى أن مَسَّهُ التَّلَفُ
وقيلَ يَكْفُرُ .. وانفساً جَرِيرَتُهَا
بأنَّهَا لَضَفَافِ اللّهِ تَنْجَرُفُ !
مَنْ ذا يَقُولُ لَهْذِي الدَّائِرَاتِ قَفِي ؟
لَكَانَ كُلُّ الَّذِينَ اسْتَعْجَلُوا وَقَفُوا !
يا سَيِّدَ الْأَرْضِ .. يا ضَعْفِي ويا هَوَسي
يا كَبْرِيائِي التي ما شَابَهَا صَلَفُ
يا ضَحْكَةً بَابِ قَلْبِي، لا تَبَارِحُهُ
وَدَمْعَةً خَدِّ هُدْبِي، ليس تَنْزَرُفُ !
بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَوْتُ اللّهِ أَسْمَعُهُ
يَصِيحُ بي مَوْحِشاً، وَاللَّيْلُ يَنْتَصِفُ
يا أَيُّهَا الْمَالِيُّ الْأَوْرَاقِ مِنْ دَمِهِ
وَقَرَّ دِمَاكَ، فَلَيْسَ الْحَبُّ مَا تَصِفُ

الحبُّ حبُّ الذين استنفروا دَمَهُم
فابتلَّت الأرض ما ابتلَّت به الصُّحُفُ !
حبُّ الذين بلا صوتٍ ، ولا عِظَةٍ
ألقوا ودائعهم للأرض وانصرفوا !
الحبُّ حبُّ الذين الموتُ صالٌ بهم
وعندما قيلَ ضولوا باسمِهِ .. نكفوا !
فهم يصلون باسمِ الحبِّ .. لا جَزَعاً
لكن يَدُ الحبِّ أقوى حين تنصفُ !

يا سيدي ، هَبْ يدي حَوْلًا سوى قلبي
وَهَبْ جَنَانِي ثَبَاتاً كالذي عرفوا
لعلني .. والرَّدَى لا بِدُ مُخْتَرمي
أختارُهُ أنا لا تختارُهُ الصُّدَفُ !
هَبْنِي فديتَكَ موتاً لا أُموتُ بِهِ
فالتَّمَرُّ إن جَفَّ في أعذاقِهِ حَشَفُ !
ولستُ من شَغْفِي بالموتِ أَرصدُهُ
لكنني بكمالِ الموتِ أنشغِفُ
وهل أتمُّ كمالاً من شهادةٍ مَنْ
ظَلَّتْ دماهُ على رِشاشِهِ تَكِفُّ ؟

وكان آخر صوتٍ صوتِ إخوتِهِ
واسمُ العراقِ .. وأغفى بعدما هتَفُوا !

يا سيّد الأرضِ .. يا عملاقُ يا وطني
يا أيُّها الموعِزُ المستَنفِرُ الأنيثُ
يا مستَقَرّاً وسيفُ اللّهِ في يدهِ
ونُصَبَ عينيهِ بيتُ اللّهِ والنُّجفُ
مالتَ موازينُ كلِّ الأرضِ وهو على
قُطبَيْهِ، هولَةٌ صبرٍ، ليس ينحرفُ !
ما شابكتَ هُذْبَها عينٌ، ولا انقبضتَ
كفٌ، ولا سقطتَ عن أخْتِها كِتْفُ !
بل واقفاً جبلاً .. ساقاهُ تحتَهما
تَكَادُ أقسى جبالِ الأرضِ تنخسفُ
هذا هو المانحي زهوي .. وأعظمُهُ
هذا الذي نبضَ قلبي تحتَهُ يَرْفُ (٥٠)
كَأَنَّهُ واسمُ صدامِ العظيمِ على
رُكنَيْهِ، نافذةٌ للقلبِ تنكشفُ
يرى بها، ويُرى منها، فَهُوَ طَرَفُ
ووجهُ صدامِ يرنو نحوهَ طَرَفُ !

هذا أنا .. بين مِلّادي ومنعّطي
سبع وخمسون خُطَفَ العين تنخطف!
كائماً خُلماً كانت .. وها أنذا
يجري بي العمرُ أنهاراً ، ولا جُرْفُ
أسرُفتُ ؟ أدري ! . باهوائي . بمعصيتي
بأمنيّاتي .. بما أُوحي .. بما أصِفُ
أدري .. وأدري بأنّي لم تُغْذِ لدمي
تلك الجموحات ، فليغْزِ لي السُرْفُ !
الحمْدُ لله أني لا يراودوني
خوفٌ .. ولا عادٌ يُدمي فرحتي أسَفُ !
الحمْدُ لله .. نفسي لا أجادلُها
ولستُ أحلفُ .. غير رُبّما خَلَفُوا !
لقد حَبّاني عراقُ الكِبَرِ تزكيةً
أنّي بهِ وَلَهُ مستنْفَرُ كَلِفُ
وأنّ لي فيه ظلاً .. لو وقفتُ ولا
شمسُ ، لا بصرْتُ ظلي فوقهُ يَرِفُ !
وذاك أنّ لَهُ هُوَ ضوءُ مَشْمِسَةٍ
ولي أنا تحتها رَسْمٌ .. ولي كَنَفُ !

(*) وسام صدام حسين للاداب ، وقد منح للشاعر في ذلك العام .

يا أهّنا ..

كُتبت وألّقيت في الاسبوع الثقافي العراقي
في صنعاء ١٩٨٧

أَبْشِرْ فها أَنْتَ ذا في ذرّة الزّمنِ
في ملْتقى عرش بلقيسِ بذي يَزْنِ !
أَبْشِرْ، فحتى جناح الطّير تُعْجِزُهُ
هذي الدُّرا، غيَر صَوْبِ العارضِ الهِتْنِ
أَبْشِرْ، فَإِنَّكَ في عَليّا ارومَتِها
في الجذر والفرع، من صنعا الى عَدْنِ

أدري .. ! .. كنوزي هذي، كيف أجْهَلُها
هذا دمي، وأَعزُّ الأرضِ في وطني

أدري .. وكلُّ حِصاةٍ فيه أعرفُها
وكلُّ قطرةٍ ماءٍ فيه تعرفني
هو انتمائي، فإن صار الرجوعُ لهُ
بشارةٌ لي فوا بؤسي، ووا حَزْني !
هنا بدأنا .. هنا كانت عروبتنا
تمتدُّ شرقاً وغرباً .. من ذرى اليمنِ
فإن تكنِ خانت الأيامُ حاضِرنا
فإنَّ أخلاقَ أهلي قط لم تَحْنِ !
يا أمنا .. ذلك التاريخ ما برحتُ
ظلالُهُ بين هُذْبِ العينِ والوَسَنِ !
مُنْذُ كانَ صوتي يحكي صوتَ قُبْرةٍ
وكان زهوي بالتاريخ يملؤني
مثلَ العصافيرِ تحتَ البَرْدِ راجفةً
كُنَّا نُغْنِيكَ .. أطفالاً على المِحنِ
حتى كَبُرْنَا .. وما زالت تجيشُ بنا
حَدُّ البكاءِ أغاني ذلك الزَّمَنِ !
الله يا وطني .. يا خيرَ ما نطقَتْ
روحي قُبَيْلَ فمي في السَّرِّ والعلَنِ

يا دوحة أنا فيها طائرُ غرِدْ
يشدو ويقفِرُ من غُصْنِ الى غُصْنِ
وبين غصنٍ وغصنٍ يقطعونَ لَهُ
عِزْقاً .. ولأن لم يكفُرْ، ولم يَلِنْ!
والبومُ من كلِّ أرضٍ لا يُقال لَهُ
على حدودِ بلادي : أين ؟ .. أو لِمَن ؟!

عذراً بلادي إذا ما طاشَ بي أَلَمي
عذراً إذا شطَّ هذا العاشقُ الوثني
وَجَدُ أعانيه .. ما أفِرَدْتُ أجنتي
لكي أطيرَ الى أهلي يُنقِصُني
وأمسِ .. أمسِ رأيتُ الويل .. ما تركوا
مَسَامَةً لم تُقَنِّشْ بَعْدُ في بَدَنِي!
بل كادَ يُفحصَ حتى النُّبْضُ في رِثَتي
وكادَ يُختمَ حتى الصُّوتُ في أُذُنِي!
ولستُ أحمِلُ في قلبي وأوردي
إلا هَواك .. ففتَّشْهُنَّ يا وطني!
يا دارةَ الشمسِ .. يا أهلي ، ويا سَكَنِي
يا ناصري أهليكم في فَوْرَةِ الإحْنِ

يَا مَنْ عَرَبَتْهُمْ مَرَسَى سَفِينَتِهِمْ
فِي حِينَ طَوَّحَتِ الْأَمْوَاجُ بِالسُّفُنِ !
إِنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي قَدْ مَارَجَتْ دَمَنَا
مَنْكُمْ ، سَتَعَصُمُ أَوْلَادِي مِنَ الْوَهَنِ
وَذَاكَ أَنْ لَهْمِ أَهْلًا أُولَى رَجَمِ
مَا ضَيَّعُوا دَمَ أَهْلِيهِمْ بَلَا ثَمَنِ
يَا أَهْلَنَا .. وَالْعِرَاقِيُّونَ إِخْوَتُكُمْ
بَنُوا أَبْيَكُمْ عَلَى الْأَفْرَاحِ وَالشُّجَنِ
وَاللَّهِ لَا نَصْطَفِي عَوْدًا لَأَنْفُسِنَا
مَنْ دُونَكُمْ .. لَا وَزَبَّ الْخَيْرِ وَالْمِنَنِ !
إِنَّا إِذَا عَزَّ مَاءٌ فِي دِيَارِكُمْ
نَجْرِي دَمًا نَحْوَكُمْ مِنْ أَعْدِ الْمُدُنِ !
وَعَنْ جَمِيعِ الْعِرَاقِيِّينَ أَتُبْنُكُمْ
أَنَا الَّذِي بَيْنَهُمْ فِي آخِرِ الرُّسَنِ
أَنَّ الْعِرَاقَ بِهِمْ تَبْقَى بَيَارْقُهُ
خَفَاقَةً رَغَمَ مَا فِي الْفُرسِ مِنْ حَزَنِ
وَأَنْ أَبْوَئَنَا لِلْأَهْلِ مُشْرَعَةً
رَغَمَ الرُّدَى ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَكُنْ !

عليك مصرُ سلامُ الله

ألقى في افتتاح المهرجان الشعري لمعرض هيئة
الكتاب في القاهرة ١٩٨٨

كم ذا تكابرُ أنَّ الشُعْرَ والادبا
كانا جناحيك ، والشُّوقُ الذي غَلَبَا
كم تدَّعي لرفيفِ القلب من سببٍ
وكان حبُّكَ مصرًا وحَدُّهُ السُّببَا !
ها أنتِ ذا مرَّةً أخرى .. ولو ملكَتْ
هذي الحروفُ لساناً مثلها ذرِبا
لقال للناس : لم يكتبْ هوى أحَدٍ
منكم ، ولكنْ هَوَاهُ وحَدُّهُ كَتَبَا !
تذكُرُ البلدَ المأمون مُدْخَلُهُ
المطمئنُّ المهيَّبُ الصَّابِرُ الحَدِبا
المُستجيبُ المُجيبُ الملجأُ المَلَأَتْ
دماؤه الأرض .. زَوَّاهَا وما شَرِبا

ولا استغاثَ ، ولا استعفى ، ولا لَغِبَا
وأفعموا جرحَهُ ملحاً ، وما عتبا
قال ادخلوا بسلام ، إنني وطنٌ
ما قيلَ يوماً على أولاده غَضِبا !
تذكرُ الأمس .. حزناً ما هُنا .. وجعاً
هناك .. ضوءاً هنا أغفى .. هناك أخبا
لكنَّهُ ظلُّ مشدوداً لبارقةٍ
في القلب ، كلُّ خيالٍ نحوها جذباً
كانت نجومٌ وأفلاكٌ تدورُ سُدًى
فوضى ، فلا ضُفداً تمضي ، ولا صببا
وفجأة ضاء نجمٌ .. دارَ دورتهُ
فلَمَّها ، واستوى في قلبها قُطبها
تأملَ الكون .. كان الكونُ منتظماً
ومصرُ كانت له الأجفانُ والهُدُبا !
وظلُّ يذكرُ .. لم تهدأ لواعجهُ
وكان آخرُ شوطِ الليلِ قد شُحبا
تذكرُ النيل .. أمواجاً .. وأسرعةً
وزورقاً في مياهِ النيلِ مُنسربا

رؤوس أصحابه .. حيناً تميلُ بها
أرجوحة الموج .. أو يطوونها شغباً !
ورجع كركرة يأتي النسيمُ بها
من أولِ اليخت، مخموراً بما جلباً !
والوشوشات .. رنين الكأس .. أعينهم
في الليل .. والماء .. والظلماء .. والشهباء
وأوجهها كلما مرَّ الهواء على
أعطافها جاءنا معشوشباً رطباً
يضمُّ خصلة شعرٍ، ثم يُفلتها
ويعبرُ اليختَ هيمانَ الخطا، طرباً
تذكّرُ الناس .. كلَّ الناس .. طيبتهم
وصبرهم .. والعطاء الجم .. والأدبا
وكبر مصر .. وليلاً ظلَّ يسهره
للفجر، روحاً على الأهرام مضطرباً
وكان ننب وداعِ الأهلِ مُدنياً
حتى تدلّى .. ونادى مصر .. فارتكبنا !
وها هو الآن مأخوذاً بذنبِ هوى
الله يعلمُ كم داراه محتسباً !

يا أهلنا ، إنني آتٍ وفي خَلدي
أنِّي إذا لم أجِئكم أوقِظُ الرُّبُيا
أولادُ أولادي الآتونَ كُلَّهُم—و
سُئِلَونَ : على مَنْ جِئُكم حُسِبا ؟
فلم يَجِءْ مصرَ في حينِ اسْتَفْزَ لها
ومصرُ تنظرُ إنْ كانتْ له نَسِبا
ويعلمُ الله .. أنتم مــــلء أوردتي
وحبُّكم يملكُ الشريانَ والعَصِبا
ولا نجاملُ فيكم ، أو نجاملكم
وهل يجاملُ مرءَ أهله النُّجُبا ؟
إنِّي أتيتُ وبي من حبِّكم سَمــــةٌ
أنْ لو رأتْ مصرُ أنْ آتِي دماً سَربا
لما رأى الناسُ مني غيرَ أوردِ
نجيغها يطرُقُ الأبوابَ منسكبا !
يا أهلنا .. ذمَّةٌ إنِّي حملتُ لكم
مــــالا نحمُّله الأقالِمَ والكتُبا
حملتُ من كلِّ مصريٍّ بحارتنا
تحيةً ، وهوىً للذيلِ ما نضبا
وحلفوني أنْ أسري ببلدِهم
أقري المآذنَ ، والأبوابَ ، والقُبُبا

سلامهم .. وأقول الله يشهد ما
كانوا ، ولا لحظة ، في أهلهم غزبا
أن العراق لهم بيت ، ومدخر
وأنهم أهلهم .. أمأ غدوا وأبا
إن كان يسمعي منهم أخ فلقد
بلغت أهلي وأهليه الذي طلبا !
يا إخوتي ، وتركك الآن في بلدي
هولا يهيم على الأفاق محتربا
تركك مجمرة شعواء مقبله
الله يعلم كم نزجي لها خطبا
تركك أهلي وأولادي أصابهم
على الزناد .. تركك الموت منتصبا
تركك كل عراقي يمور دما
وعينه مثل عين الصقر مرتقبا
تركك غيمين .. هذا مثقل صلفا
الى القرار .. وهذا مثقل غضبا
وعندما يلتقي الغيمان سوف نرى
من يطر الخير ممن يطر الوصبا !
لسوف تهطل خد الركبتيين دما
وسوف تبرق خد المشتري لهما

وسوف لا يحتمي إلا بنخوته
حي، ولا يلتوي إلا بها رُكبا
ستصبح الأرض كل الأرض مُشْتَجراً
وتصبح الهام كل الهام محتطبا
وسوف لا يلتقي موتٌ بصاحبه
إلا وتفزع أي منهما وثبا !
والله للبصرة الشفاء نجعلها
للفرس أسوأ من ذي قار مُنْقَلِبا !
يا أخوة الدِّم والإيمان .. معذرة
أنني أرى الدِّم والإيمان قد تعبَا

إنني أرى الناس، إلا بعضهم، ولعوا
أن يلعقوا ما رآه أهلهم حَسَبا
حتى لقد صار ممّا نستريح له
سماعنا باخ يشكو، ولو كذبا !
نَيْفٌ وتسعون شهراً والدُّماء بنا
تجري .. ولأن بعض الأهل ما شجبا
بل رُئِما غاظه أن الدُّماء جرّت
نَيْفاً وتسعين شهراً وهو ما شربا !

يا إخوة الدِّم أدري أَنَّهُ عَنَّتْ
 أَنِّي أَصْنَفُ أَهْلِي فِي الدِّمَا رُتَبَا
 أَقُولُ هَذَا بِمِ قَانٍ ، وَذَاكَ بِمِ
 مَخْفُفٌ .. وَبِمِ مَاءٍ .. وَوَا حَرِيَا
 لَوْ كَانَ لِلدِّمِ صَوْتُ فِي ضَمَائِرِنَا
 لَقُطِّعَ الْقَلْبُ وَالْأَذْيَاطُ وَالْعَصَبَا
 لَوْ كَانَ لِلدِّمِ هَذَا بَعْضُ حَرَمَتِهِ
 إِنْ لَمَّاذَا دَمَشَقُ أَهْلَكَتْ حَلَبَا ١٩
 وَفِيمَ لِبْنَانٍ أَهْلُوهَا خَنَاجِرُهُمْ
 بَعْضُ بَاضِلَاعٍ بَعْضُ تَفَعُلُ الْعَجَبَا ؟
 سَلْ كُلُّ قَلْبٍ بِهِ تُقْبُ تَجِدُهُ بِهَا
 بِطَلْقَةٍ جِدُّ لِبْنَانِيَّةٍ تُقْبَا !
 تَجِدُ فِلَسْطِينَ مَا هِيَضَتْ ، وَلَا تُكَبِّتْ
 إِلَّا وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ نَكَبَا
 وَذَاكَ أَنَّ رِصَاصَ الْأَبْعَدِينَ وَإِنْ
 تَفَنَّنُوا ، لَا يَرَى مِنْكَ الَّذِي احْتَجَبَا
 لَكِنْ يَرَاهُ أَخُوكَ الْمُحْضُ .. يَرِصْدُهُ
 وَيُنْشِبُ السُّهْمَ قَصْدًا فِيهِ إِنْ ضَرَبَا

لو مرّة سيفُ أهلي زلّ عن جسدي
لصاح كلّ وريدٍ فيّ : كيف نبأ ؟
كنا نقولُ بأنّا أمةٌ عربٌ
الحمدُ لله .. كنا أمةٌ عربا !



يا رُحبةَ الصّدرِ عذراً أن تضيقَ بنا
بل بي لوحدي ، فجاجُ الأرضِ مضطربا
أقولُ في كلِّ يومٍ لن أمجّ دماً
ولا رصاصاً ، ولا همّاً ، ولا نصباً
حتى إذا ماجَ موجُ الشّعِرِ وانسريتْ
أوجاعُهُ في شعابِ القلبِ فانشعبا
تصبّبَ الدّمُ منه ، كيف أمنّهُ ؟
وأني جرحٍ عميقِ القورِ ما سكبنا ؟

عليكِ مصرُ سلامُ الله ما طلعتْ
شمسٌ ، وما هزَمناكِ بالدُجى اعتصبنا
فأنتِ ملجأٌ حُبٍّ ، كلّمنا اختنقَتْ
بنا الحياةُ وجَدنا نحوه سببنا !



عَجَلْتُمَا دُورَانَ الْأَرْضِ

كُتِبَتْ فِي مِيلَادِ الرَّئِيسِ الْقَائِدِ
نَيْسَانَ ١٩٨٨

لَا فِضَّةً وَهَبُوا، لَا مَاسَ، لَا ذَهَبًا
أَهْدُوا لَكَ الْفَاوَ إِذْ أَهْدَيْتَهَا الْعَرَبَا!
مَهْرًا لِمِيلَادِكَ الْمَيِّمُونَ جُمُعَةً
صَيِّدُ الْعِرَاقِ دَمًا مُسْتَنْفَرًا لَجِبَا
جَاشُوا بِهِ جَيْشَانِ الرَّافِدِينَ إِلَى
أَنْ طَوَّقَ الْفَاوَ يَوْمًا وَاحِدًا عَجَبَا
رَأَى بِهِ الْفُرْسُ مَا كَسَرَى وَمَنْ مَعَهُ
لَمْ يُبْصِرُوا يَوْمَ لَاقُوا أَهْلَنَا النُّجُبَا
لَا الْقَادِسِيَّةُ، لَا ذِي قَارٍ .. مَا عَظُمَتْ
وَلَا نَهَانْدُ كَانَتْ مِثْلَهَا لَهَا!

يا نازغِ الفاو نزعاً من محاجرهم
لقد نزعْتَ بها أنيأطهم زهبا
كانوا يقولون إِنَّ الطَّيْرَ لو شَهَقَتْ
لن تستطيعَ لأرضِ الفاو مقتزياً
فجنتهم ، لا مجيءَ الطَّيْرِ ، بل كِسْرُ
من السَّماءِ عليهم أطبقتْ سُحْباً
وامتدَّ طوقانِ فوقِ الأرضِ .. طوقٌ دمٍ
وطوقٌ نارٍ .. أحاطا الفاو ، والتَّهبا
إذا بمن تملأ الدنيا صلافتهم
في ليلتين ويومٍ أمعنوا هزياً !
يا كوكبِ السَّعدِ يسري والسَّنا معه
والنَّصرُ ظلٌّ له ما جاء أو ذهباً
يامن لخطوكِ منّا سُورُ أفئدةٍ
وتفرشُ المقلُ الأجفانَ والهُدبُ
يا جاعلاً كلَّ يومٍ ليس يُحجَّبَ من
عزیزِ عمركِ بالأمجادِ محتجباً
حتى لنُشغَلَ بالأنوارِ تسكُّبها
وتصطفئها ، عن النُّجمِ الذي سَكَبَا !

تَوَزَّجَ النَّاسُ بِالْأَيَّامِ مَوْلَدَهَا
فِيحْسِبُونَ لَهَا الْأَعْوَامَ وَالْحَقَبَا
وَأَنْتَ مَوْلَدُكَ الْمَيْمُونَ أَرْخَهُ
كُلَّ الْعِرَاقِ بِكُمْ أَسْطُورَةً كَتَبَا !
حَتَّى لِنَحْسِبَ كَمَ نَصْرًا ، وَكَمَ كَرَمًا
وَكَمَ إِبَاءً ، وَكَمَ فَوْزًا ، وَكَمَ تَعْبَا
وَكَمَ مَنَارًا لَنَا أَعْلَى ، وَكَمَ حَدَثَا
أَمَلَى ، وَكَمَ شَرَفًا أَعْلَى ، وَكَمَ وَهْبَا
عَدُوِّ الْمَلَا حِمٍ وَالْأَمْجَادِ تَصْنَعُهَا
مَيْمُونُ عَمْرِكَ يَا صِدَامَ قَدْ حُسِبَا !
كَلَاكَمَا .. أَنْتَ وَالضُّخْمُ الْعِرَاقُ ، بِمَا
عَجَّلْتُمَا دَوْرَانَ الْأَرْضِ أَنْ يَثْبَا !
وَأَنْ تُعَادِلَ دَهْرًا كُلُّ ثَانِيَةٍ
حَتَّى نَرَى اللَّيْلَ ضَوْءًا ، وَالثَّرَى شُهْبَا !
يَا وَاهِبَ الْفَاوِ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ
إِلَّا الْعِرَاقِيَّ ، أَمَّا بَرَّةٌ ، وَأَبَا
شِبْلِيَّةٍ ، قَوْدَ الْعِرَاقِيِّينَ قَادَهُمَا
لِذِرْوَةِ الْهَوْلِ .. جَاشَا فِيهِ ، وَاحْتَرَبَا

حتى إذا انكسفت، جاءاه كلهما
يلوح بدرأ عراقياً وقد تريبا!
هذان صدام، لو كانا لايي أب
لم يقترخ هو، مختاراً، ومحتسباً
بأن يكونا بها .. لكن مكابرة
غيرُ العراقي لا يدري لها سبباً!

يا دوة الأرض عاماً لا يضارعه
عامٌ بما هتك الاستار والحُجبا
عامٌ أضاء العراقيون فيه نُجى
كلُ النفوس .. أزالوا الشك والرييا
فابصرَ الناس كلُ الناس أنهمو
من أعظم الخلق موروثاً، ومكتسباً
سادوا بأخلاقهم .. سادوا بمعدنهم
سادوا بأن جعلوا من صبرهم نسباً
وحين ساقوا صواريخ الحسين بها
لم يُطلقوا الحقد لكن أطلقوا الغضب
والله، لو كان حقداً مثلما فعلوا
لكنْتُ ألعن نفسي الآن منتحباً!

إِنَّا لَنَبْحَثُ عَنْ سَيْفٍ يَقُولُ لَهُمْ
هَذَا لَهُيبِي فَلَا تُتَّقُوا بِهِ حَطْبًا !
مَتَى سَيْفُهُمْ مَن إِيرَانِ أَرْضَهُمْ—
وَشَعْبُهُمْ ، أَنَّنَا لَا نَدَّعِي كَذِبًا
وَأَنَّنَا ، وَلَهَيْبُ الْفَاوِ شَاهِدُنَا
نَسْطِيعُ أَنْ نَمْلَأَ الدُّنْيَا دَمًا سَرِيبًا
لَكِنَّنَا نَتَمَنَّى أَنْ نُسَالِمَهُمْ
عَلَى التُّقَى ، لَيْسَ مُحَلُوبًا وَمَحْتَلِبًا !

يَا دَوْرَةَ الْأَرْضِ عَامًا لَا يُضَارِعُهُ
عَامٌ بِمَا أُيْقِظَ الدُّنْيَا ، وَمَا قَلْبًا
مَنْ الْمَوَازِينِ .. مَا اسْتَوْفَى .. وَمَا وَهَبَا
وَمَا تَدَارَكَ مِنْ صَدْعٍ ، وَمَا رَأَبَا
وَمَا قَضَى لِلْعَرَاقِيِّينَ مِنْ غَلَبٍ
فِي كُلِّ شَوْطٍ لَهُمْ حَاوُزَا بِهِ الْغَلْبَا
وَخَيْرُ مَا فِيهِ أَنْ جَاءَتْ مَتَوُجَّةً
خَمْسِينَ عَامًا بِهِ الشَّمْسُ الَّتِي جَلَبَا !
وَأَنْهَا ، وَاسْلَمَنْ .. وَارْفَلْ بِعَافِيَةٍ
يَا سَيِّدِي .. فَزُطْ زَيْغَانٍ ، وَفَرُطْ صَبَا !

وشارةً لبلوغ المرء ذروته
وأن أبهى أمانيه قد اقتربا
بأن يكون أباً للناس كلهم
وأن يرى لابنه في حجره عقباً
وأن ترى عنفوان الرافدين على
يديك يبلغ سمت القوس منتصباً
ومن هنا تبدأ الدنيا نضارتها
وتبدأ أن معاً تاريخنا الخصباً !

أنا آخر الدنيا أتيت ..

ألقيت في يوم بغداد
نيسان ١٩٨٨

سَبَقُوا، وكنتُ أظنُّ أنني أسبقُ
كتبوا، وغنُّوا في هواك، وصَفُّوا
وسَقُوا، وسَقُوا .. ثم ناموا، والهوى
باقٍ على شطآن دجلة يارِقُ!
بُقيًا مواقِدِهِم، ومَسْحَبُ رِقِّهِم
من ألفِ عامٍ وهو حيٌّ يُرْزَقُ!
والجسرُ ما بين الرصافة والمها
كسَرُ الحجار لها قلوبٌ تَخْفُقُ!
وظننتُ أنني قد سَبَقْتُ، وأين لي؟
سَبَقُوا إليك، وأنشدوا، وتَفَرَّقُوا

أنا آخر الدنيا أتيت .. قصائدي
شَهَقَاتُهَا بِتَرَابِهِمْ تَتَلَقُّ !

بغداد .. أي صدى ، لأي إرادة
أوحى الى التاريخ أين يُوثَّق ؟
هل شاقّت المنصور دجلة وحدها ؟
مدّ البسيطة أنهر تترقرق
وسط ؟ .. وأين ؟ .. وللخلافة رقعة
وسط بها حتى هـِـرَاقَة وجِلَق
لكنّه التاريخ أطلع شمسهُ
من حيث كل نجومه تتألق
من قلب نُفَر .. من أريدو .. من ذُرَا
أوروك .. والخَضْرُ الفَنَارُ المغلَق
سقطت خيولُ الفرس في عَتَبَاتِهَا
وهوى بها « تراجان » وهو ممزق
من قلب هذا الضوء صَوْت هَاتِف :
يا أيها المنصور ، أين تُحدِّق ؟
هي ذي أمامك .. ثم أوما للذُرَا
وإذا بسـُـورِك يستقيم ويشهق !

هل كان وحيأ ؟ . لست أدري ، إنما
أدري بأن الأرض كانت تفرق
وتعلقت بك كلها ، فحملتها
ونهضت كالعنقاء حين تحلق !
هي حكمة التاريخ أنك من هنا
أمسكت جذع الأرض لا يتشقق
وجمعت أشواط الحضارة كلها
وجزيت شوطاً بعدها لا يلحق !

ساقولُ بابلُ أنتِ لستِ وريثها
بل أنتِ من أكد العريقة أعرق
تلك المجرة كلها من نينوى
من أور ، من آشور .. حيث تسلقوا
عمق الزمان ، وألف وركاء به
هي أنتِ .. جذعك أنتِ كان يُعقّق !
ويكل ألف يستطيع بمجده
فرع أشم ، ويرعم يتفتق !

ساقول، إن الأرض بعدك كُورَتْ
وُكِرَتْ قطباً منذُ كانت تُخَاشُ !
سبحان من سَوَّكِ، كُلُّ عَظِيمَةٍ
خُبِئَتْ بِأَرْضِكَ أَعْصُرًا تَتَصَنَّدُقُ
ويكُلُ عَصِرٍ كَوَكَبٍ بِمَشِيئَةٍ
يَأْتِي فَيُطْلِقُ مِنْكَ مَا لَا يُطْلَقُ !

بغداد .. ما عرف الزمانُ مدينةً
خمسون عقداً، وهي نجمٌ أزرَقُ !

غَطَى بِهَالِكِهِ الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا
أَيَّامَ كُلِّ الْكَوْنِ لَيْلٌ مَطْبَقُ
الشمسُ تَشْرِقُ فِي السَّمَاءِ وَتَحْتَهَا
شمسٌ من الأرض العظيمة تَشْرِقُ !
هي أَنْتِ .. لَمَلَمَ كُلُّ نَجْمٍ عَشْقَهُ
ومضى، وَنَجْمُكَ ظَلُّ طِفْلاً يَعشَقُ !
بغدادُ يا رُبَّةَ الْحَيَاةِ بِأَسْرِهَا
ضَاقَتْ مِنْ أَفْذُهَا وَصَدْرُكَ يَشْهَقُ
مَدُّ الْعَصُورِ، وَأَلْفُ لِحْصٍ حَاوَلُوا
هِيَهَاتَ .. أَرْدِيَةُ السَّنَا لَا تُسْرِقُ !

عَرِيتْ كُلَّ الْقُبْحِ فِي الدُّنْيَا وَمَا
 عَزُّوا عَلَيْكَ سِوَى ضَمِيرٍ يَقْلُقُ
 وَسِوَى قُلُوبٍ عَامَرَاتٍ بِالْهَوَى
 وَيَرْيِقُ سَيْفٍ بِاسْمِ رِيِّكَ يُمَشِّقُ !
 بَغْدَادُ يَا دَارَ الْمَرْوَةِ كُلِّهَا
 يَا بَابَ صَدَامِ الَّتِي لَا تُطْرَقُ
 إِلَّا عَلَى حَبٍّ ، فَإِنْ طُرِقَتْ أَدَى
 جَنْحِ السَّمَاءِ عَلَى الْبَسِيطَةِ يُطْبَقُ !
 يَا بَيْتَ مَنْ قَمَمَ الْحِضَارَةَ بَيْتُهُ
 وَيَرْوِجُهُ أَنْهَارُهَا تَتَدَفَّقُ
 وَبِهَا ، وَعَنْهَا مَا يَزَالُ مَقَاتِلًا
 وَيَكُلُّ كِبْرَ جَدُودِهِ يَتَنَطَّقُ
 هَذَا الَّذِي يَمْشِي بِهَيْبَةٍ فَيَلْقَى
 أَرَأَيْتَ يَوْمًا كَيْفَ يَمْشِي فَيَلْقَى ؟
 شَمْسٌ بَدَارَتْهَا تَسِيرٌ ، وَحَوْلُهَا
 شُهْبٌ الْعِرَاقِ جَمِيعُهَا تَتَحَلَّقُ !
 هَذَا الَّذِي عَرَضُوا أَمَامَ هَدُوِّهِ
 جَبْرُوتَهُمْ .. وَتَنَمَّرُوا .. وَتَشَدَّقُوا
 وَإِذَا بِهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَنَهَارِهَا
 لَمْ يُخْنَقُوا .. لَمْ يَغْرَقُوا .. لَمْ يُحْرَقُوا

لَكُنْ رَحَى نــــــــــــــــارِ أَتَتْ وَجَمِيعُهُمْ
طُحِنُوا وَأَعِيْنُهُمْ إِلَيْهِ تَحْمَلُ!
حَسِبُوا تَرَابَ « الْفَاو » مِلْحاً بَارِداً
وَإِذَا تَرَابَ الْفَاو بِرَقَّ يَصْعَقُ!
بَغْدَادُ، مَجْدُ الْفَاو أَنْكِ اخْتُهَا
وَأَبَيْتَ عَيْدِكَ إِذِ دِمَاهَا تَلْعَقُ
نِدْرِي بِأَنَّهُمْ وَبَلِيلِ آثِمِ
زَلَقُوا إِلَيْهَا .. مَا زَوُوا .. مَا لَفَّقُوا

لَا بَأْسَ .. هَا هُمْ سَاكِتُونَ، وَأَرْضُهَا
صَدَامَ فِيهَا بِأَسْمَ لَا يَنْطَقُ
الزُّهُوْ هَذَا، وَالْمَرْوَةُ كُلُّهَا
انْظُرْ لَوَجْهِ الْخُرِّ إِذِ يَتَفَوَّقُ!
بَغْدَاد .. تَنْطَفِيءُ الْقَصَائِدُ كُلُّهَا
وَيَظِلُّ عَطْرُكَ فِي الْقَصَائِدِ يَعْبَقُ

تَبْقَى صَبَاكِ أَعَزُّ مَا نَتَنَشَّقُ
وَالْمَاءُ فِيكَ أَلْذُّ مَا نَتَذَوَّقُ!
حَسْبُ الْقَوَافِي أَنَّهُمَا مَا أُنْقِثَ
لَكَ أَنْتِ لَا لِرَوَاتِهَا تَتَأَنَّقُ

يَا أُمُّ أَعْلَى بَيْرَقٍ ، وَأَعَزُّهُ
أَنْ فِي يَدَيَّ صَدَامَ هَذَا الْبَيْرَقُ
سَتَقُوكَ أَبْوَابُ السَّنِينَ وَتُغْلَقُ
وَتُشَقُّ أَخْلَاقُ الرُّجَالِ وَتُرْتَقُ
وَيَلُودُ هَذَا بِاسْمِ ذَاكَ ، وَيُنْحَنِي
جَبَلٌ عَلَى سَفْحٍ .. يُدَاشُ ، وَيُمَحَقُ
وَيُظَلُّ رَأْسُكَ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا
وَيُحْجَمُ مَا يَجْرِي دَمًا يَتَعَمَلَقُ !
أَنْتِ الْعِرَاقُ ، بِمَرْتَقَى أَبْنَائِهِ
وَيَكْبُرِيَاءِ دُمَائِهِ يَتَخَلَّقُ
أَمَّا زَنَادِقَةُ الزُّمَانِ ، وَرَاثَةُ
أَوْ مَنْ غَدَا مِنْ أَهْلِنَا يَتَزَنَّقُ
ذَلًّا ، وَغَلًّا ، وَانْطَفَاءً حَمِيَّةً
وَلَا أَنْ عَلَيْهِ عُلُوجُهُمْ تَتَصَلَّقُ
أَوْلَاءُ لَا الْإِسْلَامَ يَعْرِفُهُمْ وَلَا
أَسْمَاؤَهُمْ بِالْأَبْجَدِيَّةِ تُنْطَقُ
أَوْلَاءُ يَبْقَى ذِكْرُهُمْ عَمَرَ الدُّنَا
صَوْتًا لِكُلِّ غَرَابٍ بَيْنَ يَنْعَقُ !

بغداد، عفوك إن شططت ولم تكن
لغتي الى أمثالها تتطرق
إني لمن قوم، لفرط مروءة
حتى إذا شتموا، حياءً أطارقوا!

لكن سواعدهم تجيب، وفعلهم
وهم بساحات الكرامة يهزق
يبقى العراقيون كل عزيمة
صدق لهم فيها مخاض أصدق!

مجداً ليومك في الزمان فإنه
يوم به عمر الزمان مطوق
ولسوف يبقى كل نجم بارق
مهما نأى، لجلال وجهك يبرق!

يا صقر تموز

١٩٨٨ / ٧ / ١٧

هذا ضحانا ، وهذي شمسُهُ تَفِدُ
عشرون دورة أرضٍ وهي تَنقُـدُ
وهذه هذه أجيالُنا .. لُجَجُ
من الدماء ، ولا نَوءُ ، ولا زَبَدُ
أولادنا ، خصبُ كلِّ الأرض من دمهم
لسنا بُباهي ولكن هكذا نلِدُ !

يا شُعلةَ الشمس .. هذي الأرض مُذْ نُحْيَتْ
وقيلَ دوري ، ودارتْ ، وهي ترتعدُ

نُزْنَا عَلَيْهَا حَزَاماً شَدُّ رِعَشَتِهَا
حتى اطمأنتُ، وكانت قُطْبَهَا أَكْذًا !
من يَوْمِهَا كَانَ تَمَوْزٌ بِهَا رَصْدًا
أَعْظَمَ بِهِ مُسْتَفْزَأً ذَلِكَ الرُّصْدُ
مَا زَاغَتْ الْأَرْضُ يَوْمًا عَنْ مَحَاوِرِهَا
إِلَّا وَعَادَتْ عَلَى كَفَيْهِ تَتَسِيدُ
سَبْعُونَ قَرْنًا وَتَمَوْزٌ لَهُ وَهْجُ
حَشْدِ النَّدَى فِي عَذُوقِ النَّخْلِ يَحْتَشِدُ !

وَقِيلَ الْوَاخُ غَيْبٌ بِاسْمِهِ خُتِمَتْ
أَرْيَابُ تَمَوْزٍ عَنْ تَمَوْزٍ تَبْتَعِدُ
فَيَفْرَقُونَ .. سَوَى مُسْتَنْفَرٍ أَحَدٍ
يَبْقَى لَتَمَوْزٍ صَنُوءًا ذَلِكَ الْآخِذُ
مَنْ يَوْمِهَا وَعَيُونُ الْأَرْضِ شَاخِصَةٌ

مَنْ ذَلِكَ الْبَلْطَى تَمَوْزٍ يَتَّحِدُ ؟
وَجَاءَ صَدَامٌ .. أَضْحَى مِنْهُ رَايَتُهُ
وَسَيْفُهُ ، وَسِنَاءُهُ حَيْثَمَا يَقْدُ !

يا ضحكة الشمس في بيتي وفي وطني
ويا رضا الله عن أهلي وما جَهِدوا
يا كلَّ عشقٍ العراقيين إن عشقوا
وكلَّ عُنْدِ العراقيين إن عُنِدوا
يا نظرةً مثلَ حدِّ السيفِ قذحتُها
وخطوةً عِذْلَ ثقلِ الأرضِ تَتْبُدُ!
ما دارَ تموزُ فوق الأرضِ دوزئتهُ
إلا وكان إلى مَرَقَاكَ يستنْدُ!
يا هيبَةَ الحبِّ قبلَ الخوفِ، هيبَتُهُ
في الحالتين لها الأعراقُ تنجمدُ
ولا تقولُ لنا أفْ مَرُوءَتُهُ
بلى لنا منه هذا الحدُّ والجَلْدُ
بلى لنا منه أنا لا نجادلُهُ
ويسمُعُ النَّدَى مَنَّا حينَ ننتقدُ
نِيَاكَ صدام .. أدرانا بأنفسنا
ومَن بحبِّ العراقيين يَعْتَضُدُ
ومَن لهم وبهم تزهو وقائِفُهُ
ويحملُ الحملَ عنهم حينَ ينفردُ!

يا سيّد القوّتين الحبّ حين يرى
للحبّ أهلاً، وإلا فالدمّ الحرّ
يقودُ هذا وهذا في فيالقه
كلا اللجّامين في كفيه ينعقد!

يا كُفء تموز أضواء ومجمرة
يا وعيه حين يطغى الغي والرشد
يا خائضاً كل يوم هؤل معركة
له من الله في أتونها مدد
تراه والراجمات الوازيات لظى
تحفه، وهو مثل السيف منجر
يقود طوفانها الضاري فتتبعه
وحوله الزّاح، والأرواح، والوَلد
قلوب كل العراقيين .. أكْبُدْهم
رئائهم وهي بالانفاس تقتصد
تكان تشهق لكن لا تطاوعها
نقات قلب مع التلفاز تطرد
تخاف لا كلمة، لا لفظة عرض
تفوئها منك يا من كله سد

وَعَذَّتْهُمْ مِنْذُ سَبْعٍ ، بَلْ وَصَفَتْ لَهُمْ
هَذَا الْمَصِيرَ .. وَهَا وَفَيْتَ مَا تَعِدُ !

يَا صَقَرَ تَمُوزَ .. أَعْرَاشَ مَخْضِبَةً
أَمْ مَوَكِبُ النُّصْرِ مَا يَزْهَوُ بِهِ الْبَلَدُ ؟
إِنِّي أَرَى الشَّهْدَاءَ الْأَكْرَمِينَ بِهِ
وَكُلُّ رُوحٍ لَهَا مِنْ مَجْدِهَا جَسَدُ !
عَادُوا قِيَاماً مَهِيَّاتٍ مَنَاكِبُهُمْ
كَأَنَّهُمْ مَا هَوَّوْا صَرَعِي ، وَلَا لُجِدُوا
يَكُونُ إِخْوَانَهُمْ كَيْفَ اسْتَقَامَ بِهِمْ
رَمْحُ الْعِرَاقِ .. وَكَيْفَ الْفُرسُ قَدْ خُضِدُوا
وَمِثْلَمَا قَالَهَا صَدَامُ ، كَيْفَ قَضُوا
وَكَيْفَ مِنْ كُلِّ شَبْرٍ طَاهِرٍ طَرِدُوا !
اللَّهُ يَا وَطَنَ الْأَمْجَادِ يَا وَطَنِي
يَا مَنْ سَوَى سَلْسَبِيلِ الشَّمْسِ لَا يَرُدُّ !
يَا هَوْلَةَ الصَّبْرِ مَا لِلصَّبْرِ مِنْ أَمَدٍ
وَهَوْلَةَ الْغَيْظِ إِنْ يُسْتَنْفَذَ الْأَمَدُ !
هَآ أَنْتَ ذَا كُلِّ يَوْمٍ ، لَا تُصْبِحُهُمْ
وَلَا تُمَسِّيهِمْوْ إِلَّا وَقَدْ خُصِدُوا

حتى تمثؤوا لما يلقون من هَلَعٍ
لو أنهم قبلَ هذا اليوم ما وُلدوا!

ويا عراقَ التَّحْدِي، إنها لغةٌ
سوى ترابك لم ينطق بها بلدًا!
أنت الذي جمعَ الأوغادَ حقدَهمو
لأنَّ أنفَكَ لم يسجدَ كما سجدوا
إن أوهموا أنهم أجروا بِمَاكَ فقد
أرَيْتَهُم كَيْفَ جَرَحَ الْكِبَرُ يَنْضَمِدُ
أرَيْتَهُم أَيَّ أَرْذَالٍ بِحَقِّهِمْ—
كانوا .. وأَيُّ نبيلٍ كنتَ إذ حَقَدُوا
قاتلتَ بالحبِّ بينا قاتلوك بما
يندى الجبينُ له .. الْكُزَّةُ وَالْكَمْدُ
حتى تَفْجُرَ كُلُّ الْحَبِّ في دَمِنَا
بَيْنَا تَفْجُرَ فِيهِمْ جُهِدُهُ النُّكْدُ
فكان هذا الذي كُلُّ الْعِيُونِ تَرَى
يا ماجدَ النُّصْرِ والنُّبْلِ الذي فَقَدُوا!
يا صَقْرَ تَمُوزَ هَبْ تَمُوزَ أَجْنَحَةً
يرقى بها مثلما ترقى، ويجتهدُ

لكي يحفك جناحه .. وتمنحه
فماً، وقذحة عين .. والاهم يد
يأتي بها بعض ما تأتيه من جلي
إنن يقصُر عن أيامه الأبد!

مجد لتموز أنا ما نزال به
نغلي دماً ومروءات، ونثقت
نفيض حتى تضج الأرض من دمننا
ولا تـروس، ولا بيض، ولا زرد
خواسراً مثل أهلينا مقاتلنا
حزى، بما سكبت م الدم تبترد!
كذا نجىء، وها تحكي وقائعنا
وقد غدون شموساً مالها غد
بأننا نطفيء البارود في دمننا
عزقاً فعرقاً على النيران ننفضد!
لقد وفينا فبارك يا عراق دماً
لك استجاب، ومن صدام يرتفد
باركه أن قد غدا في بذله مثلاً
وأن له كل أهل الأرض قد شهدوا

فأولاء أقصر ما يكون زمانهم
ولحومهم للضاريات طعام
يا مصر، ما ولغت سيوف في دم
يوماً، ولا اشتبكت عليه سهام
إلا نكرتك يا وقاء لحومنا
يامن على ما كابذته ثلام
مذ كنت طفلاً كان صوتك في دمي
وكبرت، والشهداء، والأيام
وحرائق الثوار فيك لنارها
في كل بيت في العراق ضرام
وكبرت .. كان الزهو يملأ أضلعي
أن عند مصر الحل والإبرام
أن مصر، لا أحد سواها، واجهت
دولاً ثلاثاً كلهن ضخام
حتى إذا ضاق الفضاء بأسره
وتشابك المظلوم والظلام
نشرت نوائبها الكرامة كلها
ومشت بكل جلالها الأهرام
أنذا أتيتك والعراق نفيضتي
ودم العراق على يدي سجام

أَنَذَا أَتَيْتُكَ وَالْعِرَاقُ بِأَضْلَعِي
وَهَجْجٌ ، وَمِلءٌ مُحَاجِرِي صَدَامَ
أَبِ طُوفَانَ الْعِرَاقِ يَصِيحُ بِي
أَدْرُكْ ، فَعَرَشُكَ عِنْدَ مَصْرَ يُقَامُ

أَبِ وَخَلْفِي النُّصْرُ يُكْتَبُ بِالذُّمِّ
وَالنَّارِ .. لَا وَرَقٌ .. وَلَا أَقْلَامُ !
وَلَقَدْ تَرَكْتُ عَلَى الشَّهَادَةِ إِخْوَتِي

فَلَهُمْ صَلَاةٌ عِنْدَهَا وَصِيَامُ
أَبِ وَفِي عَيْنِي أَلْفُ بَشِيرَةٍ
«لِلْفَاوِ» مِنْهَا مَبْدَأُ وَخَتَامُ
أَنَذَا هُنَا ، وَهَلَا هُلُ الْخَفِرَاتِ مِنْ
«مَجْنُونٍ» تَنْقُلُ رَجْعَهَا الْآكَامُ

«مَجْنُونٍ» عَمِدَتِ الدَّمَاءُ تَرَابَهَا
يَا مَصْرَ ، فَلْيَصْعِدْ بِنَا الْإِلَهَامُ
لِيَكُنْ بِحَجْمِ بِي عَزِيزٍ وَاحِدٍ
وَقَى «بِمَجْنُونٍ» عَلَيْهِ سَلَامُ
هَذَا الْبَشَائِرُ مِنْ تَرَابِ أَخِي بِي
يَجْرِي ، وَأَوْلَادِهِ عَلَيْهِ أَقَامُوا

لَكَ أَنْتِ أَحْمَلُهَا ، وَأَلْفًا مِثْلَهَا
لِبِلَادِ أَهْلِي وَالْأَعَزُّ الشَّامُ
إِنِّي لَسَوْرِيَا أَزْفُ بِشَارْتِي
بِالنُّصْر، لَوْلَا يَخْجَلُ الْحُكَّامُ !

يا مصرُ إنّ المكرمات مَواجعُ

كُتبت هذه القصيدة في مصر وألقيت في الاسبوع
الثقافي البرلماني المصري العراقي في القاهرة
تموز ١٩٨٨

أبداً تَدورُ مَدارِكُ الأيـامِ
لِمَ لا ، وأنتِ النَيـلُ والاهـرامُ !
أبداً نجيئُكَ آمنين وننتـني
ملء القلوب محبّةً وسلامُ
يا مصرُ، يا أمّ الحضارة كُلّها
يا أختَ بابلَ والسّنا أرحامُ
كلّ المجرّاتِ العظيمةِ ضوؤها
زُلفى ، وأصـرةُ الظـلامِ ظلامُ !
يا مصرُ، يا مصرَ التي ما أومأت
إلا وكلّ المكـرّماتِ قيامُ

ضَرِيتْ لَهَا فِي كُلِّ مَجْدٍ قُبَّةٌ
 وَرَسَتْ لِكُلِّ مَرْوَةٍ أَحْكَامُ
 فَهِيَ السَّلَامُ الْخَيْرُ وَالزُّهُوُ الَّذِي
 فَسَّرَعُونَ شَادَ، وَقَوْمَ الْإِسْلَامِ !
 يَا مِصْرُ، يَا مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ كُلُّهَا
 وَدُمُ الْعَرَبِيَّةِ نَخْوَةٌ وَنَمَامُ
 فَإِذَا انْتَهَتْ هَذِي، وَهَذِي أَطْفِئَتْ
 فَلَمَنْ تَرْفَرَفْ هَذِهِ الْأَعْلَامُ !
 عَشْرُونَ سَارِيَّةً وَنَيْفٌ تَدْعِي
 وَالضَّادِقَانِ : حِجَارَةٌ وَخِيَامُ !
 أَنْدَى الْأَصَابِعِ عَلَّمْتَنَا مَنْ هُمُ الْـ
 مَتَعْمَلِقُونَ، وَمَنْ هُمُ الْأَقْسَامُ
 وَنَظْلُ نَمْلًا بِالضَّمُودِ بِطَوْنِنَا
 وَعَلَى النَّصْدِي نَتَّكِي وَنَنَامُ !
 يَا مِصْرُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ مَوَاجِعُ
 وَالْأَكْرُمُونَ بِحَمْلَهُنَّ كَرَامُ
 أَمَّا الَّذِينَ يَحَازِنُونَ خِيَالَهُمْ
 وَشَعْوَتُهُمْ سَوْمَ الْقَطِيعِ تُسَامُ

وترايبهم ، ومقدسات ديارهم
 وطنث ذرا خرماتها الاقدام
 يا مصر لم تبرخ لديدك قصائدي
 رضعات حب مالهن فطام
 ما أن يحاصرني الهوى حتى أرى
 زغب الحروف له علي هلام
 ينمو، وينمو .. يستحيل قوادم
 ويطيرو بي ، والعالمون نيام
 وأنا بمكتبتي .. يكاد الفجر أن ..
 وتظل تحملني لك الاحلام
 حتى إذا اكتمل الجناح فردته
 وأتيت .. هذا الحج والإحرام!
 يا مصر، قالوا رب زهو قاتل
 لكن زهوي بالعراق غرام
 عمري أراقبه يلم دماءه
 متلفتاً للأرض حيث تضام
 فيفيض فيضته ويعلم أنه
 بدمائه سنن السماء ثدام

هَذَا ، ثَمَانٍ قَدْ مَضَيْنَ ، وَكِبْرُهُ
وَرَوَاهُ .. لَا لَبْسَ ، وَلَا إِبْهَامَ
وَكَائِهِ ، مِمَّا يَضَاعَفُ غَيْظَهُ
الآن يَبْدَأُ عَنْدهُ الْإِقْدَامُ
يَا مِصْرُ ، زَهْوِي أَنْ كُلَّ حَضَارَةٍ
وَطْنِي لَهَا النِّبْرَاشُ وَالْإِلْهَامُ
وَلَأَنْتِ مِنْهُ الْقَلْبُ .. تَمَحُّقُ الدُّنَا
وَتَظْلُلُ قَائِمَةٌ بِهَا الْأَهْرَامُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الْفُلُ مَحْوَ مَرْوَةٍ
فَلْيَمْحُحْ حَامُورَابِي الْأَعْجَامُ
أَوْ يَمْسَحُوا رُقْمَ الْكِتَابَةِ كُلِّهَا
أَوْ يَذْبَحُوا التَّارِيخَ حَيْثُ يُشَامُ
حَتَّى وَجُوهُهُمْ لَنَا بِجِبَاهِهَا
وَشَمُّ يُرَى ، وَلَنَا بِهَا أَخْتَامُ !
حَتَّى إِذَا أَوْحَى الْعَظِيمُ لِعَبِيدِهِ
وَأَفَاهُمُو مِنْ بَيْتِنَا الْإِسْلَامُ
فَبِمَنْ يَكَابِرُ نَسْلُ قَاتِلِ حَيْدَرٍ ؟
وَبِمَنْ تَفَاخَرُ دِينُنَا الْأَصْنَامُ ؟

ولمن أحل دم العروبة وهي من
جسد الرسالة غارب وسانام ؟
ولاجل من سفحت دماء رضع
هي عند جائعة الذئاب حرام ؟
الاجل أن تثرى الجريمة نفسها ؟
أم أن سر وجودها الإجرام ؟
تسعون شهراً والدماء جداول
تجري ، وأجساد الرجال ركام
تسعون شهراً والعراق مؤذ
بالله ، عام في القتال وعام
ويمد من أعلى رواق نصيره
يد مخلص فيردها شتاء
قسماً ستلعن كل كف أختها
مما ستغرق في اللظى عيلاً
قسماً سيفقر كل ميت عيئة
مما تضج بعينه الألام
سيلاحقون مدى الزمان حتوفهم
وستندثر الأجساد وهي رمام

ستراهم الأيام يمسح بعضهم
بعضاً، فلا صور، ولا أجسام
بل أوجه مما تراكم حقدُها
شاهت، وشاغت فوقها الأورام
عذل عقاب الله جل جلاله
أن الأثيم ———— ذوذة الأثام !

يا مصر عذراً أن تفيض مواجعي
فأطيل نكر الموت وهو زؤام
وأنا بارضك .. كل ما حولي هوى
ونواظر يوحى بها، ويهاهم !
لوذت لو أن الجراح جميعها
مقل تسببهن لا ألفهام !
وإن سعدنا لو بكل خليفة
جاء، وملء الجانحين سهام !
يا مصر تلتئم الجراح وإنما
جرح الكرامة قط لا يلتام !
ولذا نقاتل من ثمان زاخراً
دُمنا، مخضبة به الأعلام !

الشمس تهبط فوق بابل

أيلول ١٩٨٨

« باسم العراق أقول

إنَّ الأرضَ سوفَ تدورُ دورتها

وتسجدُ مرَّتينِ

للخوفِ

حينَ تكونُ بابلُ تحتَ برجِ الموتِ

وهي تشدُّ ألويةَ التَّحدي

ثمَّ تسجدُ مرَّةً أخرى

وبابلُ مسقطُ للشمسِ

عندئذٍ

تدورُ الشمسُ حولَ الأرضِ حدَّ الاحتراقِ »^(٥)

والآن ،

باسمكَ يا عراق

سأقولُ يا أرضُ اسجدي

فالشَّمْسُ تَهْبِطُ فَوْقَ بَابِلَ

أَنَّ السَّنَابِلَ

سَتَقُومُ مِنْ قَلْبِ الصَّخُورِ

وَالشَّمْسُ مِنْذُ الْيَوْمِ

تَبْدَأُ حَوْلَ كُوكِبِنَا تَدُورُ

يَا مُسْتَفْزِرُ السَّنَا	أَطْلُقْ لَنَا نَوْرَكَ
أَنْتَ الَّذِي فِي الْقَنَا	أَشْعَلْتَ دِيَجْرَكَ
قَلِّ لِلْعِيَا وَالْوَنَى	لَقَا أَتَى سَوْرَكَ
أَبَوَائُهُ وَهِيَ مِنْ	صُلْبٍ وَنَوَارٍ وَنَمِّ
مَا بَيْنَهَا شَعْرَةٌ	تَنْسَلُ مِنْهَا قَدَمٌ
مِنْهُمْ مَازَا جَنَى	غَيْرِ الْأَسَى وَالنُّسَمِ

وَعِغِيرَ أَنْ أَصْبَحْتُ	أَوْصَالُهُ مُحْضَدٌ
أَبَوَائُنَا كُلُّهَا	كَانَتْ لَهُ مَرْضَدٌ
يَا زَهُوْ مَنْ صَانَهَا	يَا زَهُوْ مَنْ أَوْضَدُ

كَانَتْ نَفُوساً ضَخَاماً جَلُّ بَارِيهَا
الْكِبَرُ بَائِقُهَا، وَالْكِبَرُ شَارِيهَا

موتاً فبيتاً تناخت من هرابضها
وبيرقاً بيرقاً جاشت صواريخها
وكان صدام في أسوارها غبشاً
يلوي شعاف الدياجي عن ذاريتها
بين الظلام وبين الفجر قامته
سيف تقوم له الدنيا وما فيها
وكلما ارتطم الغيمان كان له
برق يزيح المنايا عن مجاريها
فيترك الليل مذبوحاً بظلمته
ويجعل الشمس شمساً جل واريها
تسعين شهراً نواعير الدماء بها
ما أخلدت ليلة أصوات جاريها
تسعين شهراً وثيفاً .. لا الرصاص غفا
ولا المنايا تخلت عن مذاريتها
وأنت تسري بلب الهول أجنحة
الله يعلم ما في قلب ساريها
حتى ركزت بعالي الريح بيرقنا
وقلت للشمس: هاشمسي فجاريها!
والآن،

باسمك يا ذؤابة زهوها

واسم العراق
باسم الكرامة في العراق
باسم الذين بليلها ملأوا الشوارع بالهتاف
وبالرصاص ،
وبالعناق

وهم الذين دماء إخوتهم ..
دما أولادهم كانت صداق

لشذا ترابك

الآن باسمك

والمجرة كلها وقفت ببابك
ساقول يا أرض اسجدي لبيوتهم داراً فدار
حتى يضج بك المداز
هذي البيوت ،

دماء فتيتها عليك الى القراز

سألت فامسكت الجذور

وتشبتت بالنخل حتى لا يميل ولا يدور

كانت دماؤهم النذور

والنصر نصرهمو ،

وأكرم شاهد تلك القبور

مَنْ نَاح .. مَنْ غَنَى	فِي أَرْضِنَا لَا تَسْلُ
مَا حَدَّثَتْ عَنَّا	إِنَّ الظُّبَا وَالْأَسْلُ
بِالدمع .. أَوْ أَنَا	أَنَا نَدُوهُ الْقَسْلُ

فِي لِيلِنَا فَرَقْدُ	نَبْكِي عَلَى مَنْ هَوَى
يَبْقَى لَهُ مَرَقْدُ	نَدْرِي بِأَنَّ الْهَوَى
جَرَحاً وَلَا أَرْقْدُ	عُمَرَ الْأَسَى مَا طَوَى

نَكْسُو أَسَامِينَا	لَكُنُّنَا فِي الْقَرَا
نَوَامِينَا	وَفِي جَرَّاحِ الْوَرَى
صَيِّدَا مِيَامِينَا	نَبْقَى بِهِذِي الْإِذْرَا

تَكْسُو فَجَاجَ الْعِرَاقِ الشُّمَّ نَخْوَتُنَا
وَتَسْتَوِي فَوْقَهَا حَمراً مَوَاضِينَا
أَنَا إِذَا مَا غَضَضْنَا الطَّرْفَ عَنْ سَفْهِ
فَلَا يَفْرُزُ مَعْتَوْهَا تَفَاضِينَا
فَنَصِفُ مَا فِي الْعِرَاقِيِّينَ غَيْرَتَهُم
وَمَا تَبْقَى لَمْ عَنْهَا يُقَاضِينَا!

ولا وصدام ، لو لم يَرمِ حاضِرنا
لَنَأَلْنَا قَبْلَ نَيْلِ الْفُرسِ ماضينا
لَقِيلَ اعطى العِراقِيونَ أَخْتَهُمو
ولا ، ويا وَيْلَ مَنْ يَغفونَ راضينا

فَاخْتَنَّا أَخْتَنَا مِكالُها نِمْنة
يَجري بنا كحلُها للموتِ والقَمْنة
صدام يا زهوفا يا عالى الهُمنة

ألبِشتَ كُلَّ العِراقِياتِ مائِرةً
إنْ هَلَهتْ حِرَّةً يَوماً لِحامِها
أَنَّ الفِوادي إذا مَرَّتْ مَوازِيةً
عَرَفْنَهَا مِنْ سِماتِ في دَوامِها
تَقولُ أَخْتُ الفِراتِ الحِرَّ زاهِيةً
لاختِ دِجِلَّة : ذِي صِدامِ رامِها !
يا سَيِّدَ النُّصرِ ، لَيسَ النُّصرُ مَعجِزةً
لَكنْ طَريقَتُهُ الزَّاهي تَسامِها
أَنا بازِكي الدُّما سُقنا غِمامَتُهُ
لَيسَتَقي قاتِلونَا مِنْ هَوامِها

ليستقي قاتلونا من هواميها ..

لا بأس يا وطني

ما زلت أكرم من أعطى مدى الزمن

طوبى لحسمك

والآن باسمك

ساقول إن السلم لم يوهب

ولكننا سحبتنا الغيم من شغفاته

فجثا وأمطر

وأقول إن الشمس لم تشرق الى أن

جلد كل الغيم من عطش

تفطر

أما وقد بزغت كما شئنا

فإن شعاعها هيهات يسجن

أو يؤطر ..

(*) قصيدة « ألواح الدم » للشاعر عام ١٩٨٥ - المريد .

هلي الذمة القصوى

لنا مركبٌ وعَرٌّ، وللناس مركبٌ
معايير.. شَرَقْنَا عليها، وَغَرَّبُوا
فمنها تَغَاضِينَا، ومنها جَمُوحُنَا
ومنها تَنَادِينَا إذا الناسُ نَكَبُوا
وَتَشْمِيرُنَا للهول .. لا نستشِيرُهُ
ولكنْ نَجِيءُ الهولَ من حيثُ يَغْضِبُ
وإنَّا لَقَوْمٌ لا كما شاء مَوْتُنَا
نموتُ .. ولكنْ مثَلَمَا نحن نَرْغِبُ
نرى العَمَرَ كاساً خَيْرُنَا مَنْ يُدِيرُهَا
على الناسِ .. لا يدرون من أين تُجَلَبُ

ويستزُ كِبْرًا جِرْحَهُ عن عيونهم
لكيلا يَروا شريائهُ كيف يشخبُ
نرى الموتَ كاساً .. خيّرنا مَن يَروّزها
ويمسكُها من عروّتيها ويشربُ
وأما إذا ما خَبِطَ عشواء جاءهُ
فهذا مُثابٌ .. إنَّما ذاك أثوبُ
وإنّا نرى في المرء بَرَقاً يميّزُهُ
فهذا أخو غيثٍ ، وهذاك خُلْبُ
ونحن لنا بَرَقٌ .. يجيء محملاً
مياهاً .. وآلَا فهو موتٌ مصوّبُ
ونتبعُهُ .. ان كان غيثاً وإن ردى
ونرجعُ في الحالين والارضُ اخصبُ
لنا مركبٌ وعَرٌّ ، وللناس مركبُ
معايير .. شَرّقنا عليها ، وغرّبوا !
ألا أيُّ هذا البانُخُ المجدّ ، يا هوى
نَدّنا له الاعمار .. يُعطي وينهبُ
تبعناه اطفالاً ، وما زلتُ خَلْفَهُ
صغيراً .. وإنّ اولادنا فيه شَيّبوا

أَغْنِيكَ والخمسون تجتاز شوطها
كـانـي بخمسين لا بخمسين أدأب
كـانـي أرى عُمْقَ السَّمَاوَاتِ بـيرقاً
أصيحُ به : « عِشْ هـكـذا » .. وهو يلعبُ
ترقرقُ روحي .. موطني .. موطني .. ارى
دمي حوله . في الجوّ يطفو، ويرسبُ
ويطفو .. وأصحو .. والعراقُ مدججُ
وسبعةِ اعوامٍ سراياهُ تلهبُ !
ألا ايُّ هذا البانخُ المجد .. يا هوئِ
نـزـنا له الاعمار، والعمرُ غيبُ
إذا لم نُضِئْهُ الآن إذ انت لاهبُ
فَمَنْ .. ومتى تـاريخُنا فيك يُكـتـبُ ؟
هو العمر، إما جذوةً واشتعالها
وإلا فأحطابُ إلى القبر تُحطبُ
أجزُ يا عراقُ الكبر قنديلَ شَيْئَتِي
فمن جمرِ هـذي الروح ياتيك كوكبُ
يضيءُ على سبـعٍ وخمسين دارة
وأخـرُ سبـعٍ فيـه منهنَّ أهيبُ

فهْنُ اشتعالُ الروحِ ، والشعرِ ، والهوى
وهْنُ جوارُ العمرِ أَيْانَ يذهبُ !
لَكَ المجد .. هل فجرُ سواكَ فيرقُبُ ؟
وهل منبعُ إلّاكَ في الروحِ يُسكَبُ ؟
وهل مثلُ هذا الزّهُوِ زهُوٌ فيُرتجى ؟
وهل مثلُ هذا الحمدِ حمْدٌ فيُكسَبُ ؟
وهل نحنُ إلّا غيمةٌ فيكَ أمطرتُ ؟
وعذراً إذا كانت دماءُ تُصبُبُ
نُديتْهُمُو .. جاءوا عُجالى ، فلم يزوا
سوى دِهمِ ماءٍ .. ففاضوا .. وأسهبوا
وراحوا ، وفي العينِ اعتذارُ لأرضهم
كأنَّهُمُو ، عَفُوا ، على الموتِ أُنْبِوا !
وفي الملا الأعلى اضاءت مجرّةُ
وهم مثلُ حَبِّ النُّجْمِ فيها توكبوا !
ألا لا تُناشِدُ غيرَ أهلي على الظُّما
فقد جفَّ ماءُ الناسِ مُذْ فاضَ مارِبُ !
ألا لا تُصِخْ إلّا عِراقَ إذا نَجَتْ
وقُلْ : يا عِراقِيون .. تاتيكِ تنغِبُ

سيوفٌ ولا اغماد .. خيلٌ مخيفةٌ
 ولا سرج .. لكن فوقها الموتُ يهذبُ
 يجيء العراقيون .. أخوانُ أختهم
 وكلُّ بهِم الغيظ سيفٌ مُشطُ
 نعمًا حميتم يا بني أمَّ عرضكم
 نعمًا رميتم والرُعاديُّ غيَّبُ
 نعمًا شرعتم باسكم يومَ اغمدوا
 نعمًا رفعتم رأسكم يومَ حنَّبوا
 وأنتم وأيمُ الله إخوانُ نخوةٍ
 لكم غيرةٌ حتى مع الموتِ تُرهَّبُ !

تعاليت يا بيتَ المروءاتِ والنُدَى
 ويا واهباً للهللِ ما ليس يوهبُ
 ويا ضامداً جرحَ الحضاراتِ كُلِّها
 بأولاده .. والضوءُ بالضوءِ يُعصبُ
 لسببِ شَبَكَّتِ الأرضُ حتى تقطعشُ
 نياطُ بني ساساز .. جاشوا .. وأجلبوا
 فلم يستطيعوا أن يفكُّوا حصارها
 وهيهات .. نيلُ الشمسِ من ذلك أقربُ

وها هم ابابيلُ العراقِ انظروا لهم
وسَبَّحْ مَهولاتٌ عليهنَّ أُسْرِيوا
كانَّهمو لم يركبوا صَهواتها
سوى اليوم .. كلُّ منه نجمٌ مَذْنُبٌ
يدور مدارَ الضَّوءِ أَيَّانَ أَظْلَمُوا
ويَهْوِي عليهم نَيْزُكاً حيثُ عَنكَبُوا
يريهم بأنَّ القادِماتِ جحيْمُها
من الماضياتِ السَّبْعِ أَدْمَى وأَرْهَبُ

وها رُجُمُ الفولاذِ عالٍ هديرُها
تَرى تحتَه ضَلَعُ الثرى وهو يَنْحُبُ
لسبعةِ اَعْوامٍ على سُرْفاتها
عِظامُ بني ساسانِ تُطَوَّى وتُسْحَبُ
لسبعةِ اَعْوامٍ، وهذا زئيرُها
وهم دمنةٌ تحتَ المحارِثِ تُكْرَبُ
حدوثُكَ هذي يا عراق .. وشاخَصُ
لسبعةِ اَعْوامٍ عليها سيُنْصَبُ
يقول ابنةُ النُّهْرَيْنِ واللَّهِ اَرْضَعْتُ
وقومُ الفتنِ صدامَ واللَّهِ أَنجَبُوا

سواترهم هذي، وهذي حدودهم
لسبغة أعوام عليهن أحزب وا
فما جازها وغد .. بلى، جاز جثة
وجاز أسيراً .. أو أتى وهو مُرعِب
فما كاد حتى مات الأرض تحته
وأوصد أهل الدار باباً .. وضُضِبَ را
فلم يدر، والطوفان يزحف نحوه
جدار الرُدى هل فيه للحي مهزب ١٩
أقم لغتي يا سيدي لو رأيتهَا
بها للـراقطين حرف مُعْتَب

وحاشا، وقد كُؤنت لي أبجديتي
فصارت بها الأمثال في الزهر تُضرب
صدوق .. سنان حرقها .. مستقرة
مُعْبَاة للهول .. تُبنى، وتُعرِب
على نظرتي عينيك عطفاً ورهبة
وأنت لها وحي من الوحي أوهب
ألست الذي سبعا تقود انتصارها
وعزمك من فولانها الصلب أصلب؟

أَلَسْتُ الَّذِي سَبَعاً شَكَمْتُ عَلَى الْوَعَى
أَعْنَةُ كُلِّ الْخَيْلِ لَا تَتَشَعَّبُ ؟
أَلَسْتُ الَّذِي لَمْ يَلْتَقِ النَّاسُ فِي الرَّدَى
عَلَى وَاحِدٍ إِلَّاكَ ، وَالزَّيْحُ قُلْبُ ؟
وَلَكِنْ أَرْسَانِ الْمَرْوَةِ كُلِّهَا
بِكَفِّكَ زُمْتُ ، وَهِيَ هَوْجَاءُ ، وَثُبُ
طَوَاعِيَّةٌ تَرْخِي الشُّمُوسَ قِيَادَهَا
لِفَرْدٍ ، وَلَا يَلُويهِ جَيْشٌ مَدْرُبُ !
طَوَاعِيَّةٌ نَهَوَى .. طَوَاعِيَّةٌ نَفَى
طَوَاعِيَّةٌ نَأْتِيكَ وَالْمَوْتُ يَصْحَبُ
طَوَاعِيَّةٌ نَهَوَاكَ صَدَامَ .. وَالَّذِي
أَرَادَكَ نَبْرَاساً لَنَا حَيْثُ نَزْهَبُ
لَأَنَّكَ مِنْ هَذَا الْبِلَادِ صَمِيمُهَا
لَأَنَّكَ فِينَا الْخَالُ ، وَالْعَمُ ، وَالْأَبُ
وَأَنْتَ أَخُو هَذَا السُّوَاتِرِ كُلِّهَا
وَأَصْحَابُهَا مِنْ أَنْجَبِ النَّاسِ أَنْجَبُ !

أَقِمِ لَغْتِي يَا سَيِّدِي لَوْ قُلَامَةً
بِهَا لِحْسَابٍ مَا تُحْطُ وَتُشْطَبُ

ووالله ما عودتنا أن نجيبها
موازاةً ، بل نُضَب عينيكَ تُكْتَبُ
فكيف وَعَيْنَا ضيغم ترصدانها
يجيء بها حرف هداً مُضَبِّبٌ ؟
وعينيكَ إني حين باسمك انتخي
أحس بحرفي وهو بالنجم يلعب !
أحس جناح الحرف يمسح ريشه
على هُذُب الجوزاء ، والحرف أزعج !
ولو مطر من النار ، والوحي دونه
بلغت .. دمي يجري ، وصدري مثقَّب
فأمسك جن الوحي من شعقاتها
أقول اهدي شعراً فصدام يرقب !

* * *

يظلُّ العراقيون طوفان نخوة
لهم عَمَد عالٍ ، وبيت مطنَّب
بيوتهم مثل الدواوين رحبة
وأخلاقهم والله منهنَّ أرحب
على الهول لم ينسوا كريم نجارهم
وفي الهول يمتاز الحسام المذرب
وتبقى بلاد الرافدين عزيزة
محارمها حتى عن النجم تُحجَّب

هي الذمّة القصوى .. هي الزهوّ والهوى
هي الثقبُ الحلو الذي ليس يتقبّ !
بلادي .. بلادي .. يا هَوَايَ الذي لَهُ
لَهُ وحدهُ في القلبِ أهلٌ ومرحبُ
نحبُّ كثيراً .. نشتهي كُلَّ فتنةٍ
وحيثُ تمسُّ القلبَ عينُكَ يَسْلُبُ
أجل ، كُلُّ ليلٍ في العراقِ قريبةً
إلى النفس .. لكنَّ العـراقَ المحبُّبُ
فداكَ أويلاذي ، ونفسي ، وإخوتي
وأهلي .. وما آتي .. وما أتجنُّبُ
حملتُكِ يوماً حملَ جرحٍ باضلُعي
وأشفقتُ حتى قيل : رزاقُ أحَدَب !
وما أنذا غمقَ السّماواتِ قامتي
ومنك على صدري وسامٌ مخضَّب !

يا صبر أيوب

«ديوان أم المكارك»

« بلى انها حرب صليبية اخرى »

ألا إنها حَرْبٌ صَلِيبِيَّةٌ أُخْرَى
فَتَيْبُ يَا صَلاَحَ الدِّينِ وَتُبَّتَكَ الْكُبْرَى !
وَقُمْ يَا صَلاَحَ الدِّينِ لِلْمُضَرِّمِينَهَا
فَإِنَّتَ بِهِمْ أَدْرَى ، وَهُمْ .. هُمْ بِهَا أَدْرَى
فَلَا يَغْزِيَّاتُ الْكُوَيْتِ عَزِيْزَةً
عَلَى نَفْسِ أَمْرِيكَ .. وَلَا شَرَفُ الْجِهْرَا
وَلَكِنْ لَهُمْ ثَأْرٌ بِبَغْدَادَ وَاقِرُّ
وَإِنْ لَنَا وَاللَّهِ فِي ثَأْرِهِمْ ثَأْرًا !

* * *

أَلَا إِنَّهَا حَرْبٌ صَلِيبِيَّةٌ أُخْرَى
يَهُودًا يَقُودُ الْيَوْمَ عَشَكْرَهَا الْمُجْرَا
فَقُمْ يَا صَلاَحَ الدِّينِ إِنَّ ذِمَامَهَا
بِشَارِبِكَ النُّشْمِي يَخْفُزُهَا خَفْرَا
وَأَنْتَ لَهَا وَاللَّهِ وَاحِدُ أُمَّةٍ
عَلَيْكَ تَلَاقَتْ كُلُّ أَعْلَامِهَا كِبْرَا !

* * *

بَلَى ، نَفْسُ ذَاكَ الْحَقْدِ هَبَّتْ رِيَاخُهُ
وَنَفْسُ عُيُونِ الْحَقْدِ تَخْزِنَا خَزْرَا
وَلَكِنْ يَحْزُرُ الْقَلْبُ أَنْ نِصَالَهَا
تَخْذَنْ بِبَيْتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكْرَا
فَوَا ضَيْقَةَ الْإِسْلَامِ يَطْعَنُ أَهْلَهُ
يَهُودًا ، وَبَيْتُ اللَّهِ يَمْنَحُهُ سِثْرَا
وَقَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ حَوْلَ ثَرَابِهِ
حِرَابُهُمْو يَزْجُزْنَ حُرْمَتَهُ زَجْرَا
وَوَاضِئَةَ الْإِسْلَامِ يَا مِصْرُ أَنْ نَرَى
مُعِينِ الصَّلِيبِيِّينَ فِي غَزْوِهِمْ مِصْرَا
وَوَاضِئَةَ الْإِسْلَامِ .. كَيْفَ تَوَاطَأَتْ
عَلَيْهِ يَهُودُ الْأَرْضِ تَجْزُرُهُ جَزْرَا

وَيَنْظُرُ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ فَلَا يَرَى
مُعِينَ الْيَدِ الْيُمْنَى سِوَى يَدِهِ الْيُسْرَى !

* * *

بَلَى إِنَّهَا حَزْبٌ صَلِيبِيَّةٌ أُخْرَى
بِهَا هَيْئَةُ الْإِسْلَامِ أَضْلَعُهَا حَسْرَى
وَهَيْئَةُ كُلِّ الْعَرَبِ، إِلَّا خَوْوَنَهُمْ
مُهَذَّلَةُ الْأَزَارِ فِي لُبَّةِ الْمَسْرَى
فَيَا رَافِعَ الرَّايَاتِ ثَبَّتْ كُفُوبَهَا
فَكُلُّ رِيَّاحِ الْأَرْضِ مُقْبِلَةٌ تَتَرَى
وَيَا رَافِعَ الرَّايَاتِ ثَبَّتْ كُفُوبَهَا
فَفِي هَذِهِ الرَّايَاتِ تَنْعَقِدُ الْبُشْرَى
وَيَا رَافِعَ الرَّايَاتِ .. يَنْقَى رَفِيفُهَا
وَتُصْبِحُ هَذِي الرِّيحُ بَغْدَ غَدٍ ذِكْرَى !

* * *

بَلَى إِنَّهَا حَزْبٌ صَلِيبِيَّةٌ أُخْرَى
تَخَايَلُ فِيهَا نَفْسٌ أَوْجُهَا النُّكْرَا
وَنَفْسٌ نَوَايَاها .. وَنَفْسٌ جُمُوعِهَا
يَجِيءُ بِهَا أَخْفَادُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى

وَيَقْدِمُهُمْ رِيْشَارْدَ ، لَكِنْ مُشَوَّةُ
فَمَا هُوَ فِي الْفُرْسَانِ وَجْهًا وَلَا ظَهْرًا !
وَمَا فَارِسٌ مَنْ يَقْطُرُ السَّمَّ وَجْهَهُ
وَيَجْعَلُ مِنْهُ الْحِقْدُ عَقْرَبَةً صَفْرًا !
وَأَفْدَحْ مَا يَشْجِيكَ أَنْ حِرَابَهُمْ
حِيَالَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ حُشِرَتْ حَشْرًا
تُحِيطُ بِبَيْتِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ
مُدْنَسَةٌ أَخْدًا .. مُدْنَسَةٌ بِذَرَا

وَيَعْلَمُ رَبِّي الْآنَ كَيْفَ جَنُودُهُمْ
تَمُرُّ بِآثَارِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْرَأُ !
إِذَا لَمْ يَكُ الْكُفْرُ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ
فَأَيُّ مُرُوقٍ بَعْدَ تَحْسِبُهُ كُفْرًا ؟

* * *

وَوَاضِعَةَ الْإِسْلَامِ .. أَبْقَى أَقْوَلُهَا
إِلَى أَنْ يَرَى الْإِسْلَامَ فِي أَمْرِهِمْ أَمْرًا
إِلَى أَنْ تَرَى الدُّنْيَا بِكُلِّ عِيُونِهَا
تُخَوِّلُ الصُّلَيْبِيِّينَ كَفَبَتَهُ جَهْرًا
وَإِذَاكَ يَا مَصْرُ الْعَزِيزَةِ تَنْتَنِي
إِلَى الْأَزْهَرِ الْمَيِّمُونَ أَغْيَيْنَا الْعَبْرَى

وَنَسْأَلُهُ : هَلْ بَعْدَ هَذَا مُؤَدُّنٌ ؟؟
وَهَلْ مِنْ أَذَانٍ بَعْدَ هَذَا بِنَا يُغَرِّى ؟؟
أَنْزَعُ لِلْإِسْلَامِ حَشْدَ مَا زَيْنِ
وَنَقَرِزُ فِي غَيْثِيهِ أَنْمَلْنَا الْعَشْرَا !
لِمَنْ ؟ .. وَلِمَاذَا يَا كِنَانَةَ أَهْلِنَا
تَجَرِّينَ لِلْكَفَّارِ شَغَفَتْنَا جَرَا ؟
وَأَيْنَ هُوَ الْمَجْدُ الَّذِي مَضَرُ أَهْلُهُ
إِذَا الْكُفْرُ سَوَّاهَا لِكَغَبَتِهَا جِسْرَا ؟؟



بَلَى إِنَّهَا خَزْبٌ صَلِيبِيَّةٌ أُخْرَى
تَقْدَدَتْ الْأَسْبَابُ ، وَاتَّخَذَ الْمَجْرَى
فَمَا هُمْ أَمْرِيكََا عِقَالُ إِذَا هَوَى
وَلَا نَمْعُ صَهْيُونِ لِمَخْنَتِهِ يُذْرَى
وَلَا جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ فِجْ جِيوشَهَا
أَسَاطِيلُهَا .. وَالْحَقْدُ يَعْصُرُهَا عَضْرَا
لَاَنْ قَلْبُهَا يَذْمَى عَلَى مَا جَرَى لَنَا
وَمُنْذُ مَتَى كَانَتْ لَهَا كِبْدُ حَرَى ؟؟

وَمُنْذُ مَتَى صهيون نَاجِي ضَمِيرُهُ ؟
وَلَكِنَّهَا الْغِيلَانُ أَجْمَعُهَا تَعْرِى !
وَلَيْسَ عَلَى الْبِتْرُولِ تَجْرِي دُمُوعُهَا
فَأَبَاؤُهُ وَاللَّهِ مَا نَقَصَتْ بِئْرًا !
وَلَا حَمَلَتْ بِئْرٌ بَقِيَّةَ نَفْطِهَا
إِلَى نَجْمَةٍ فِي غَيْرِ عَالَمِنَا أُخْرَى !
وَلَكِنْ أَمْرِيكَ .. وَقَبْلَ هَيَاجِهَا
« عَزِيرَةُ أَمْرِيكَ » قَدْ ارْتَعَدَتْ دُعْرًا !
لَأَنَّ الَّذِي فِي كَفِّهِ النَّفْطُ كَفُّهُ
بِهَا رَايَةُ التَّحْرِيرِ مَضْفُورَةٌ ضَفْرًا !
وَأَنَّ الَّذِي فِي كَفِّهِ النَّفْطُ كَفُّهُ
بِهَا ذُو الْفَقَارِ الضَّخْمِ مِنْ جَدِّهِ نُخْرًا !
وَأَنَّ الَّذِي فِي كَفِّهِ النَّفْطُ كَفُّهُ
عَلَيْهَا يَدُ الرَّحْمَنِ تَأْرُزُهَا أَزْرًا
فَطُوبَاكَ يَا صَدَّامَ مَا لَاحَ بَارِقُ
وَمَا غَيِمَةُ هَلَّتْ ، وَمَا كُوكَبُ أُسْرَى
وَمَا هَلْهَلَّتْ بَيْنَ الْفُرَاتَيْنِ حُورَةٌ
وَمَا مَاجَ مَوْجٍ فِي شَوَاطِينِنَا الْخَضْرَا

وَطَوِيَّاكَ مَا أُنْشَرْتُ إِلَى الْقُدْسِ نَسْمَةً
وَعَادَتْ مِنَ الْإِسْرَاءِ مُثْقَلَةً طَهْرًا
وَمَرَّتْ عَلَى حِطِّينَ ، ثُمَّ تَمَايَلَتْ
وَزُوَّحَ صَلاَحِ الَّذِينَ تَمَلَّاهَا عِطْرًا
لَا قِسِمَ بِالصَّادِقِينَ ، لَمْ يَنْبُتَا سُدًى
بِنَفْسِ الثَّرَابِ الطَّاهِرِ الْعَطِرِ الذُّكْرَى
وَلَا اتَّفَقَا إِلَّا وَلِلَّهِ حُكْمَةٌ
بِأَنَّ يَشْمَخَا كُلُّ كَصَاحِبِهِ كِبَرًا
وَأَنْ يَكْتُبَا لِلَّهِ جَلُّ جَلَالُهُ
وَلِلْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ بِاسْمَيْهِمَا النُّصْرَا !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في آب ١٩٩٠

سيكون للدنيا مسار آخر

دَغَهَا بِكُلِّ فُصُولِهَا تَتَلَمَّعُ
عَظُمَتْ وَأَنْتَ لَهَا الْمَصْدُ الْأَعْظَمُ
أَنْتَ الْمَهَابَةُ ذِي الْفَقَارِ بِوَجْهِهِ
وَوَرِيثُ جَدِّكَ عِنْدَمَا تَتَكَلَّمُ
أَنْتَ السُّدَادُ لَهَا فَمَا خُلِقَتْ يَدُ
مِنْ بَعْدِهِ بِجِزَامِهِ تَتَحَرَّمُ !

* * *

دَغَهَا بِكُلِّ فُصُولِهَا تَتَلَمَّعُ
دَغَهَا تَجِيْشُ ، وَتَسْتَجِيْشُ ، وَتُحَرِّمُ

فَلَأَنْتَ أَدْرِى يَا عَزِيزُ بَأْتُنَا
مِثْلَ النُّخِيلِ قَنَاتُنَا لَا تُعْجَمُ
وَلَأَنْتَ أَدْرِى أَنَّ شَعْبَكَ حَاشِدٌ
نَحْوَاتِهِ طُرّاً ، وَأَوَّلُهَا الدِّمُّ !
وَلَأَنْتَ أَدْرِى يَا مَنَارَةَ زَهْوِنَا
أَنَا نَمُوتُ وَزَهْوُ أَرْضِكَ يَسْلَمُ !

* * *

دَعَهَا بِكُلِّ فَصُولِهَا تَتَلَمَّلُ
دَعْ كُلُّ أَمْرِيكَا بِغَزْوِكَ تَحْلُمُ
دَعَهَا تَرُورُ دُرُوعَهَا وَقَلْوَعَهَا
تُرْعِي ، وَتُزِيدُ .. تَزْدِرِي .. تَتَهَجَّمُ
يَا سَيِّدِي ، مِنْ بَعْضِ مَا عَلَّمْتُنَا
أَنَّ الْقَوِيَّ بِحَقِّهِ لَا يَشْتُمُ !
أَنَّ الْقَوِيَّ قَوِيَّةُ أَخْلَاقِهِ
كَالسَّيْفِ ، لَا يَنْبُو ، وَلَا يَتَلَمُّ
أَمَّا الْهَزِيلُ بِرُوحِهِ .. مَهْمَا عَتَا
صَلَفًا ، فِدَاخِلُهُ ذَلِيلُ مُجْرِمٍ !
أَرَأَيْتَهُ كَيْفَ اسْتَشْطَاطَ مُهْدَدًا
مُتَوَعَّدًا ، وَكَلَامُهُ لَا يُفْهَمُ ؟
إِلَّا الْبَذَاءَةُ وَالشَّتَائِمُ وَحَدَهَا
وَسِوَى الشَّتَائِمِ كُلِّ شَيْءٍ مُبْهَمُ !

الْحَقُّ يُنْطَلِقُ أَهْلَهُ يَا سَيِّدِي
 وَالظُّلْمُ وَشَطَطُ دُرُوعِهِ يَتَلَعَثُ !
 سَيُهْدِنُونِ ، وَتَسْتَقِيمُ جِذْوَعُنَا
 وَيُحْشِدُونِ ، وَنَحْلُنَا يَتَاجِمُ
 أَهْلُوكَ نَحْنُ .. غَدَاً تَرَى شُهَدَاءَنَا
 وَدِمَاءَنَا فِي طَوَقِهِمْ تَتَحَكَّمُ
 وَحَيَاةَ مَجْدِكَ ، مَا تَرَاصَفَ حِقْدُهُمْ
 لَنْ يَسْتَقِيمَ لَدَيْهِ طَوْقُ مُحَكَّمِ
 كِبَرِ الْعِرَاقِيِّينَ سَوْفَ يَجِيئُهُمْ
 دَمْنًا ، وَيَسْبِقُهُ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ !

* * *

دَغَهَا بِكُلِّ فَصُولِهَا تَتَلَمَّلُ
 دَغَهَا تَجِيئُشْ ، وَتَسْتَجِيئُشْ ، وَتُرْزَمُ
 دَغَ عَلَجِ أَمْرِيكَ يُعْرِبُ غَاضِبًا
 دَغَ جِلْدَهُ بِسَمُومِهِ يَتَوَرَّمُ
 الْعَقْرَبَاءُ .. غَدَاً سَيَلْدَغُ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا اشْتَبَكَتْ عَلَيْهِ الْأَشْهُمُ !
 وَسَتَلْتَقِي وَاللَّهِ حَوْلَ جُنُودِهِ
 نَارًا بِهَا سَيَرُونَ كَيْفَ جَهَنَّمُ !
 وَلَنَحْنُ ، لَا وَاللَّهِ ، لَنْ نَرْضَى بِهِ
 خَذَشًا يَمُرُّ بِهِ الزَّمَانُ فَيَلَامُ

لَكِنْ سَنَجْعَلُهَا جِرَاحاً عُمُقُهَا
عُمُقُ الْبَحَارِ، رَضِيعُهَا لَا يُفْطَمُ !
سَتُشْبِثُ كُلُّ الْأَرْضِ نَاراً تَحْتَهُمْ
حَتَّى الْخَلِيجُ مِياهُهُ تَتَضَرَّمُ
الْأَرْضُ تَرْفَعُ لِلسَّمَاءِ صَوَاعِقاً
فَيُعِيدُهَا لَهُمُ الْقَضَاءُ الْأَشْأَمُ
رُجُماً سَيَخْشَعُ كُلُّ مُحْتَرِقٍ بِهَا
وَكَأَنَّهُ يَلْظُنُّ جَهَنَّمَ يُرْجَمُ
سَيَقُولُ أَتُبْتُّهُمْ جَنَاناً لَيْتَنَا
لَمْ نَأْتِ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ .. فَسَلِّمُوا
مَاذَا أَتَى بِهِمُ .. ؟ وَأَيُّ خَدِيعَةٍ
خُدِعُوا بِهَا ؟ .. وَيَأَيُّ عُذْرٍ أَقْدَمُوا ؟
أَبُو رِغَالٍ، وَهُوَ خَائِنٌ بَيْتِهِ
وَعَدُوُّ كُلِّ مَنْ اهْتَدَا، أَوْ أَسْلَمُوا
أَمْ أَنَّ أَبْرَهَةَ الْجَدِيدَ مُمَثِّلاً
فِي عِلْجِ أَمْرِيكَ أَشَارَ فَيَقْتُمُوا ؟
إِنِّي لَأَسْأَلُ خَائِمَ الْحَرَمَيْنِ هَلْ
مَا زَالَ فِي الْحَرَمَيْنِ فِعْلاً يَخْدِمُ ؟
أَمْ أَنَّهُ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ أَمُورُهُ
الْقَصْرُ الْأَبْيَضُ وَالْحَاطِئُ وَزَمَزَمُ !

وتكاثروا الأسياذ حتى ما درى
هو خايم في بيت أي منهمو؟
عجبا لمن تغدو مياه وجوههم
مستنقعا، ووجههم تتبسّم!

* * *

يا خايم الحرّمين .. جلّ أسماهما
عمّن أتى بذراهما يتّردّم
أدخلت في الحرّمين حشد مآثم
أرايت يوماً آثماً يتّحشّم؟
أمنت أن يهود لو دخلت إلى الـ
حرّمين، لا تـزري، ولا تتّهكّم؟
أفبئت خالقنا، وقبر نبيّه
في سُوحها زمر اليهود تهوّم؟
وأمنت أنت؟ .. لزمّت بيتك آمناً؟
وكان أرضك ليس فيها مسلم؟
وإنّ أقمنا يا محمّد شخصاً
يوم الحساب أمام ربك نرشم
سيقول: كلّكمو رأيتم .. كلّكم
لم تفعلوا شيئاً، ولم تتكلّموا
صوت وحيد بيننا سيقول: لا
إنّي فعلت، وإنّ قومي أقدموا!

يا سَيِّدِي صدام .. وَجْهَكَ وَحْدَهُ
يَبْقَى مَهِيْبَ الْزُهْرِ وَ لَا يَتَلْتَم !
في حين يُخْفِي كُلُّ نَذْلٍ وَجْهَهُ
فَزَعًا ، فَلَا سَمْعَ لَدِيهِ ، وَلَا فَم !

* * *

صدام .. يا وَعْدَ الْعَرِيبَةِ كُلِّهَا
في كُلِّ مَا أَجِيَالُهَا تَتَجَشَّم
يا أَيُّهَا الصِّيمُونُ .. يَشْهَرُ سَيْفُهُ
وَأَمَامَ كُلِّ جَنُودِهِ يَتَقَدَّم

وَمَهِيْبُ رَأْيَتِهِ بِهَا مِنْ جَدِّهِ
قَمَرٌ ، وَمِنْ غَرَرِ الصُّحَابَةِ أَنْجَم !
اليَوْمَ يَوْمُكَ يَا أَعَزَّ رَجَالِهَا
بِكَ يَبْدَأُ الْمَسْرَى ، وَبِاسْمِكَ يُخْتَمُ
سَتَلُمُ الْوَيْةَ الْعِرَاقِ ضُلُوعَهَا
حَتَّى يُحِيطَ بِكَ الشُّغَافُ الْعَنَدَم !
وَتَشْدُ قَامَتَكَ الْعَرِيبَةُ كُلِّهَا
بَلْ كُلُّ حَيٍّ سَوْفَ بِاسْمِكَ يُقَسِّمُ
سَيَكُونُ لِلدُّنْيَا مَسَارَ آخِرُ
وَيَكُونُ لِلْإِنْسَانِ قَلْبُ أَرْحَمُ

سَيَعْلَمُ الدُّنْيَا وَقُوفُكَ بَاهِرًا
أَنَّ الْكَرَامَةَ جَيْشُهَا لَا يُهْزَمُ
يَتَهَدَّمُ الْجَبَلُ الْمَدِيْعُ وَيَنْتَهِي
لَكِنْ جِبَالُ الرُّوحِ لَا تَتَهَدَّمُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ / ٩ / ١٩٩٠

بِكْ أَنْتِ نَبْدَا

بِكْ أَنْتِ نَبْدَا
تَارِيخُ هَذِي الْأَرْضِ مُنْذُ تَنَفَّسَتْ
بِكْ قَدْ تَنَبَّأَ

يَا سَيِّدِي
كُلُّ الْعِرَاقِ بِمَا قُذِرَتْ لَهُ مُعَبَّأُ
يَا مَنْ تَخَذَتْ مِنَ التَّقَى وَالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ مَبْدَأُ
بِكْ أَنْتِ نَبْدَا ..

يَا رَايَةَ النُّهْرَيْنِ

يا ماء الفُراتِ وماء دَجَلَه
يا نخلة ما طاولَتْها في رحابِ الكونِ نخلة
يا فادياً بالروحِ أهله
عِيناهُ قنديلان ..

تَنْطَفِئُ النُّجُومُ جَمِيعُها
حتى الكواكبِ والاهله
وعيونُه تَبْقَى تُضِيءُ ..
تُضِيءُ دَرْبَ اللَّيْلِ كُلَّه

يا سَيِّدِي
يا مَنْ تَخَذَتْ مِنَ التَّقَى وَالْحَقِّ مَبْدَأُ
بِكَ أَنْتَ نَبْدَأُ

يا واهبِ النُّهْزِينَ تَيَّارِيهِمَا
يا واهبِ الفَلَكَينِ مِيعَارِيهِمَا
إِنَّا نَنْظُرُنا حَيْثُ تَنْظُرُ ...
لَمْ نَحْنُ صَدَّامُ أَعْيُنِنَا
رَأَيْنَا ما رَأَيْتَ
سادورُ كُلِّ بَيْوتِ أَهلي الآن
بيتاً بعدَ بَيْتِ

وَأَتَى ..

سَوْفَ أَتَى فِي الْأَبْوَابِ ..
أَوْقِظْ كُلَّ مَيْتٍ

وَأَقُولُ :

يَا أَهْلِي ..

وَيَا جِيرَانَ أَهْلِي ..
قَدْ أَتَيْتُ

إِنِّي أَنَا الْمَخْزُونُ فِيكُمْ
إِنِّي الْمَوْجَلُ مِنْ بَنِيكُمْ
سَاطِلُ أَسْأَلُكُمْ :

أَأَذْبَحُ مِثْلَمَا ذَبَحُوا سِوَايَ ؟ .

أَأَمُوتُ مُسْبِلَةً يَدَايَ ؟؟

أَمْ أُنْتَحِي لِلَّهِ ...

أَنْسِجُ فِي خُطَى صَدَامَ خَطْوِي ؟

صَدَامُ يَسْعَى الْآنَ نَحْوِي

أَأَقُولُ يَا صَدَامُ لَا تَقْرَبْ ،

وَدَعْنِي كَيْ أَمُوتَ

كَذَّبَابَةٍ فِي عَنكَبُوتٍ ؟

أَمْ أَسْتَضِيءُ بِهِ فَأُزِيأُ
وَتَضُمُّنِي سَبْحَاتُهُ ،
وَلَدَيْهِ بِأَسْمِ اللَّهِ أَقْرَأُ
فَإِذَا حَيِيْتُ فَشَامِخاً ،
وَإِذَا انْتَهَيْتُ فَمِنْهُ أَبْدَأُ
إِذْ ذَاكَ يَنْطَفِيءُ الزَّمَانُ
وَضَوْءُ رُوحِي لَيْسَ يُطْفَأُ

بِكَ أَنْتَ نَبْدَأُ
وَاللَّهِ مَا جَفَّتْ مَنَابِيعُ زَهْوِنَا صَدَّامَ
لَا يَنْسَى الْعِرَاقِيُّونَ
مَجْدَ الزَّهْوِ كَيْفَ يَكُونُ
لَا يَنْسَوْنَ

أَنْ بِيوتَهُمْ أَعْلَى
وَأَنْ زُرُوعَهُمْ أَعْلَى
وَأَنْ الرُّوحَ ..
يَبْلَى الْكَوْنُ ،
وَهِيَ الرُّوحُ لَا تَبْلَى

وَيَضْدُ كُلِّ مَا فِي الْكُونِ
إِلَّا الرُّوحَ .. ضَوْءٌ لَيْسَ يَضْدُ

وَأَعَزُّ مَا فِي الرُّوحِ
ضَوْءُ الْكِبَرِيَاءِ إِذَا تَلَّأَ
يَا مَنْ أَرْوَاحَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي عَيْنَيْكَ مَرْفَأُ
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَلْجَأْ لِهَذِي الْكِبَرِيَاءِ
فَأَيْنَ نَلْجَأُ ؟
يَا سَيِّدِي إِنْ نَحْنُ لَمْ نَلْجَأْ لِحُبِّكَ .. أَيْنَ نَلْجَأُ ؟

بِكَ أَنْتَ نَبْدُ
إِنِّي لَأَسْأَلُ شَمْسَكَ الْغُفْرَانَ لَوْ صَوْتِي تَلَكَّأُ
يَا أَيُّهَا الصَّوْتُ الَّذِي بَسَّنَا الرِّسَالَةَ قَدْ تَوَضَّأُ
مَا خَاطَبَ الْإِنْسَانَ قَبْلَكَ
وَعَيَّ كَهَذَا الْوَعْيِ إِلَّا صَوْتُ جَدِّكَ ..
إِنَّ أَهْلَكَ
يَا سَيِّدِي ، هُمْ وَالصُّحَابَةُ ،
أَهْلُ هَذَا الْإِرْثِ مِثْلَكَ

يا هائلَ الأحداثِ والميراثِ ..
يا مَنْ لَيْسَ يَفْتَأُ
في كُلِّ ما يَأْتِيهِ يُشْعِرُنَا بأنَّ الخَيْرَ مَبْدَأُ
والحُبِّ والأخلاقِ مَبْدَأُ
بِكَ أَنْتَ نَبْدَأُ

عُذْرًا لِهَيْبَتِكَ الَّتِي تَتَلَجَّجُ الكَلِمَاتُ فِيهَا
عُذْرًا لِمَطْلَعَتِكَ الَّتِي
لَوْ مَسَّهَا حَتَّى النُّسِيمُ
لَطَارَ فِي الأفاقِ تَبِهَا
إِنِّي أَحَاوَلُ وَصْفَهَا ، فَأَرَى الحُرُوفَ وَمَا يَلِيهَا
حَتَّى الرُّمُوزِ .. أَحْسُهَا تَغْدُو ظِلَالًا لَا أَفِيهَا
مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا ،
كَأَنَّ رَمَزٌ عَلَى رَمَزٍ تَوَكُّأُ
يا سَيِّدِي .. مَنْ شَاءَ وَصَفَكَ ..
ما اسْتَعَدَّ ..
وَمَا تَهَيَّأُ
مَنْ أَيْنَ يَبْدَأُ ؟

يا مُلْتَقَى بَيْتِي إِذَا اجْتَمَعَتْ وُجُوهُ بَنِي حَوْلِي
وَإِذَا أَقُولُ وَيَسْمَعُونَ ..

وليسَ غَيْرَ هَؤَاكَ قَوْلِي
يا كُلُّ أَفْرَاحِ الْعِرَاقِيِّينَ حِينَ يُعِيدُونَ
يا غَيِّظَهُمْ إِذْ يَغْضَبُونَ
يا مَنْ يُسَمِّي كُلَّ مَجْدٍ فِي الْعِرَاقِ الْآنَ بِاسْمِكَ
وَتَدُورُ كُلُّ نَجْوَاهِ
صَدَّامُ

وَلَهِيَ حَوْلَ نَجْمِكَ
بِكَ أَنْتَ نَبْدَأُ

وَإِلَيْكَ نَقْطُرُ مِنْ شِغَافِ قُلُوبِنَا مَاءً ،
وَنَظْمًا

فَنَقُولُ : يا صَدَّامُ أَنْتَ أَشْرَبُ ،
وَنَحْنُ هُنَا سَنَهْنَأُ

فَنَقُولُ : لا .. بَلْ تَشْرَبُونَ ..
فَبِالْعِرَاقِيِّينَ أَبْدَأُ

بِكَ أَنْتَ نَبْدَأُ ..

رجز للأيام القادمة

مَنْ يُبْصِرُ الْغَيْبَ ، وَيَسْتَقْرِي الْخَفَا ؟
إِنَّا لَرَاءَوْهُ ، وَحَادِينَا وَفَى
فَلْتَنْظُرِ النَّاسُ إِذَا الرُّمْلُ سَفَى
وَاصْأَيَحِ النَّخْلُ بِوَادِي الْمُصْطَفَى
وَكُلُّ نَجْمٍ فَوْقَ مَسْرَاهُ انْطَفَا
يَوْمَ يُلَاقِي كُلُّ نَافٍ مَا نَفَى
يَرَاهُ تُصَبِّ الْعَيْنُ وَجْهًا وَقَفَا
عَلَى جَمِيعِ الْأَرْضِ إِذْ ذَاكَ الْعَفَا
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَوْقِظْ بِهَا صُمَّ الصَّفَا
وَلَمْ نَقْلُ لِفَيْلِقِ الْمَوْتِ : كَفَى !

١٩٩٠ / ١١ / ٥

يا سيد الغضب المقدس

يَوْمًا فَيَوْمًا يَتَّبِعُونَكَ
يَوْمًا فَيَوْمًا يَخْلَعُونَ غُرُورَهُمْ ، وَيُصَدِّقُونَكَ
يَوْمًا فَيَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ دِرْعَ اللَّهِ دُونَكَ
وَبِأَنَّ أَيْدِيَهُمْ تُقْصِرُ عَن مَدَاكَ ، فَيَحْذَرُونَكَ !

يا سَيِّدِي ، وَمَعَابِرُ التَّارِيخِ تَسْتَقْرِي عِيُونَكَ
وَهَوَاجِسُ الْأَعْدَاءِ تَلْهَتْ وَهِيَ تَسْتَقْصِي ظَنُونَكَ
وَتُرِيدُ مِنْكَ تَكُونُهَا ،
حَتَّى إِذَا عَادَتْ لِأَنْفُسِهَا
تَحَاوِلُ أَنْ تَكُونَكَ !

وَيُهْدَدُونَكَ !
يا أَكْبَرَ الدُّنْيَا ، رَأَيْتُ صِغَارَهَا يَتَّهَدُونَكَ !
أَنْتَ الَّذِي قَبْلَ الْعِرَاقِيِّينَ .. حَارِسُهُ الْكَبِيرُ

الله .. واليَقِظُ الضميرُ
ثمَّ العراقيُّونَ أَجمَعُهم .. وها هُم يَسمَعونَكَ
لو قُلْتَ يا أَهلي ، لَهَبِ العَرَبُ طَرّاً يَفتَدونَكَ
يا سَيِّدي أولادُنا أرواحُهم تَنهَلُ دونَكَ
وَصِغارُنا .. وشيوخُنا .. وُدعاؤُهم إِذ يَذكُرونَكَ
واللّهُ .. جَلَّ اللهُ .. يَسمَعُهم وهم يَتهجَّدونَكَ
غابَ مِنَ الدَّعَواتِ يُورِقُ في رِحابِ اللهِ ..
يُمسِكُ جَنحَ طَيرٍ أَن يَخونَكَ !
وَيُهَدِّدونَكَ !

أُيَهَّدونَ الشَّمسَ وَهي الشَّمسُ تَسبُحُ في ضُحاها ؟!
أَيَزونَ أَطباقَ السَّماءِ لو أَنَّها دارَتْ رِحاها
مِنَ فَوَقِهِم ؟ .. أَفَيُنكِرونَ على البَسيطةِ مَن دَحاها ؟؟
أُيَهَّدونَ إرادةَ الرِّحمنِ في أولادِ طه ؟
يا سَيِّدي الزَّاهي بِشَغْبِهِ
ما خافَ جَدُّكَ غَيرَ رِئَةٍ
وَتَجَمَّعَ الأَحزابُ كُلُّهمو فقاتَلَهُم بِرِئَةٍ
وَبِقِلَّةٍ وَثِقَتْ بِدَرِبِهِ

مَن ذَا يَزُدُّ مَشِينَةَ الرَّحْمَنِ ، أَوْ يَوْصِي بِحَرْبَةٍ ؟
 يَتَّبِعُحُونَ بِحَجْمِ قُوَّتِهِمْ ، وَرِيكَ أَنْتَ أَقْوَى
 لَوْ كَانَ صَاحِبُهُمْ تَرَوَى
 لِرَأْيٍ ، وَإِنْ نَفَخُوهُ ، مَا زَالَ ابْنُ آدَمَ ، وَابْنُ حَوَا
 وَيَأْنُ مَنْ سَوَاهُ أَوْدَعَهُ الْمَنْيَةُ يَوْمَ سَوَى
 وَيَأْنُهُ جِنْحُ الذُّبَابَةِ لَوْ نِدَاءُ اللَّهِ دَوَى
 أَمَا أُسَاطِيلُ الرِّذِيلَةِ
 أَمَا قَطِيعُ زِنَابِهِمْ ، وَكِلَابُ أَبْرَهَةَ الْعَمِيلَةِ
 فَقَدْأَ لَهُمْ يَوْمٌ مَعَ الرَّحْمَنِ لَنْ يَلْقَوْا مَثِيلَهُ !

يَتَّبِعُحُونَ بِحَجْمِهِمْ ، وَزَوَائِحُ التَّنِينَ فِيهِ
 فِي شَكْلِهِ الْقَدْرِ الْكَرِيمِ
 لَا رُوحَ .. لَا أَخْلَاقَ .. لَا شَيْءَ بِدَاخِلِهِ نَزِيهٍ
 وَتَظَلُّ أَمْرِيكَ كَتَنِينَ بِقُوَّتِهَا تَتِيهٍ
 لَوْ يَعْلَمُ التَّنِينَ ،

مَقْتَلُهُ هُوَ الطَّاغُوتُ فِيهِ !
 يَا أَكْبَرَ الدُّنْيَا .. رَأَيْتُ لِهَؤُلَاءِ الْأَقْوِيَاءَ ؟
 هَٰذَا الْوَجْهُ الْمُسْتَحِجَّةُ بِالْبَلَاهَةِ وَالْغَبَاءِ
 هَٰذَا الْأَسَاطِيلُ الْغَفِيرَةِ
 وَجَمِيعُ مَنْ حَمَلُوا عَلَيْهَا مِنْ رِجَالٍ دُونَ غَيْرِهِ

أَرَأَيْتَ إِذْ هَجَمُوا عَلَى الْإِطْفَالِ وَامْتَهَنُوا النِّسَاءَ ؟
الْأَقْوِيَاءَ !

النَّاقِصُونَ بِلَا أَرْوَمَهُ
هُوَ زَوْرَقٌ لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى الطِّفْلَةِ وَالْإِصْحَاقِ
دَارُوا عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا تُفْخُوا بِهِ مِنْ طَائِرَاتٍ
وَمَدَامَرَاتٍ .. وَمَدَامَرَاتٍ
حَتَّى الصَّوَارِيخُ اسْتَعَدَّتْ ..

أَيْنَ أَوْلَادُ الْعُمُومَةِ
رَامِبُوا يُهَاجِمُ زَوْرَقَ الْإِطْفَالِ فَاتَّبِعُوا هَجُومَهُ !

يَا سَيِّدَ الْغَضَبِ الْمُقَدَّسِ
هُمْ يَغْضَبُونَ فَيَشْهَرُونَ بِأُوجِهِ النَّاسِ الْمُسَدَّسِ
وَعَظِيبَتِ أَنْتَ فَكُنْتُ كَالصُّبْحِ الْعَظِيمِ إِذَا تَنَفَّسَ !
الْعَدْلُ أَجْمَعُ تَنَفَّسَ
وَالْحَقُّ أَجْمَعُ تَنَفَّسَ
وَأَضَاءَ وَجْهَكَ حِينَ وَجَّهَ الظُّلَمَ مِنْ هَلَعٍ تَبَيَّنَ !

يَا سَيِّدَ الْغَضَبِ الْمُقَدَّسِ
لَنْ يُرْهِبَ الطَّاغُوتُ شَعْبَكَ مَا أَدْلَهُمْ وَمَا تَكْدُسُ
الْخَائِنُونَ ، سَيِّخْسَاوُونَ
مِنْ أَيْنَ يَرْقَى مَنْ يَخُونُ .. وَكَيْفَ يَرْقَى مَنْ يَخُونُ ؟ !

عَلَّمَ الْعِرَاقِي الْحُرَّ، كَيْفَ يِنَالُهُ عَلَّمَ مُنْكَسَّرَ ؟
وَاللَّهِ يَا صَدَّام .. مَا ارْتَابَ الْعِرَاقُ ، وَلَا تَوَجَّسَ
مَا دَامَ بِأَسْمِكَ قَدْ تَمَتَّرَسَ
وَعَدَا سَيَنْبَلِجُ النَّهَار .. وَسَوْفَ تُبْصِرُ مَنْ تَعَطَّرَسَ
مَنْ كَالذُّرَا كِبَرًا تَهْدَرَسَ
لَاكَادُ أَبْصَرُهُ وَقَدْ نَزَلَ الذُّهُولُ بِهِ ، وَأَعْرَسَ
عُرْيَان .. مُنْخَلِعًا .. مُضَرَّسَ
لَا يَسْتَطِيعُ سِوَى الْإِشَارَةِ .. لَا أَبَانَ ، وَلَا تَقَرَّسَ
الْحَقُّ يُنْطِقُنَا ، وَيَبْقَى مَنْطِقُ الْعُدَوَانِ أَخْرَسَ
الْحَقُّ يُنْطِقُنَا .. وَيَبْقَى مَنْطِقُ الْعُدَوَانِ أَخْرَسَ ..

نشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩٠

اليوم يوم يا عرب

اليوم يوم يا عرب اليوم يوم لِمِـيراث الغَضَبِ
 يوم لكل السُّلْمِ أو يوم لكل لِكُلِّ الْمُحْتَرَبِ
 اليوم يوم لا فتى إلا أصْحَاءُ النَّسَبِ
 إلا الذين أنبتوا سيقانهم إلى الرُّكَبِ
 ويحملون غيظهم حمل النُّخِيلِ لِلْكَرَبِ !
 مُدْجَجِينَ بِاللُّظَى مُزْجَجِينَ بِالْعَطَبِ
 لا قول إلا « الله أكبر » وخُذْهَا أُمُّ الْخُطَبِ
 اليوم يوم يا عرب

* * *

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ تَبَّتْ يَدَا فِهْرٍ وَتَبَّتْ
 لا مَالَهُ أَغْنَى وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ مَا كَسَبَتْ
 غَدَاً سَيَصِلُنِي هُوْلَةٌ مشبوبة ذات لَهَبٍ
 وَسَوْفَ يَغْدُو وَخُذَهُ الحَاطِبُ فِيهَا وَالْحَطَبُ !

* * *

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
تَبَّتْ يَدَاهُ مَا نَوَى وَمَا غَوَى ، وَمَا كَذَبَ
وَمَا أَثَارَ مِنْ حَرِيقٍ فِتْنَةٍ ، وَمَا شَغَبَ
تَبَّتْ يَدَاهُ إِنْهُ لِكُلِّ رِيَّةٍ سَبَبَ
لَنْ يَكُ الْيَوْمَ لَهُ حَوْلٌ وَطَوْلٌ وَلَقَبَ
فَفِي غَدٍ يَنْقَلِبُ الـ مِيْزَانُ أَيُّ مُنْقَلَبٍ !

* * *

الْيَوْمَ يَوْمٌ يَا عَرَبَ
يَوْمٌ وَلَا كُلُّ الْحَقِّبِ

تَوَاجِهُونَ ظَلَمَ كُلُّ الْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ وَثَبَ
وَقَدْ أَتَاكُمْ هَائِجُ الْأَحْقَادِ .. مَسْعُورَ الْأَهَبِ
يَا لِفَلَسْطِينَ وَيَا لِكُلِّ شِبْرٍ مُغْتَصَبِ
وَا هَضْبَةَ الْجَوْلَانِ وَ غَزَّةَ .. وَ أَرْضَ النَّقَبِ
وَ شَرْفَا حَمْسِينَ عَاماً ظَلُّ مِنَّا يُسْتَلَبُ !

* * *

الْيَوْمَ يَوْمٌ يَا عَرَبَ
عِزُّ الْمُنَى .. عِزُّ الطَّلَبِ
وَاللَّهِ لَوْ تَنْتَظِرُونَ الْعُمَرَ تَشْكُونَ الْوَصَبِ

وَأَمْرُكُمْ كَمَا مَضَى فِي يَدٍ مَن هَبُّ وَدَبُّ
لَمَّا وَصَلْتُمْ يَا بَنِي أُمِّي إِلَّا لِلَّهِ رَبُّ !
وَلَا التَّقِيُّتُمْ أَبَدًا إِلَّا عَلَى شَتْمٍ وَسَبِّ !
وَلَا تَنَاهَى سَمْعِيكُمْ إِلَّا إِلَى شَرِّ النَّوَبِ !
وَالْيَوْمَ هَا أَنْتُمْ عَلَى أَبْوَابِ فَجَرٍ مُرْتَقَبِ !
كُلُّ شَمُوسٍ الْكَوْنِ قَدْ يُطْلِعُهَا هَذَا الْغَضَبِ !

وَالْيَوْمَ يَوْمٌ لِلْغَضَبِ
الْيَوْمَ يَوْمٌ يَا عَزَبِ !

* * *

صَدَّائِمُ إِنَّ الْمَجْدَ يُوحَى وَالْمَعَالِي تُنْتَخَبُ
وَالْحَقُّ .. غَمَزَ الْحَقُّ لَا يُعْطَى وَلَكِنْ يُجْتَلَبُ
يَأْتِي بِهِ مَنْ سَيْفُهُ الطُّوفَانُ ، لَا السَّيْفُ الْقَضَبُ
شَتَّانَ بَيْنَ الرَّأْسِ فِي سُوحِ الْمَعَالِي وَالذُّنُبِ
بَيْنَ الَّذِي يُفْسِدُكَ جِذْعُ الْأَرْضِ أَيَّانَ اضْطَرَبُ
وَبَيْنَ مَنْ مِنْ خَوْفِهِ يَرْجِفُ رَوْحاً وَعَصَبُ !
ذَا أَرَعَبَ الْمَوْتَ وَذَا مِنْ هَاجِسِ الْمَوْتِ ارْتَقَبُ !
وَأَنْتَ وَاللَّهِ الَّذِي بِمَفْرِقِ الشَّمْسِ اعْتَصَبُ
وَاللَّهُ رَوَاتِ انْتَخَى وَبِالْمَرَوَاتِ احْتَرَبُ
وَأَنْتَ وَاللَّهِ الْأَمِينُ الصَّابِقُ الزَّكِي الْحَسَبُ
فَلْيُؤْوَ عِدُوكَ .. وَلْيَهْبُ غِيْظُهُمْ كُلُّ مَهْبُ

وَاللَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا اللَّهُ عِلْمُ مَا خَبَبَ
وَالصَّائِقُ الْوَعْدِ وَمَنْ لِلَّهِ عِنْدَهُ سَبَبُ
وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَالَّذِي أَعْطَاكَ إِيْمَاناً عَجَبُ
لَيَهْلِكُنَّ جَمْعُهُمْ حَتَّى يَصِيحُوا : وَاحْرَبْ
وَلَيَثْرُكُنَّ الْأَرْضُ لَا نَبْعُ بِهَا وَلَا غَرْبُ
وَلَيَزْ أَمْرِيكَ إِذَا مُشْتَجِرُ الْمَوْتِ اقْتَرَبُ
بِإِنَّ لِلْبَيْتِ الَّذِي احْتَلَّوْهُ رَبّاً أَيُّ رَبِّ
بِإِنَّ لِلْبَيْتِ الَّذِي احْتَلَّوْهُ رَبّاً أَيُّ رَبِّ

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١

أهلي العراقيين

حجّم المروءة يا عراق
حجّم المروءة يَا مُقَدِّي
حجّم الأبوة والكرامة سوف تَذِفُ أَنْتَ فَرْدَا
وَسَتُبْصِرُ الدُّنْيَا جِرَاحَكَ
وَجَمِيعُهَا بِكَ تَسْتَظِلُّ مِنَ الْآذَى ،
فافرش جَنَاحَكَ !

حجّم المروءة والكرامة
سَيَسِيلُ جُرْحُكَ يَا عِرَاقُ كَأَنَّهُ زَهْجُ الْقِيَامَةِ
وَيَكُونُ عَمَزُ الْأَرْضِ لِلْإِطْهَارِ فِي الدُّنْيَا عِلَامَةً !
أهلي العراقيين .. يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ .. يَا ذُرَاهَا
يَا مَنْ بِكُمْ وَثِقَتْ عُرَاهَا
شَدُّوا نِيَاطَ الصَّبْرِ يَا أَهْلِي ، فَمَذْخُورٌ مَدَاهَا

والله لَنْ يَظِلَّ الثَّرَى أَمْثَالَكُمْ شَرْفًا وَجَاهًا
أَنْتُمْ لَهَا .. مَنْ مِثْلَكُمْ بِالْمَجْدِ يَا أَهْلِي تَبَاهِي
أَنْتُمْ لَهَا .. لَا تُحْزِنُوا الرَّحْمَنَ يَا أَوْلَادَ طَه
هِيَ ضَنْكَةُ الْإِبْطَالِ يَا أَهْلِي .. وَمُعْظَمُهَا تَنَاهَى
هِيَ آخِرُ الْأَوْجَاعِ .. لَا جُرْحٌ .. وَلَا وَجَعٌ سِوَاهَا

أَهْلِي الْعِرَاقِيِّينَ .. يَا أَعْلَى مِنَ الشُّرَفِ الْعَوَالِي
يَا مَنْ رِضَاهُمْ جَدُّ غَالِي
كُلُّ الذَّنَابِ عَلَيْكُمْ اجْتَمَعَتْ وَأَعْيُنُهَا تُلَالِي
وَلَسَوْفَ تَسْتَعِلُّ اللَّيَالِي
وَلَسَوْفَ تَاتَلِقُونَ يَا أَهْلِي نَجُومًا فِي دُجَاهَا
وَسَتُنْبِتُونَ لِكُلِّ عَالِيَةٍ بِأَنْكُمُ عُلاَهَا !

وَاللَّهِ يَا أَهْلِي .. وَحِينَ أَقُولُ أَهْلِي أَرْتَجِيكُمْ
أَنْخَاكُمُ .. وَكَأَدُ مِنَ وَجَعِ الرَّجُولَةِ أَذْرِيكُمْ
وَأَصْدُ .. ثُمَّ أَمُوتُ فِيكُمْ !

وَاللَّهِ يَا أَهْلِي ، لَأَنْتُمْ أَشْرَفُ الْأَهْلِيْنَ صَبْرًا
وَأَقْلَهُمْ فِي الْمَوْتِ دُعْرًا
وَزَأَيْتُكُمْ .. وَزَوَاجِمُ الْكُفَّارِ فَوْقَ الدُّوْرِ تَنْتَرَى

لَمْ تَحْمِلُوا إِلَّا كِرَامَتَكُمْ مَعَ الْإِطْفَالِ نُخْرًا !
لَمْ تُشْعِمُوا الْكُفَّارَ فِيكُمْ
لَمْ تَكْشِفُوا لَهُمْ ظَهْرَ بَنِيكُمْ .. أَفَدِي بَنِيكُمْ !
الْمَائِجِينَ الْآنَ طُوفَانًا يَرَوُّعُ مُرَوِّعِيكُمْ
النَّاصِبِينَ صُدُورَهُمْ دِرْعًا يَرُدُّ عَنِ الْعِرَاقِ
يَا أَلْفَ أَلْفِ هَوًى يُرَاقِ
يَا أَلْفَ أَلْفِ مُدْجِجٍ غَضَبًا ، وَنَخْوَتُهُ نِطَاقُ !

يَا أَهْلَ هَذِي الشَّمْسِ .. إِنَّ اللَّيْلَ يُثْقِلُ دَفْتِيهَا
هِيَ هَوْلَةٌ رَكَّضُوا إِلَيْهَا
بَدَآؤًا بِكُلِّ وَسَائِلِ الْإِجْرَامِ أَوْلَى حَالَتِهَا
نَاسِيْنَ أَنْ يَدَّ الْحَدِيدِ الرُّوحَ قَادِرَةً عَلَيْهَا
وَيَأْنُ لِلْإِنْسَانِ أَوْلَهَا وَآخِرَ مَا لَدَيْهَا ..
نَاسِيْنَ أَنْ يَدَّ الْحَضَارَةَ
لَمْ تَسْتَقِمْ إِلَّا لِأَنَّ الرُّوحَ صَاحِبَةُ الْبِشَارَةِ
الرُّوحَ لَا الْمُتَفَجِّرَاتِ
لَا حَامِلَاتِ الطَّائِرَاتِ
لَا وَجْهَ بَوْشِ الْمُجْرِمِ الْمَعْتَوَةِ .. لَكِنْ وَجْهَ بَابِلَ
وَجْهَ الْمَزَارِعِ وَالسَّنَابِلِ
وَجْهَ الشَّرَائِعِ وَالزَّوَانِعِ ، لَا الْفَوَاجِعِ وَالْقَنَابِلِ

وَجْهَ الَّذِينَ بَنَوْا حَيَاةَ النَّاسِ .. لَا مَنْ هَدَمُوهَا
مَنْ بِالْمَرْوَةِ قَوْمُوهَا
هُمْ قُوَّةُ الْإِنْسَانِ ، لَا هَذَا الرَّجُومِ الْهَائِيَّةُ
هَذَا الذَّنَابِ الْعَاوِيهِ
هَذَا الَّتِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى لِلْمَرْوَةِ خَاوِيهِ ..

هِيَ هَوْلَةٌ بَدَأُوا ، وَغَيَّرَ اللَّهُ لَا يَدْرِي مَدَاهَا
بَدَأُوا .. فَكَيْفَ بِمُنْتَهَاهَا ؟
ظَلُّوكَ يَا شَرْفَ الْعِرَاقِيِّينَ تَمْتَنُّهُنَّ الْجِبَاهَا
فَتَقْضُ طَرْفَكَ ، ثُمَّ تَحْنِيهِنَّ .. وَاهَاً .. ثُمَّ وَاهَا !
وَاللَّهِ يَا شَرْفَ الْعِرَاقِيِّينَ .. لَوْ وَقَدُوا سِوَاهَا
أَلْفَاً .. وَقُطِّعَتْ الْمَرَاقِي
لَوْ لَجَلَجَ الدَّمُ فِي الْمَاقِي
وَبَدَا بَنُو أُمِّي كَأَنَّ كُلَّ مَنْئِيَّتُهُ يَرَاهَا !
مَا نَكَّسُوا رَايَاتِهِمْ لِابْنِ الْيَهُودِ .. وَلَا طَوَّاهَا !

بَدَأُوا .. فَكَيْفَ سَيَخْتِمُونَكَ
يَا أَيُّهَا الْجُرْمُ الَّذِي ذَبَحُوا حُدُودَ اللَّهِ دُونَكَ
نَحْنُ الَّذِينَ سَخَّرْتَقِيهَا

صَهَوَاتُ هَذَا الْمَوْتِ ، نَحْنُ الْعَارِفُونَ بِمَا يَلِيهَا
الْبَازِلُونَ الْعُمَرَ فِيهَا
يَا أَلْعَالَمُ الْمَجْنُونِ .. قُطِرَ وَاحِدٌ أَخْزَى جَبِينِكَ !
وَأَرَاكَ أَنَّ الْكُفْرَ أَصْبَحَ دُونَ دِينِ اللَّهِ دِينَكَ
مَنْ ذَا يُعْرِكَ لَوْ قَضَاءُ اللَّهِ أَرْمَعَ أَنْ يُهَيِّنَكَ ۱۹

وَبِنَا ، وَزَبَّ الْبَيْتِ ، تُخْزَى
بِالضَّابِرِينَ عَلَى جَرِيمَتِكَ اللَّعِينَةِ سَوْفَ تُخْزَى
يَا لِلْعِرَاقِيِّينَ .. يَا وَطَنَ الْجِهَادِ الْمُسْتَقَرِّ
اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ ، وَيَمْلَأُكُمْ عَلَى الْكُفَّارِ عِزًّا
وَعَلَيْكَ يَا زَمَرَ الْجِهَادِ ..
عَظُمَتْ لِلْإِنْسَانِ رَمَزَا
كُلُّ السَّلَامِ ..

فَإِنَّتِ يَا صَدَّامَ بَيِّزُفُهَا الْمُفْدَى
يَا أَكْرَمَ الْمَخْلُوقِ جَدًّا
يَا خَيْرَ مَنْ آخَى ، وَقَادَ ، وَمَنْ لِمُرْزَمَةٍ تَصْدَى
بِكَ يَرْفَعُ الرَّايَاتِ جَمْعُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَحْدَى
بِكَ أَنْتَ يَا صَدَّامَ لَا بِسِوَاكَ ، مُوَكِّبُنَا سَيُحْدَى

يا سَيِّدَ النَّهْرَيْنِ أَبْشِرْ ، وَالتَّفَتِ .. بَشْرُ جُنُودِكَ
بَشْرُ مَنْ اتَّسَدُوا حَدُودَكَ
أَنْ الْعَلَامَةَ : أَنْ وَعَدَ اللَّهُ يَسْتَقْصِي وَعُودَكَ
وَكَمَا أَرَادَ اللَّهُ قَلْتَ .. وَقَبْلُ أَلْهَمَهَا جَدُودَكَ
أَنْ الْعَلَامَةَ أَنْ تَقُودَ لَهْيَيْهَا ، لَا أَنْ يَقُودَكَ
وَلَقَدْ فَعَلْتَ كَمَا أَمَرَ
وَاللَّهُ نَفْسُ الْفَعْلِ يَفْعَلُهُ عَلَيَّ أَوْ عُمَرُ
وَيُمَثِّلُهُ أَبْنَا صَلَاحِ الدِّينِ قَاتِلَ وَانْتَصَرَ..!

يا سَيِّدَ النَّهْرَيْنِ .. حَظِّي
أَنْي مُنِيَّتُ بِشَاهِدَيْنِ : فَذَبْضُ قَافِيَّتِي ، وَنَبْضِي
بَعْضِي يُغَالِبُ فَيْكَ بَعْضِي
وَأَنَا .. وَهَذَا الشَّعْرُ .. سَوْفَ نَقُولُ قَوْلَتَنَا وَنَمْضِي
وَلَنَا غَدًا فِي كُلِّ أَرْضٍ
مَنْ يَشْهَدُونَ بِأَنْنِي فِي الرُّوْعِ مَا دُنُسْتُ عِرْضِي..!

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٩١

رسالة الى الرئيس بوش^(*)

بالطَّينِ والجِجَارِه
نَحْنُ بَدَانَا سُلْمَ الحَضَارِه
حَتَّى اسْتَقَامَ فَوْقَهُ الْإِنْسَانُ

نَوْرُكَ جَاءَ الْآنُ
لَكِي تُعِيدَ صَرْحَهَا
لِلطَّينِ والجِجَارِه !..



(*) افْتَتِخَ بِهَا كُونَسَرَتِ الْعُودِ الَّذِي قَدَّمَهُ الْفَنَانُ الْكَبِيرُ الْإِسْتَاذُ مِنْيرُ بَشِيرٍ عَلَى مَسْرَحِ
الرَّشِيدِ لَيْلَةَ الْعُدْوَانِ .

رجز في أم المعارك

مَجْدٌ لَهْذِي السَّاعِ والدقائقُ
مَجْدٌ لِمَا تَوْقَظُ من حَقَائِقِ
مَسْتَنْقَلُ الْأَخْبَارِ والوثائقُ
عَنْ بَلَدٍ كَانَ الْوَحِيدَ الصَّائِقِ
دَارَ عَلَيْهِ عَالَمٌ مُنَافِقِ
يَقْوُدُهُمْ كُلُّ زَنِيمٍ فَاسِقِ
فَضِجُ فِيهِمْ كَالشُّهَابِ الْبَارِقِ
مُشْتَجِرُ الْهَامَاتِ وَالْبَيَارِقِ
يَزْخَرُ بِالْدُمَاءِ وَالصَّوَاعِقِ
حَتَّى تَشْطَى الْكَوْنُ بِالْحَرَائِقِ

* * *

جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الثاني ١٩٩١

سَوْفَ تَظْأُونَ مُخْلِقِينَا
مِثْلَ الْخَفَافِيشِ عَلَى وَادِينَا
تَلْسَعُونَ مِنْ بَعِيدِ فِينَا
يَا جُبْنَاءَ الْعَصْرِ أَجْمَعِينَا
وَسَوْفَ نَبْقَى نَحْنُ صَامِدِينَا
نَنْتَظِرُ السَّاعَةَ أَنْ تَحِينَا

* * *

جريدة الجمهورية في ١ شباط ١٩٩١

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الشَّرَفِ
أَنْ الْعِرَاقَ وَحْدَهُ الْآنَ طَرَفُ
وَأَنْ كُلَّ الْكُفْرِ فِي الْأَرْضِ طَرَفُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الشَّرَفِ !

* * *

جريدة الجمهورية في ٧ شباط ١٩٩١

هَآ أَنْتَ ذَا يَا شَرَفَ النُّهْرَيْنِ
وَاللَّهُ، جَلُّ اللَّهِ، تُضِبُّ الْعَيْنِ

رَأَيْتُهُ وَالسَّيْفُ فِي الْيَدَيْنِ
وَضُوءُ مَسْرَاكِ دَمِ الْحُسَيْنِ
مَبَارَكُ يَا شَرْفَ النَّهْرَيْنِ

* * *

جريدة الجمهورية في ٨ شباط ١٩٩١

وَيْلُ لَكُمْ سُلَالَةَ الذُّنَابِ مِنْ كُلِّ ظَفَرٍ قَذِرٍ وَنَابِ
وَاللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ وَالْكِتَابِ وَرَبُّ كُلِّ هَاتِفٍ مُجَابِ
لِتُصْبِحَنَّ فِي نَهَارِ كَابِي عُمَيِّ الْعَيُونِ، فُزَّعَ الرُّقَابِ
كَمَا يَطِيرُ الطَّيْرُ فِي الضُّبَابِ
وَحِينَ تَأْتِي سَاعَةُ الْحِسَابِ تُمْرُغُونَ الْأَنْفَ فِي التُّرَابِ
يَوْمَ تَخْوَضُونَ إِلَى الرُّكَابِ فِي دِمَكُمُ سُلَالَةَ الذُّنَابِ
وَاللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ وَالْكِتَابِ

* * *

جريدة الجمهورية في ١٠ شباط ١٩٩١

صلاة

هذي بلاد ماؤها يُسْفَح
وزرعها يُذْبَح
وطفلها يصيح
تسمّعها يا سيّدي المسيح ؟



جريدة الجمهورية في ١٣ شباط ١٩٩١

ولأهلي الذين بعمان دمعي

مَنْ يَرَى الْآنَ أَبْعَدَ مِنْ أَنْفِهِ ؟
مَنْ يُدَافِعُ عَنْ كَفِّهِ
فَيَقُولُ تَحَسُّسْتُ حَتَّى نُخَاعِ الْأَصَابِعِ
وَهُوَ مَقْطُوعَةٌ كَفُّهُ وَأَصَابِعُهُ ؟

سَوْفَ أَعْلِنُ أَنِّي مُصَدِّقُهُ
فَإِذَا كَانَ مِنْ دُونِ صَوْتِ ،
فَإِنِّي سَامِعُهُ
إِنَّمَا يَصْرُخُ الْخُرُّ مِنْ حَبْلِ صَوْتِ الضَّمِيرِ !

مُنْذِرًا أَوْ بَشِيرًا
سَأَقُولُ بَأَنَّ الْقِيَامَةَ لِمَا تَقُمُ ،
رَغَمَ هَذَا الْحَرِيقِ

إنَّها في الطَّرِيقِ
فَلْيَهَيِّءْ هَوَاةَ الحَرِيقِ أَنْفُسَهُمْ ..
جذَعَهُم والنَّطَاقِ
مِثْلَما هَيَّأُوا لاشتعالِ العِراقِ !
سَاقُولُ بَأْنَا دَفَعْنَا بِأَبْنائِنَا
وَيَا حِشائِنَا
وَيْما لا يُرَى مِنْ خِرابِ النَّفُوسِ
وَسَيَدْفَعُ مَنْ أوقدوها بضوءِ المِحَاجِرِ
حَدَّ اشتعالِ الرُّؤُوسِ
يا لِحَرْبِ البَسُوسِ !
سَاقُولُ بَأْنَا الَّذِينَ يَجُوبُونَ مِلءَ شِوَارِعِ عَمَّانِ
يَسْتَنْجِدُونَ بِأَبْوابِ كُلِّ السَّفاراتِ
لَنْ يَغْفِرُوا
كُلَّما عَبَثَتْ في الشُّوَارِعِ سَيَّارَةٌ
وَعَلَيْهَا أَسْمُ بَغْدادِ
طَارَتْ مَحَاجِرُهُمْ خَلْفَها
وَهِيَ عالقَةٌ بِحُرُوفِ العِراقِ !
سَاقُولُ بَأْنَهُمْو إِذْ يَطُوفُونَ كُلُّ الأَزَقَّةِ بَحْثاً

زُقَاتَا زُقَاتِي
 لَنْ تُفَارِقَهُم شُرَفَاتُ الرُّشِيدِ
 وَلَا شَكْلُ بَابِ الْمُعْظَمِ
 لَنْ يَجِدُوا مِثْلَ ذَاكَ الْهَوَاءِ هَوَاءً
 وَلَا مِثْلَ مَاثِيكَ نَجْلَةً مَاءً
 لَهُ نَفْسٌ هَذَا الْمَذَاقِ
 طَائِلًا مَا يَطُولُ الْفِرَاقُ ..
 وَسَيَنْظُرُ نَاطِلُهُمْ فِي الْوَجُوهِ
 وَسَيَسْأَلُ
 هَلْ كُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ
 فِعْلًا أَخُوهُ ١٩
 أَفَيُبْصِرُ مَنْ يُبْصِرُ الْآنَ أَبْعَدَ مِنْ أَنْفِهِ ٩٩
 كُلُّ كَفٍّ عَلَيْهَا عَلَامَةٌ
 كُلُّ نَصْلٍ تَخَضَّبَ مِنْ دَمِنَا
 سَوْفَ يَبْقَى يَنْزُ دَمًا لِلْقِيَامَةِ !
 وَالَّذِينَ بَكَى مِقْبَضُ النَّصْلِ بَيْنَ أَصَابِعِهِمْ ،
 وَهِيَ تَغْرِزُهُ فِي أَضَالِجِ أَطْفَالِنَا
 سَوْفَ تَغْدُو أَصَابِعُهُمْ مِثْلَ اخْتَامِ بَابِ جَهَنَّمَ

كَلَّمَا أَمْسَكَتْ وَرَدَّةً
أَحْرَقْتَهَا .. لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِنَّ أَبْوَابَنَا الْآنَ مَهْجُورَةٌ
وَالضَّمَائِرُ مَسْجُورَةٌ
وَالسُّؤَالُ الَّذِي لَا يُفَارِقُنَا
مَنْ أَفَادَ مِنَ النَّارِ مِنْكُمْ ٩٩

إِنَّهُ نَفْسُ ذَاكَ الدَّمِ الـ أَنْفَقَ الْعُمَرَ
مُسْتَنْفَرًا بَيْنَ سَاحَاتِكُمْ
فِي فَلَسْطِينَ .. فِي مِصْرَ
فِي عَتَبَاتِ يَمَشُقِ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ صَرَخْتُمْ عَلَيْهَا
وَهَا أَنْتُمْ الْآنَ تُلْغُونَهُ
وَتُهَيِّنُونَهُ
وَتَخَوِضُونَ فِيهِ
دُونَ أَنْ يَذْكُرَ الْأَخُ مِنْكُمْ
وَلَوْ زِمَّةً لَآخِيَةَ !

هَلْ لِنَاظِرِكُمْ أَنْ يَرَى الْآنَ أَبْعَدَ مِنْ أَنْفِهِ ١٩

أَنْ يَرَى أَنْ كُلَّ بِلَادِكُمْ الْآنَ

تَنْتَظِرُ الدَّوْرَ

كِي تَنْتَهِي لِمْصِيرِ الْعِرَاقِ ؟

أَنْ هَذَا الْخَنَاقُ

إِذْ يُضَيِّقُ حَتَّى عَلَى عُنُقِ الطُّفْلِ فِي أَرْضِنَا ..

أَنْ هَذَا الدَّوَارُ ،

وَهَذَا الضِّيَاغُ

أَنْ هَذِي الْوُجُوهُ الَّتِي تَتَسَاقَطُ بَيْنَ الْمَرَاثِيءِ

بَاحْتَهُ عَنْ شِرَاعِ

هِيَ أَوْجُهُكُمْ كُلُّكُمْ فِي غَدٍ

عِنْدَمَا يُسْقِطُونَ بَقَايَا الْقِنَاعِ !

لَا تَقُولُوا الْوَدَاعُ

كُلُّنَا فِي غَدٍ رَاجِلُونَ

كُلُّ هَذِي الْعَيُونُ

سَوْفَ تَنْتَشِفُ أَدْمُعُهَا مِنْ مَحَاجِرِهَا

قَبْلَ أَنْ يَشْمَتَ الشَّامِتُونَ ..

وَلَا هَلِي الَّذِينَ بِعَمَّانَ دَمْعِي

وَكَسْرَةُ ضُلْعِي
لَا وَجَاعَ هَذِي الْقُلُوبُ
لِخَيْرَتِهَا فِي الدُّرُوبِ
لِتَوَطِّيئِهَا
أَنْ تُقَطَعَ كُلُّ شَرَايِينِهَا
ثُمَّ تَمْضِيَ إِلَى أَيِّ مَجْهُولَةٍ
لَا تَوُوبُ ..

أَيُّهَا الْحَائِرُونَ بِأَوْلَادِكُمْ
أَيْنَ تَمْضُونَ عَنْهُمْ

وَأَيْنَ بِهِمْ تَذْهَبُونَ

أَيُّهَا الْمَوْجِعُونَ
يَا شَرِيدِي مَنَازِلِكُمْ
يَا مُقْطَعَةَ كُلِّ أَرْسَانِهِمْ
وَمُهَذَّلَةَ كُلِّ أَغْصَانِهِمْ
يَا غَرِيبُونَ حَذُّ الْهَوَانِ
يَا مُقِيمُونَ فِي لَا مَكَانٍ
لَكُمْ زَاخِرَاتُ دَمُوعِي
وَدَامِي ضُلُوعِي

وأوقد في كلِّ ليلٍ شموعي
لابكي بليلِ العراقِ
على وطنٍ كلُّ شَمْلٍ بهِ
مُوعَلٌ في الفراقِ ..

* * *

القيت في افتتاح مهرجان جرش بعمّان في تموز ١٩٩١

يا صبر أيوب

«حيوان أم المارك»

١٩٩٣

يا صبر أيوب

من ماثور حكاياتنا الشعبية أن مخزراً نُسيّ تحت الحمولة على ظهر الجمل ..

قالوا: وظلّ .. ولم تشعُر به الأبلُ
يمشي، وحاديّه يحدو .. وهو يَحْتَمِلُ
ومِخْرَزُ الموتِ في جَنْبَيْهِ يَنْشِتِلُ
حتى أناخَ بِبَابِ الدارِ إذ وَصَلُوا
وعندما أَبْصَرُوا فيضَ الدِّمَا جَفَلُوا
صَبَرَ العراقِ صبورُ أَنْتَ يا جَمَلُ!

وصبرَ كلِّ العراقيينَ يا جَمَلُ
صبرَ العراقِ، وفي جَنْبَيْهِ مِخْرَزُهُ
يغوصُ حتى شغافُ القلبِ يَنْسَمِلُ
ما هَدَمُوا .. ما اسْتَفْزَرُوا من مَحَارِمِهِ
ما أَجْزَمُوا .. ما أَبَادُوا فيه .. ما قَتَلُوا

وطوئُهم حَوْلَهُ .. يمشي مكابِرةً
وَمَخْرَزُ الطُّوقِ فِي أَحْشَائِهِ يَفْلُ
وصوتُ حاديه يحدوه على مَضَضٍ
وجرحُهُ هُوَ أَيْضاً نازِفٌ خَضِلُ
يا صَبْرَ أَيُّوبَ .. حتّى صبرُهُ يَصِلُ
إلى حَدودٍ، وهذا الصُّبْرُ لَا يَصِلُ

* * *

يا صَبْرَ أَيُّوبَ، لَا ثَوْبَ فَنَخْلُقُهُ
إِنْ ضَاقَ عَنَّا .. وَلَا دَارَ فَنَنْتَقِلُ
لَكُنْهُ وَطَنٌ، أَدْنَى مَكَارِمِهِ
يا صَبْرَ أَيُّوبَ، أَنَا فِيهِ نَكْتَمِلُ
وَأَنَّهُ غُرَّةُ الْأَوْطَانِ أَجْمَعِهَا
فَإِنَّ عَنِ غُرَّةِ الْأَوْطَانِ نَرْتَجِلُ؟
أَمْ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا أَلَّا يُظَلِّلُنَا
فِي أَرْضِنَا نَحْنُ لَا سَفْحَ، وَلَا جَبَلُ
إِلَّا بِيَارِقِ امْرِيكَا وَجَحَفَلْهَا
وَهَلْ لِحُرٍّ عَلَى أَمْثَالِهَا قَبْلُ؟
وَاضِئَةً الْأَرْضِ، إِنْ ظَلَّتْ شَوَامِخُهَا
تَهْوِي، وَيَعْلُو عَلَيْهَا الدُّوْنُ وَالسُّفْلُ

* * *

كَانُوا ثَلَاثِينَ جَيْشًا، حَوْلَهُمْ مَدَدٌ
مِنْ مُعْظَمِ الْأَرْضِ، حَتَّى الْجَارِ وَالْأَهْلِ
جَمِيعُهُمْ حَوْلَ أَرْضِ حِجَمٍ أَصْغَرِهِمْ
إِلَّا مَرُوءَتَهَا .. تَنَدَّى لَهَا الْمُقَلُّ
وَكَانَ مَا كَانَ يَا أَيُّوبَ .. مَا فَعَلَتْ
مَسْعُورَةً فِي دِيَارِ النَّاسِ مَا فَعَلُوا
مَا خَرُئْتُ يَدُ أَقْسَى الْمُجْرِمِينَ يَدًا
مَا خَرُئْتُ وَاسْتَبَاحْتُ هَذِهِ الدُّوْلُ
هَٰذِي الَّتِي الْمُثَلُّ الْعُلْيَا عَلَى فَمِهَا
وَعِنْدَ كُلِّ امْتِحَانٍ تُبْصِقُ الْمُثَلُّ !

يَا صَبَرَ أَيُّوبَ، مَاذَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
إِنْ كَانَ خَصْمُكَ لَا خَوْفَ، وَلَا خَجَلُ ؟
وَلَا حَيَاءَ، وَلَا مَاءَ، وَلَا سِمَةً
فِي وَجْهِهِ .. وَهُوَ لَا يَقْضِي، وَلَا يَكِلُ ؟
أَبْعَدَ هَٰذَا الَّذِي قَدْ خَلَّفُوهُ لَنَا
هَٰذَا الْفَنَاءَ .. وَهَٰذَا الشَّاخِصُ الْجَلَلُ

هَذَا الْخَرَابُ .. وَهَذَا الضِّيقُ .. لَقُمْتُنَا
صَارَتْ رُعَافاً ، وَحَتَّى مَاؤُنَا وَشَلُّ
هَلْ بَعْدَهُ غَيْرَ أَنْ نَبْرِي أَظَافِرَنَا
بَزِي السُّكَاكِينِ إِنْ ضَاقَتْ بِنَا الْحَيْلُ !

* * *

يَا صَبِرَ أَيُّوبَ .. إِنَّا مَعَشَرُ صُبُرٍ
نُغْضِي إِلَى حَدِّ ثَوْبِ الصَّبْرِ يَنْبُزِلُ
لَكُنَّا حِينَ يُسْتَعْدَى عَلَى دَمِنَا
وَحِينَ تُقَطَّعُ عَنْ أَطْفَالِنَا السُّبُلُ
نَضْجُ ، لَا حَيٍّ إِلَّا اللَّهُ يَعْلَمُ مَا
قَدْ يَفْعَلُ الْغَيْظُ فِينَا حِينَ يَشْتَعِلُ !

* * *

يَا سَيِّدِي .. يَا عِرَاقَ الْأَرْضِ .. يَا وَطَنًا
تَبْقَى بِمَرَاةِ عَيْنِ اللَّهِ تَكْتَحِجِلُ
لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ ، إِلَّا مِنْ مَشَارِقِهِ
وَلَمْ تَغِبْ عَنْهُ إِلَّا وَهِيَ تَبْتَهِلُ !
يَا أَجْمَلَ الْأَرْضِ ، يَا مَنْ فِي شَوَاطِينِهِ
تَغْفُو وَتَسْتَيْقِظُ الْآبَادُ ، وَالْأَزَلُ
يَا حَافِظًا لِمَسَارِ الْأَرْضِ دَوْرَتَهُ
وَأَمْرًا كَفَّةَ الْمِيزَانِ تَعْتَدِلُ

مَنْ كُورَتْ شَغَشَعَتْ فِيهَا مِسْلَتُهُ
وَدَارَ دَوْلَابُهُ .. وَالْأَحْرَفُ الرُّسُلُ
حَمَلْنَ لِلْكَوْنِ مَشَرَى أَبْجَدِيَّتِهِ
وَعَنْهُ كُلُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا نَقَلُوا!
يَا سَيِّدِي .. أَنْتَ مَنْ يَلُوونَ شَغَفَتُهُ
وَيَخْسَآونَ، فَلَا وَاللَّهِ، لَنْ يَصِلُوا
يُضَاعَفُونَ أَسَانَا قَذَرٌ مَا قَدِرُوا
وَصَبْرُنَا، وَالْأَسَى، كُلُّ لَهُ أَجَلُ

وَالْعَالَمُ الْيَوْمَ، هَذَا فَوْقَ حَيِّتِيهِ
غَافٍ، وَهَذَا إِلَى أَطْمَاعِهِ عَجِلُ
لَكِنُّهُمْ، مَا تَمَادَوْا فِي دَنَاءَتِهِمْ
وَمَا لَهُمْ جَوْقَةُ الْأَقْزَامِ تَمْتَثِلُ
لِنْ يَجْرَحُوا مِنْكَ يَا بَغْدَادُ أَنْمَلَةً
مَا دَامَ تَدِيكَ رَضَاعُوهُ مَا نَذَلُّوا!

* * *

بَغْدَادُ .. أَهْلُوكِ رُغْمَ الْجَرْحِ، صَبْرُهُمْو
صَبْرُ الْكَرِيمِ، وَإِنْ جَاعُوا، وَإِنْ تَكَلُّوا
قَدْ يَأْكُلُونَ لِفَرْطِ الْجُوعِ أَنْفُسَهُمْ
لَكِنُّهُمْ مِنْ قُدُورِ الْغَيْرِ مَا أَكَلُوا!

* * *

شُكْرًا لِكُلِّ الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا دَمَنًا
 بِلُقْمَةِ الْخُبْزِ .. شُكْرًا لِلَّذِي بَدَّلُوا
 شُكْرًا لِإِحْسَانِهِمْ .. شُكْرًا لِنُخُوتِهِمْ
 شُكْرًا لِمَا تَعَبُوا .. شُكْرًا لِمَا انشَغَلُوا
 شُكْرًا لَهُمْ أَنَّهُمْ بِالزَّادِ مَا بَخِلُوا
 لَوْ كَانَ لِلزَّادِ أَكَالُونَ يَا جَمَلُ !
 لَكُنْ أَهْلِي الْعَمْرَاقِيِّينَ مُغْلَقَةً
 أَفْوَاهُهُمْ بِدِمَائِهِمْ فَزَطَ مَا خَذِلُوا
 دَمًا يَمْجُونَ إِمَّا اسْتَنْطَقُوا ، وَدَمًا
 إِذْ يَسْكُتُونَ ، بِجَوْفِ الرُّوحِ يَنْهَمِلُ !

* * *

يَا سَيِّدِي .. أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ ؟ .. خُذْ بِيَدِي
 إِنِّي إِلَى صَبْرِكَ الْجَبَّارِ أَبْتَهِلُ
 يَا أَيُّهَا الْعِرَاقِيُّ الْخَضِيبُ دَمًا
 وَمَا يَزَالُ يُلَالِي مِلَّةَ الْأَمَلِ
 قُلْ لِي ، وَمَعِزَّةً ، مِنْ أَيِّ مُبْهَمَةٍ
 أَعْصَابُكَ الصُّمُّ قُدَّتْ أَيُّهَا الرَّجُلُ !
 مَا زِلْتُ تَوْمِنُ أَنَّ الْأَرْضَ دَائِرَةٌ
 وَأَنَّ فِيهَا كِرَامًا بَعْدَ مَا رَحَلُوا

لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَكَانَ دَمِي
يَجْرِي .. وَتَغْدَاؤُ مِلءَ الْعَيْنِ تَشْتَعِلُ
مَا كَانَ إِلَّا دَمِي يَجْرِي .. وَأكْبَرُ مَا
سَمِعْتُهُ صَيْحَةً بِاسْمِي ، وَمَا وَصَلُوا !
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي مَا زِلْتَ تُومِيءُ لِي
أَنْ الطَّرِيقَ بِهَذَا الْجُبِّ يَتَّصِلُ
إِذَنْ فَبِاسْمِكَ أَنْتَ الْآنَ أَسْأَلُهُمْ
إِلَى مَتَى هَذِهِ الْأَرْحَامُ تَقْتَتِلُ ؟
إِلَى مَتَى تُثَرِّعُ الْإِتْدَاءَ فِي وَطَنِي
قَتِيحاً ، مِنْ الْأَهْلِ لِلْأَطْفَالِ يَنْتَقِلُ ؟
إِلَى مَتَى يَا بَنِي عَمِّي ؟ .. وَثَابِتَةً
هَذِي الدِّيَارُ ، وَمَا عَنْ أَهْلِهَا بَدَلُ
بَلَى .. لَقَدْ وَجَدَ الْأَعْرَابُ مُنْتَسِباً
وَمِلَّةً مِلَّةً فِي دِينِهَا نَخَلُوا !
وَقَايَضُوا أَصْلَهُمْ .. وَاسْتَبَدَّلُوا دَمَهُمْ
وَسُوِّي الْأَمْرُ .. لَا عَثَبَ ، وَلَا زَعْلُ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ .. نَحْنُ الْآنَ فِي شُغْلٍ
وَعِنْدَهُمْ وَبَيْنِي أَعْمَامُهُمْ شُغْلُ !

إِنَّا لَنَسْأَلُ هَلْ كَانَتْ مُصَادَفَةً
أَنْ أَشْرَعْتَ بَيْنَ بَيْتَيْنِ أَهْلِنَا الْأَسْلُ؟
أَمْ أَنْ بَيْتاً تَنَاهَى فِي خِيَانَتِهِ
لِحَدِّ أَنْ صَارَ حَتَّى الْخَوْفُ يُفْتَعَلُ؟
وَمَا هُوَ الْآنَ يَسْتَعْدِي شَرِيكَتَهُ
بِالْفِ عَذْرٍ بَلَمَحِ الْعَيْنِ تُرْتَجَلُ

* * *

أَمَّا هُنَا يَا بَنِي عَمِي .. فَقَدْ تَعَبْتُ
مِمَّا تَحْنُ إِلَى أَعْشَاشِهَا الْحَجَلُ!
لَقَدْ غَدَا كُلُّ صَوْتٍ فِي مَنَازِلِنَا
يَبْكِي إِذَا لَمْ يَجِدْ أَهْلًا لَهُمْ يَصِلُ!

* * *

يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَسْعُورُ .. أَلْفُ نَمٍ
وَأَلْفُ طِفْلِ لَنَا فِي الْيَوْمِ يَنْجَدِلُ
وَأَنْتَ تُحَكِّمُ طَوَقَ الْمَوْتِ مُبْتَهَجاً
مِنْ حَوْلِ أَعْنَاقِهِمْ .. وَالْمَوْتُ مُنْذَهُلُ!
أَلَيْسَ فَيْكَ أَبُ؟ .. أُمُّ يَصِيخُ بِهَا
رَضِيْعُهَا؟؟ .. طِفْلَةٌ تَبْكِي؟ .. أَخٌ وَجِلُ؟

يَصِيحُ رُعباً ، فَيَنْزُو مِنْ تَوَجُّعِهِ
هَذَا الضَّمِيرُ الَّذِي أَزْدَى بِهِ الشَّلَلُ !

* * *

يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَسْعُورُ .. نَحْنُ هُنَا
بِجُرْحِنَا ، وَعَلَى أَسْمِ اللَّهِ نَحْتَفِلُ
لَكَ نُعِيدُ لَهْذِي الْأَرْضِ بَهْجَتَهَا
وَأَمْنَهَا بَعْدَ مَا أَلَوَى بِهِ هُبُلُ !

* * *

وَأَنْتَ يَا مَرْفَأَ الْأَوْجَاعِ أَجْمَعِهَا
وَمَعْقِلَ الصَّبْرِ حِينَ الصَّبْرُ يَعْتَقِلُ
لَأَنَّكَ الْقَلْبُ مِمَّا نَحْنُ ، وَالْمُقَلُّ
لَأَنَّ بَغْيِيكَ لَا زَهْوً ، وَلَا أَمَلُ
لَأَنَّهُمْ مَا رَأَوْا إِلَّاكَ مَشْبَقَةً
عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْنَا حَيْثُمَا دَخَلُوا !
لَأَنَّكَ الْفَارِغُ الْعِمْلَاقُ يَا رَجُلُ
لَأَنَّ أَصَنَّقَ قَوْلِي فِيكَ : يَا رَجُلُ !
يَقْسُوذُنِي أَلْفُ حُبٍّ .. لَا مُنَاسَبَةَ
وَلَا احْتِفَالَ .. فَهْذِي كُلُّهَا عِلَلُ

لَكي أَناجِيكَ يا أَعلى شَواهِها
وَلَنْ أَرُدُّ ما قالوا، وما سالوا
لَكُنْ ساسْتَفْزُ التَّارِيخَ أَنْ جَرَحَتْ
أَوجاعُنا فيهِ جُرحاً لَيس يَنْدَمِلُ
وَسَوْفَ أَطوي لِمَنْ ياتونَ صَفْحَتَهُ
هَذي، لَيَنشُرُها مُسْتَنفِزُ بَطلِ
إِذا تَلاها تَلاها غَيرَ ناقِصَةٍ
حَرفاً .. وإِذْ ذاكَ يَيدو وَجْهَكَ الجَزيلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. يا عِراقَ الأَرضِ .. يا وَطَني
وَكُلُّما قَلَّتها تَغْرورِقُ المُقَلُّ !
حَتى أَغْصُ بِصَوتِي، ثُمَّ تُطَلِّقُهُ
هَذي الأَبوَّةُ في عَينَيكَ، والنُّبُلُ !
يا مَنجَمَ العُمرِ .. يا بَدَني وخاتِمَتي
وَخَيِّرُما فيَّ أَني فيكَ أَكْتَهَلُ !
أَقولُ : ها شَيْبُ رَاسي .. هل تُكْرِمُني
فَأَنْتَهي وَهو في شَطيِكَ مُنْسَدِلُ !

وَيَغْتَدِي كُلُّ شِعْرِي فِيكَ أَجْنَحَةً
مُزَفَرَفَاتٍ عَلَى الْإِنْهَارِ تَغْتَسِلُ !
وَتَغْتَدِي أَخْرَفِي فَوْقَ النُّخِيلِ لَهَا
صَوْتُ الْحَمَائِمِ إِنْ دَمَعٌ ، وَإِنْ غَزَلُ !
وَحِينَ أَغْفُو .. وَهَذِي الْأَرْضُ تَغْمُرُنِي
بَطِينِهَا .. وَعِظَامِي كُلُّهَا بَلَلُ
سَتُورِقُ الْأَرْضُ مِنْ فَوْقِي ، وَأَسْمَقُهَا
لَهَا غِنَاءٌ عَلَى أَوْرَاقِهَا ثَمَلُ
يَصِيحُ بِي : أَيُّهَا الْغَافِي هُنَا أَبَدًا
إِنَّ الْعِرَاقَ مُعَافَى أَيُّهَا الْجَمَلُ .. !

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٠ تشرين الأول ١٩٩١

رسل المحبة والسلام

يُكْمُو، وبالأشرفِ مِنْ أبنائه
يَبْقَى العراقُ بِعِزِّهِ، وإبائه
يَبْقَى يُكَابِرُ .. جُرْحُهُ تَاجٌ لَهُ
وَذَرَى الزُّمَانِ خُضِيَّةً بِدَمَائِهِ
يُكْمُو يَشُدُّ جِرَاحَهُ بِنَزِيْفِهَا
وَيَسِيرُ مُتَكِنًا عَلَى لَآلِيهِ
لَا شَيْءَ إِلَّا كَبِيرِيَاءَ صَمُودِهِ
وَلَظَى التَّخَدِّي الْمُرِّ فِي أَحْشَائِهِ !
هَذَا الْعِرَاقُ .. عَظِيمٌ كُلُّ عَظِيمَةٍ
هَذَا الَّذِي النَّهْرَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ
مَا غَضَّ جَبْهَتَهُ لِإِقْدَامِ الْعِدَا
حَاشَا، وَلَا جَزُؤَا عَلَى سِيمَائِهِ

* * *

يَا نَازِرِينَ نَفُوسَكُمْ لِبَنَائِهِ
 يَا دِرْعَةَ .. يَا حَامِلِي أَعْبَائِهِ
 يَا مَالَتَيْنِ بِيُوتِكُمْ مِنْ مَائِهِ
 وَمُعْطَرِينَ صِفَارَكُمْ بِهِوَائِهِ
 يَا أَهْلَهُ .. وَكُفَى فَخَاراً أَنْكُمْ
 أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَوَارِثُو آلِهِ
 وَاللَّهِ مَا نَقَمْتُ عَلَيْكُمْ كُلُّهَا
 إِلَّا لِمَا تَجْنُونَ مِنْ نَعْمَائِهِ
 إِلَّا لِأَنَّ الزَّافِدِينَ كَلْنِيهِمَا
 كَانَا شُعَاعَ الْكَوْنِ فِي ظِلْمَائِهِ
 وَلِأَنَّ كُلَّ حِجَارَةٍ مِنْ أَرْضِهِ
 نَبَأٌ بِمَا يَخْشَوْنَ مِنْ أَنْبَائِهِ
 أَنَّ الْحَضَارَاتِ الَّتِي بَدَأَتْ هُنَا
 لَا بُدَّ يَرْجِعُ طَيْرُهَا لِفَضَائِهِ
 كُلُّ الْمَقَارِفِ صَوْتُهَا مِنْ سَوْمِرٍ
 أَمَا هُمُو .. لَيْسُوا سِوَى أَصْدَائِهِ
 قَدْ يَسْرِقُونَ لِأَلْفِ جِيلٍ ضَوْءَهَا
 لَكُنْهُمْ نَاعُونَ عَنْ إِطْفَائِهِ!

قَلِقُونَ مِنْ يَوْمٍ سَتُوقِظُ بَابِلُ
 إِنْسَانُهَا الْبَاقِي عَلَى اسْتِقْلَائِهِ
 إِنَّ الَّذِي عَرَفَ الْبِدَايَةَ عَارَفُ
 مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ بَعْدَ دَفْعِ بَلَائِهِ
 وَلَقَدْ أَهَابَتْ بَابِلُ بِنَجُومِهَا
 وَنَشِيرُهَا آتٍ، عَلَى إِبْطَائِهِ
 وَلِذَا تَحَشَّدَ جَفَمُهُمْ .. لَا مِثْلَمَا
 زَعَمُوا .. وَلَكِنْ عَجَّلُوا بِلِقَائِهِ !
 وَتَصَادَمَ الْغَيْمَانِ .. هَذَا مُثْقَلُ
 مَطَرًا .. وَذَاكَ السُّمُّ فِي أَثْدَائِهِ
 هَظَلَا، فَسَلَّ كُلُّ الْعَوَالِمِ : مَنْ هَمَى
 مَاءً، وَمَنْ خَدَعَ الْجَمِيعَ بِمَائِهِ ؟
 مَنْ كَانَ مِنْ وَجَعِ الْحَضَارَةِ سَيْلُهُ
 يَهْمِي، وَمَنْ يَهْمِي لِفَرْطِ خَوَائِهِ ؟
 مَنْ قَادَ بِالشَّيْطَانِ كُلَّ جِيوشِهِ
 وَمَنْ انْتَحَى الرُّحْمَنَ فِي إِسْرَائِهِ ؟
 فَإِذَا تَصَدَّعَ فِي الْعِرَاقِ بِنَاؤُهُ
 فَيَبْدُ الْعِرَاقِ كَفَيْلَةً بِبِنَائِهِ

لكنهم ذبحوا السلام جميعاً
ويُخادعون الناس في إحيائه!

* * *

رُسِّلَ المَحْبُوبَةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَنْتُمْ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْجُنْدِ عِنْدَ نِدَائِهِ
يَا جَاعِلِينَ قُلُوبَكُمْ شُهْباً لَهُ
مَهْمَا تَمَادَى الظُّلْمُ فِي ظُلُمَائِهِ !
يَا مَانِحِيهِ حَيَاتَهُ بِذَكَائِكُمْ
فِي حِينِ ذَاكَ يُمِيتُهُ بِذَكَائِهِ
سَلِمَتْ أَيْيَادِيكُمْ لِكُلِّ مُقَذِّبٍ
بِهَرَّتْ أَيْيَادِيكُمْ بِلَيْلِ عَنَائِهِ
وَلِكُلِّ طِفْلِ فَرَّ مِنْ وَجَعِ بِهِ
فَجَهَذْتُمْ لِيُظْلَ فِي إِغْفَائِهِ
يَا بَانِزِينَ الْمُسْتَحِيلَ لِفَرْطِ مَا
شَحَّتْ وَسَائِلُكُمْ ، وَضَجَّ بِدَائِهِ
طُوبَى لَكُمْ مَا جَفَّ بَيْنَ أَكْفُكُمْ
طِفْلٌ ، وَأَنْتُمْ شَخْصٌ بِإِزَائِهِ
لَا تَمْلِكُونَ لَهُ الْعِلَاجَ فَيَنْظُفِي
بَيْنَ النُّطَاسِيِّينَ مِنْ آبَائِهِ

طوبى لكم في كل أنة موجع
لا تملكون وسيلة لشفائه
وليئن أمريكا بأن حصارها ال
إنسان مقتدر على إفناؤه
لكنها تبقى بكل جيوشها
بكماء عاجزة أمام إبائه!

* * *

يا حاملي شرف الجهاد بعلمكم
ومكابدين الهم من جزائه
شرف لكل أسى يواكب جهدكم
أن العراق شريككم بجزائه
شرف لكم أن العراق بأشهره
متوجه لا كفكم برجائه

وبأن كل أمة وأبوة
فمها يطوؤكم بكل دعائه

* * *

بكمو، وبالأشراف من أبنائه
يبقى العراق يشد حبل مضائه

بُكِّمُوا بِالأَخْيَارِ يَبْقَى صَامِداً
أَفْنَاءً، وَيَبْقَى العِزُّ مِلءَ لَوَائِهِ
لَا بِالأَزْدِينَ يَقْطَعُونَ لِحْوَماً
وَيُجْمَعُونَ المَالُ مِنْ أَشْلَائِهِ !
بُكِّمُوا وَكُلُّ ذَوِي الضَّمِيرِ سَيُثَبِّتَنِي
وَيَعُودُ كُلُّ الخَيْرِ فِي أَرْجَائِهِ
لَا بِالمُزَابِينِ الَّذِينَ دَمَوْعُهُمْ
مَعَهُ، وَيَعْتَاشُونَ مِنْ أَرْزَائِهِ !
السَّارِقِينَ عَلَى الخَرَابِ جَهْدُهُ
فَهُمُ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَسْرِقُ مُتَخَمِّمٌ
مِنْ مَيِّتٍ جَوْعاً فَتَاتَ غِذَائِهِ !
بَلْ كَيْفَ تَسْرِقُ بَعْدَ مَوْتِ صَدِيقِهَا
كَفَّ الصَّدِيقُ الخُبْرَ مِنْ أَبْنَائِهِ !
لَنْ أَسْأَلَ الأَعْدَاءَ مَا فَعَلُوا بِنَا
فَعَلُ القَدْوِ مُفْسِّرُ بَعْدَائِهِ
لَكُنْ أَهْلِي، وَالرَّضِيعُ رَضِيعُهُمْ
كَمْ تَاجَرُوا بِحَلِيبِهِ وَدَوَائِهِ !

كَمْ قَطَعُوا مِنْ لَحْمٍ بَعْضُهُمْ مَوْ وَكَمْ
سَلَبُوا مِنَ الْغُرَيَانِ فَضْلَ رِدَائِهِ ۱۹
أَفَإِنْ أَتَيْنَا طَعْنَةً مِنْ مُجْرِمٍ
نَمْتَصُّ مِ الْمَطْعُونِ فَيُضَ بِمَائِهِ ۱۹

* * *

يَا وَاهِبِي وَطَنِي كَرِيمَ جُهِودِكُمْ
صُونُوا عَطَاءَكُمْ بِحِفْظِ عَطَائِهِ
لَا تَسْمَحُوا لِلْبَانَعِينَ ضَمِيرَهُمْ
أَنْ يَيْتَنُوا أَفْرَاحَهُمْ بِشَقَائِهِ
لَا يَأْكُلُوا بَعْضاً فَخَلَفَ خُدُودِهِمْ
مُتَرِصُونَ بِأَلْفِ ذَنْبٍ تَائِهِ
اللَّهُ فِي وَطَنِ يُكَفِّفُ جُرْحَهُ
وَيَسِيرُ مُبْتَسِماً بِرُغْمِ بَلَائِهِ !
اللَّهُ فِي وَطَنِ يُكَابِرُ وَاقِفاً
وَكُوَى الدَّمَاءِ تَحْرُ مِنْ أَنْحَائِهِ !
اللَّهُ فِي وَطَنِ أَلْدُ خُصُومِهِ
أَهْلُوهُ ، وَالْأَدْنَى مِنْ خُلَصَائِهِ !

يا أهله .. يا أزاف الدنيا به
يا حادبين عليه في ضرائه
ستظل أبواب العراق مديعة
يكمو، وبالشرفاء من أبنائه ..

* * *

القيت في افتتاح مؤتمر الاطباء العرب
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ كانون الاول ١٩٩١

يا أشرف الأرض

هذي هي الأرض .. ما غَالُوا ، وما هَدَمُوا
هذي الغضون عليها الجُرم والحكم
هذا الخراب ، وهذا الموت .. مَجْمَرَةٌ
في كُلِّ صَمَتِ العراقيين تَضَطَّرِمُ !
هذي هي الأرض .. إن لم يَتَّهِمْ أَحَدٌ
مَنْ شَوَّهَهَا ، فهذا الرُّسْمُ يَتَّهِمُ !
أَسْمَاؤُهُمْ كُلُّهَا في لَوْحِهِ نُسِجَتْ
حرفاً فحرفاً .. سداها أضلعُ وَدَمُ !
وَكُلُّ سِيَمَائِهِمْ في الأرضِ باقيةٌ
كَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ في طينها بَصَمُوا !
أَمَّا العراق .. فَمِنْ آشور نَعْرِفُهُ
خَنَاجِرُ القَدْرِ تُسَدِّمِيهِ وَتَنْتَلِمُ

كُلُّ السُّكَاكِينِ فِيهِ أَصْبَحَتْ حِطْمًا
وَجَرَحُهُ ظِلٌّ وَالْأَيَّامُ يَلْتَنِمُ !

* * *

يَا سَيِّدَ الْأَرْضِ .. يَا بَانِي حَضَارَتِهَا
يَا مَنْ بِكَ الْخَائِفُ التَّارِيخُ يَعْتَصِمُ !
قَدْ أَوْغَلُوا فِيهِ حَتَّى مَا لَهُ ذِمَّةٌ
وَقَدْ أَهَانُوهُ .. لَا هَابُوا ، وَلَا احْتَشَمُوا
وَأَنْتَ وَحْدَكَ أَشْرَجْتَ الضُّمِيرَ لَهُ
وَكَانَ مِنْ دَمِكَ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
لَقَدْ كَتَبْتَ لَهُ أَبْهَى مَفَاخِرِهِ
بَيْنَنَا أَضَافُوا إِلَيْهِ كُلُّ مَا يَصُمُ !

* * *

يَا سَيِّدِي .. أَيُّهَا الْفَادِي مَرُوءَتُهُ
بَخِيرِ أَبْنَائِهِ .. يَا أَيُّهَا الْعَلَمُ
بِقَدْرِ مَا تَمَضَّغُ الْأَعْدَاءُ أَكْبُدَهَا
حَقِّدَا . أَرَاكَ عَلَى الْأَوْجَاعِ تَبْتَسِمُ
فَأَنْتَ تَدْرِي بِمَا أُوتِيتَ مِنْ وَهَجٍ
عَبَّرَ الْحَضَارَاتِ ، أَنَّ الْقَاتِلَ الْوَزْمُ
وَأَنَّ كُلَّ بِلَادٍ ضَجُّ بَاطِلُهَا
لَا بُدَّ يَطْفِئُ عَلَيْهَا سَيْلُهَا الْعَرِمُ

وَرُبَّ مَنْفَوْخَةٍ حَتَّى غَلَصِيهَا
طَاخَتْ كَمَا صَوَّحَتْ مِنْ قَبْلِهَا إِرْمَ !
وَمَا أَمَامَكَ جَبَّارُونَ قَوْضَهُم
تَأْكُلُ مِنْ حَشَاهُمْ ظُلٌّ يَلْتَهُمُ !

* * *

هَذِي هِيَ الْأَرْضُ يَا مَنْ كُلُّ أُنْمَلَةٍ
مِنْ أَرْضِهِ، زُغَمَ مَا هِيضَتْ بِهِ، حَرَمَ
إِنْ جُرِّحَتْ فَالْعِرَاقِيُّونَ أَجْمَعُهُمْ
ضَمَادُهَا .. كُلُّهُمْ عَيْنٌ لَهَا وَقَمٌ
وَكُلُّهُمْ بِشَغَافِ الْقَلْبِ يَحْضُنُهَا
حَتَّى تَكَادَ بِنَبْضِ الْقَلْبِ تَرْتَطِمُ !
يَا أَنْبَلَ الْأَرْضِ .. يَا أَبْهَى مَفَاخِرِنَا
يَا خَيْرَ مَا زَارَ أَجْدَادِي، وَمَا لَثَمُوا !
عَهْدًا بَأْنَا إِذَا أَرْضَعْتِنَا رَضَعَتْ
صَغَارُنَا .. أَوْ فَطَمْتِ الْآنَ نَنْفَطِمُ !
عَهْدًا بَأْنَا وَإِنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُنَا
نَاتِيكَ حَذُّ عَمُودِ الظُّهْرِ يَنْفَصِمُ !
هُوَ التَّخْذِي .. فَلِمَا أَنْ نُمُجَّ دَمًا
أَوْ نَسْتَقِيمَ وَتَحْيَا فَوْقَكَ الْقِيمُ !

* * *

القيت في افتتاح معرض الدمار الذي اقيم في وزارة الثقافة والاعلام
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩١

بل ذرة من سياج الروح ما نسفوا!

لِلشَّاهِدِينَ عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ يَقِفُوا
وَأَنْ يَزُوا أَيُّ جُرْفٍ نَحْوَهُ جُرِفُوا
لِيُصِرُوا أَيُّ طُوفَانٍ، بَائِي نَمِ
يَسْعَى، وَأَيُّ طَعِينٍ بَيْنَهُمْ يَقِفُ!
كَأَنَّمَا جُرْحُهُ، مِنْ فَرْطِ هَيْبَتِهِ
جُرْحُ الْقِيَامَةِ عَنْهُ الْغَيْبُ يَنْكَشِفُ!

* * *

هَـا أَنْتَ ذَا، مِثْلَمَا الْعَنْقَاءُ تَنْهَضُ مِنْ
رَمَائِهِمَا.. بَيْنَمَا أَكْبَادُهُمْ تَجِفُ
مِنْ بَغْدِ كُلِّ الَّذِي غَالُوا، نَهَضَتْ لَهُمْ
وَلَمْ تَزَلْ رُكْبُ الْإِيَّامِ تَرْتَجِفُ!
هُوَ الْجَنَاحِينَ، مَشْدُوداً بِخَفَقِهِمَا
مَحَاجِرُ الْكُونِ، خَطَفَ الْبَرْقِ تَنْخَطِفُ!

فَهُمْ يَلْمُونَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ حَذْرًا
وَأَنْتَ تَعْلُو، وَتَهْوِي دُونَكَ السُّجُفُ !

لِلشَّاهِدِينَ عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ يَقِفُوا
لِيَعْرِفُوا .. وَصِغَارُ هُمْ لِيُغْتَرِفُوا
لَكِنْ لِكِي يُبْصِرُوا جَذْعَ النُّخِيلِ هُنَا
كَيْفَ اسْتِقَامَ .. وَكَيْفَ اسْتَنْفَزَ السَّعْفُ !
وَكَيفَ شَابَكَتِ الْآنَهَارُ أَنْفُسَهَا
وَكَيفَ ضَجَّ عَلَيْهَا أَهْلُهَا الْأَنْفُ
حَتَّى تَقْوَسَتْ الْأَضْلَاجُ أَجْمَعُهَا
مَعَابِرًا وَجُسُورًا فَوْقَهَا ذَلَفُوا !

لِيَشْهَدُوا أَنْ تَهْدِيدَاتِهِمْ طَرَفُ
وَأَنْ رُوحَ التُّحْدِي عِنْدَنَا طَرَفُ !
وَقَدْ تَشَابَكْتَ، فَلْيُخْصِ نَاطِرُهُمْ
مَاذَا رَصَفْنَا، وَمَاذَا أَهْلُهُ رَصَفُوا
إِنْ يَنْسِفُوا مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ مَنَازِلِنَا
فَلَذَّةٌ مِنْ سِيَاجِ الرُّوحِ مَا نَسَفُوا !
لَقَدْ بَنَيْنَا بِيوتًا مَلَأْنَا أَنْفُسَنَا
وَبَيْنَ أَضْلَاعِنَا السَّاحَاتِ وَالْغُرَفُ !

مِنْ عَهْدِ سَوْمَرَ وَالْبُنْيَانِ فِي دَمْنَا
 وَلِلْحَضَارَاتِ فِي أَرْوَاحِنَا كَنْفُ
 وَهُمْ لَهُمْ إِرْثُهُمْ، مِنْ قَاتِلِينَ وَمِنْ
 لَصُوصِ خَيْلٍ .. صَفَارَ تَحْتَهُ رَسَفُوا
 وَظَلُّ إِحْسَاسُهُمْ بِالذُّونِ يُزْمِضُهُمْ
 فَهُمْ كَمَا الذَّيْبِ، مَسْعُورُونَ مُذْ عَرَفُوا
 يُقَتِّلُونَ لِيَمُخُّوا كُلَّ ذَاكِرَةٍ
 وَيَهْدِمُونَ لَعْلُ الْأَرْضِ تَخْتَلِفُ !
 نَاسِيْنَ أَنْ لَدَى الْإِنْسَانِ، فِي نَمِهِ
 مِيرَاثَ أَهْلِيهِ حَتَّى تُرْفَعَ الصُّحُفُ !

* * *

هَا كُلُّ مَا هَدَمُوا تَعْلُو مَنَائِرُهُ
 وَتَسْتَقِيمُ بِهِ الْأَسْوَازُ وَالشُّرَفُ
 كَأَنَّمَا لِنَبُوخَذَنْصَرٍ رِثَّةُ
 لِلْيَوْمِ فِينَا عَلَى الْبُنْيَانِ تَعْتَكِفُ !
 فِي حِينِ سَفْعَةٍ أَمْرِيكَ مُهْدَمَةٌ
 تَرْنُو إِلَيْهَا عَيُونٌ مِلْؤُهَا قَرْفُ !

* * *

لِلشَّاهِدِينَ عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ يَقِفُوا
 لِيُنْصِفُوا نَفْسَهُمْ يَوْمًا، إِذَا نَصَفُوا

بِأَنَّهُمْ أَكَلُوا أَطْفَالََنَا جُنْثَاً
 جَفَّتْ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى كُلُّهَا حَشَفُ !
 وَأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَطْفَالََنَا نُطْفَاً
 حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ مَا فَاتَتْهُمْ النُّطْفُ !
 وَأَنَّهُمْ مَثَلُوا حَتَّى بِمَيِّتِهِمْ
 لِحَدِّ أَنْ قَطَعَتْهُ النَّارُ وَالشَّرَفُ !
 وَالْعَالَمُ الْخُرُّ يَرْنُو نَحْوَ فِغْلَتِهِمْ
 مَا لَاحَ يَوْمَاً عَلَى سِيَمَائِهِ الْأَسْفُ
 بَلِ التَّشْفِي، وَالْوَأْنُ الشَّمَاةِ فِي
 عِيُونِهِ .. تَمَّ الاستخفافُ وَالصُّلْفُ !
 حَتَّى لَيْسَ أَلْ أَمَّا كَيْفَ أَفْرُخُهَا
 تَسَاقَطُوا .. وَهُوَ يَدْرِي أَنَّهُمْ قُصِفُوا
 * * *
 كَمْ لَاحَ لِي، وَرُجُومُ الْمَوْتِ مُطْبِقَةٌ
 كَأَنَّ بَيْتِي بِلَفْحِ الْعَيْنِ يَنْحَسِفُ
 وَكَمْ تَخَيَّلْتُ أَوْلَادِي تَمُوتُ زُقُهُمْ
 أُنْيَابُهُمْ، وَعَلَى الْأَشْدَاقِ مَا نَزَفُوا
 فَأَنْتَخِي بِالْعِرَاقِيِّينَ .. يَا وَطَنِي
 أَوْلَادُكُمْ، بِهِمِ الْأَوْغَادُ قَدْ ثَقَفُوا

فَأَذْكُرُهُمْ .. وَتَثْنِينِي مُكَابِرَتِي
واسمُ الْعِرَاقِ .. وَتَبْقَى أَدْمَعِي تَكْفُ!

يَا مَوْتَ أَوْلَادِنَا، وَاللَّهِ لَا جَزْعاً
لَكُنْ إِبَاءً نِيْطُ الْقَلْبِ تَنْشَعِفُ
وَذَاكَ أَنْ زِنَابَ الْأَرْضِ أَجْمَعَهَا
صَارَتْ بِلَحْمِ الْعِرَاقِيِّينَ تَلْتَجِفُ
صَارَتْ خَنَازِيرُ أَمْرِيكَا مُبْرَأَةً

مِنْ كُلِّ رَجَسٍ .. وَصِرْنَا نَحْنُ مَنْ زَهَقُوا
وَأَصْبَحَ الْعَرَبُ الْأَعْرَابُ أَهْلُ ثَقْيٍ
وَمُسْتَقِيمِينَ، بَيْنَنَا نَحْنُ نَنْحَرِفُ!
وَمَاتَ أَطْفَالُنَا، وَالذُّنْبُ ذَنْبُهُمْ
لَأَنَّهُمْ مِنْ بِلَادٍ بِأَسْمِهَا هَتَفُوا
وَأَنْ أَبَاءَهُمْ قَالُوا لِقَاتِلِهِمْ:

لَا .. ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهَا، وَلَا أَسَفُوا!
وَهَا هِيَ الْأَرْضُ دَارَتْ دَوْرَةً، فَإِذَا
بِكُلِّ مَا خَبَأَ الطَّاغُوتُ يَنْكَشِفُ!

* * *

الآن يَا صَانِعَ التَّارِيخِ، تَلْهُمُهُ
وَتَسْتَقِي مِنْهُ .. مِنْكَ الْآنَ اغْتَرِفُ

يا هائل الماء .. يا أصفى مَوارِدِه
وَمِنْكَ كُلُّ عِطَاشٍ الارضِ تَرْتَشِفُ
الآنَ اسْتَرْجِعْ الاحداثَ .. كُنْتَ بِهَا
مَوْشِراً، وَهِيَ تَجْرِي مِثْلَمَا تَصِفُ
الآنَ اسْتَنْطِقُ اللَّيْلَ النَطَقْتُ بِهِ
حرفاً فَحرفاً، وَأَصْفِي، وَهُوَ يَنْتَصِفُ
وَمَوْجُ صَوْتِكَ يَأْتِي مِنْ مَنَابِعِهِ
مُسْتَوْحِشاً .. وَالِدُنَا أَكْبَادُهَا تَجِفُ
الغَابِرُونَ .. وَغَامَ الصَّوتُ .. قَدْ غَدَرُوا
لَقَدْ أَغَارُوا لُصُوصاً، مِثْلَمَا عُرِفُوا
قُطَاعَ طَرِيقٍ .. لَنِيْمَاتٍ سَرَائِرُهُمْ
فَكُلُّ نَزْعٍ لَطِيْئَارَاتِهِمْ هَلَفُ

* * *

وَقُلْتُ .. قُلْتُ كَلَاماً مُوجِعاً، أَيْفَا
وَلَمْ يَكُنْ، رُغْمَ غُمْقِ الْجُرْحِ، يَغْتَسِفُ
قُلْتُ الْحَضَارَاتُ تَبْنِي الرُّوحَ .. تَجْعَلُهَا
كَقِطْعَةِ الْمَاسِ، لَا يَنْتَابُهَا التَّلَفُ
وَمَا أَصَابَكُمْ، لَوْ أَنَّهُمْ رَزَنُوا
بِبَعْضِهِ، مَا اسْتَقَامَتْ عِنْدَهُمْ كَيْفُ
وَقُلْتُ .. قُلْتُ .. وَكَانَ اللَّيْلُ مُشْتَعِلاً
كَانَتْ صَوَارِيحُهُمْ مِلءَ الْفَضَا تَرْفُ

وَهُمْ يَحْـوْمُونَ حَوْلَ الدُّورِ أَجْمَعِهَا
حَتَّى لَقَدْ رِيَّغَتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَفُوا

* * *

وَقُلْتَ يَآتِي دِهَانٌ تَشْرِقُونَ بِهِ
وَشَمْسُهُمْ مُنْذُ هَذَا الْيَوْمِ تَنْكَسِفُ
فَصَابِرُوا وَاصْبِرُوا، فَاللَّهُ نَاصِرُكُمْ
لَأَنْكُمْ أُمَّةٌ لِلَّهِ تَزْدَلَفُ ..

* * *

أَ نَحْنُ نَضِيزُ، فَلْتَقَبِّلْ مَرَوْءَتَنَا
يَا سَيِّدِي، وَلْتَقَفْنَا حِينَ نَنْعَظُ
إِنَّا نَغَالِبُ طُوفَاناً .. سَنَغْبِرُهُ
حَتَّى وَلَوْ كَانَ لَا ضَوْءَ، وَلَا جُرْفُ
سَنُوقِدُ الرُّوحَ نِبْرَاساً، وَنَرَصِفُ مِنْ
جَذْوَعِنَا ضِفَّةً فِي جُرْفِهَا نَقِفُ !
وَسَوْفَ نَضِدُّكَ الْقَوْلَ النُّطَقْتُ بِهِ :
أَدْرِي بِأَهْلِي الْعِرَاقِيِّينَ مَا ضَعُفُوا

وَاللَّهِ أَهْلُكَ يَا صَدَّامَ مَا وَهَنُوا
وَلَا أَهَيْنُوا، وَلَا عَنْ زَهْوِهِمْ صُرِفُوا

يا سَيِّدِي، مِنْكَ أَنْتَ الْقَوْلُ نَحْفَظُهُ
لا يَسْلَمُ الْبَيْتُ حَتَّى يَسْلَمَ الشُّرْفُ !
* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٨ شباط ١٩٩٢

يا أكرم الناس صبيرا

فَزُطَ السَّكُوتِ عَلَى فَزْطِ الْأَذَى سَقَمَ
قَدْ يَسْكُتُ الْجُرْحُ، لَكِنْ يَنْطِقُ الْأَلَمُ !
وَمَغْقِلُ الظُّلَمِ، أَيَّامًا كَانَ صَاحِبُهُ
لَا بُدَّ يَوْمًا عَلَى أَهْلِيهِ يَنْهَيْمُ !
فَقُلْ لِكُلِّ عُتَاةٍ الْأَرْضِ .. مَنْ غَشَمُوا
وَمَنْ عَتَا قَبْلَكُمْ فِي الْأَرْضِ .. أَيْنَ هُمْ ؟
أَلَمْ تُزَلِّزْ صَرْوُخَ الْبَغْيِ أَجْمَعُهَا
بِهِمْ كَمَا زُلِّزَتْ زَلْزَالُهَا إِرَمُ ؟
وَمَا الَّذِي صَارَ هَوَاكُو سِوَى شَبَحٍ ؟؟
فِي حِينِ بَغْدَادٍ مِلءَ الْعَيْنِ تَبْتَسِمُ !

* * *

فَزُطَ السَّكُوتِ عَلَى فَزْطِ الْأَذَى سَقَمَ
قَدْ يَسْكُتُ الْعَقْلُ لَكِنْ تَصْرُخُ الشَّيْمُ !

وَكَيْفَ يَصْمُتُ مَنْ طِفْلٌ يَمُوتُ عَلَى
 رَاحَاتِهِ، وَسَنَى عَيْنَيْهِ يَتَّهَمُ
 بَأَنَّهُ يَنْطَفِي ظُلْمًا، فَلَوْ مَلَكُوا
 لَهُ الْعِلَاجَ لَمَا أَلَوِي بِهِ الْعَدَمَ !
 وَكَيْفَ يَصْمُتُ مَنْ يَدْرِي بَأَنَّهُ لَهُ
 فِي كُلِّ مَوْتٍ يَدًا لِلَّهِ تَحْتَكُمْ
 لِأَنَّهُ كُلَّمَا امْتَدَّتْ بِوَضْفَتِهَا
 يَدٌ إِلَيْهِ، بِمَخْضِ الصَّمْتِ يَعْتَصِمُ !
 وَهَزَّةِ الرَّاسِ .. تُدْمِي قَلْبَ صَاحِبِهَا
 كَأَنَّهُ هُوَ بِالتَّقْصِيرِ مُتَّهَمُ !
 لَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي فِي عُيُونِ أَحْ
 مِنْكُمْ، مَرُوءَةً كُلُّ الْأَرْضِ تَرْتَسِمُ
 وَفِي يَدَيْهِ دَوَا طِفْلِ .. أَبَوُهُ بَكَى
 لِيُظَنَّهُ أَنَّ إِنْقَادَ ابْنِهِ حُلْمُ !

* * *

فَزُطَّ السَّكُوتِ عَلَى فَرْطِ الْأَذَى سَقَمُ
 وَأَوْجَعُ الصَّمْتِ مَا إِيغَالُهُ وَزَمُ
 وَقَدْ صَبَرْنَا، وَلَزَّ الصَّبْرُ أَضْلَقْنَا
 حَتَّى تَقْطُرَ فِينَا اللَّحْمُ وَالْأَنْدَمُ !
 وَظَلَّتِ الرُّوحُ مِثْلَ الرُّمَحِ مُشْرِعَةً
 وَجَمَرُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ يَضْطَرِمُ

ما نال منها سوى إيقاد جذوتها
 حصارهم .. وتلى .. ضاقت بها اللجج
 لحد أن زلزلت فيها شكائهما
 وكيف روح العراقيين تنشكهم ؟
 لكنهما طامنت من ضيقها أملاً
 أن يُنجد الصبر، لا أن يُنجد السأم !
 كنا نغالب .. ما زلنا نغالب أن
 يطفئ علينا نفاذ الصبر والبرم
 وأقرب الناس منا ينظرون لنا
 شماتة .. تفضح الأبصار ما كتموا
 لكنهم في الخفايا من نفوسهمو
 يدرون أين هبوب الريح ينحطم !
 لا بأس .. يبقى شراع الخير منفرداً
 وخوله كل موج الشر يلتطم
 يبقى صراعهما للارض أجمعها
 درساً، لتندم إذ لا ينفع الندم !

* * *

يا أكرم الارض صبراً .. كل غائلة
 لا بُد يوماً بما تخشاه ترتطم
 وكل جور له حد يجيش به
 إذا تفداه لا ترسو به قدم

وَيَا أَعَزَّ بِلَادِ اللَّهِ .. أَفْرُحْنَا
 يَنُمُونَ فِيكَ، وَلَوْ أَنَّ الرُّضَاعَ نَمَ !
 لَأَنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا مَاءَ كَمَايِكَ، لَوْ
 مَسَّ الشُّفَاةَ، فَلَيْسَتْ عَنْهُ تَنْفُطُ !
 وَأَنْتُمُو .. يَا سَعَاةَ الْخَيْرِ فِي وَطَنِي
 وَحَامِلِي جُرْحِهِ، مَا اشْتَدَّتْ الْأَزَمُ
 وَيَا مُقِيمِينَ فِي مِحْرَابِ مِحْنَتِهِ
 مَا تَلَّمُوا حُبَّهُ يَوْمًا، وَلَا انْتَلَمُوا
 وَلَا تَبَرَّأَ أَهْلُوهُمْ، عَلَى ضَنْكِ
 مِنْ جُلْدِهِمْ .. لَا .. وَلَا خَانَتْهُمْ الْقِيَمُ
 بِكُمْ سَيَبْقَى غُبَارُ الطُّلَعِ يَدْفَعُ عَنْ
 هَذَا الثُّرَابِ .. وَيَبْقَى اللَّهُ .. وَالرَّجْمُ
 وَتَسْتَعِيدُ فَجَاجُ الْأَرْضِ زَهْوَتَهَا
 وَتَسْتَضِيءُ كَمَاضِي، عَهْدِهَا الْأَمَمُ
 وَبِاسْمِكُمْ يَدْفَعُ النَّهْرَانِ مَوْجَهُمَا
 زَهْوًا، وَتَرْفَعُ مِنْ هَامَاتِهَا الْقِمَمُ
 وَبِاسْمِكُمْ، وَالْعِرَاقَتَيْنِ أَجْمَعَهُمَا
 يَبْقَى يُرْفَرُ كِبَرًا ذَلِكَ الْعَلَمُ
 وَكُلَّمَا مَرَّتِ الذِّكْرَى غَدًا، فَلَكُمْ
 فِيهَا سَنَى، وَلَكُمْ فِي قُدْسِهَا حَزَمُ !

وَكُلَّمَا جَاءَ صَيْفٌ، وَالنَّخِيلُ دَنَتْ
 أَعْدَاؤُهُ، فَلَكُمْ فِي تَفْرِهَا ذِمَّةٌ !
 اللَّهُ يَا وَطَنِي !.. مَا قُلْتُ يَا وَطَنِي
 إِلَّا وَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْكُـوْنَ يَنْتَظِمُ !
 وَأَنَّ كُلَّ مَسَامٍ الْكُـوْنِ يُنْصِتُ لِي
 الْمَاءُ، وَالنَّارُ، وَالْأَنْوَارُ، وَالظُّلُمُ
 وَالرَّيْحُ وَالرُّغْدُ، ثُمَّ الرِّيحُ وَالذَّيْمُ
 وَالسَّهْلُ، وَالرُّمْلُ، وَالْوُدْيَانُ، وَالْأَكَمُ
 أَحْسَهَا كُلَّمَا نَادَيْتُ : يَا وَطَنِي
 تَهْمِي : عِرَاقٌ .. إِلَى أَنْ يَتَغَبَّ الْقَلَمُ !

* * *

وَأَنْتُمْو .. يَا أَعَزُّ النَّاسِ .. يَا بَشَرًا
 هَوَاهُمْو بِشِغَافِ الْقَلْبِ يَلْتَحِمُ
 يَا خَيْرَ أَوْلَادِ خَيْرِ النَّاسِ .. يَا شَرْفًا
 أَسْمَى الْمَعَايِيرِ فِيهِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ
 تَبْقَى بِكُمْ كُلُّ أَرْضِ الضُّادِ وَارْقَةٌ
 ظِلَالُهَا .. مُشْرِئًا سَيْلُهَا الْعَرِمُ
 وَيَمْلِكُ الْعُزْبُ، كُلُّ الْعُزْبِ، قَامَتَهُم
 حَتَّى الَّذِينَ أَمَحُوا مِنْ فَرْطِ مَا ظَلَمُوا

* * *

يَبْقَى الْعِرَاقُ عَظِيمَ الزُّهُو، بِاسِلُهُ
كُلُّ هَذِي الْجِرَاحِ الشُّوْدِ تَلْتَنِمُ
وَسَوْفَ يَبْقَى الْعِرَاقِيُّونَ أَجْمَعُهُمْ
شُمَّ الْجِبَاهِ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الرَّمَمُ!

* * *

القيت في مؤتمر الصيادلة العرب الذي انعقد ببغداد في ٢٤ / ٢ / ١٩٩٢
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٥ شباط ١٩٩٢

مخاض الحضارات

سَبْعُونَ قَرْنًا ، ثَقِيلَاتُ رَكَائِبُهَا
كُثُرُ نَتَوَعَاتُهَا ، كُثُرُ شَوَائِبُهَا
عَمِيقَةُ عُمُقِ هَذَا الْكَوْنِ شَغَفَتْهَا
قَدِيمَةُ قَدَمِ الدُّنْيَا ذَنَائِبُهَا
بُعْدَ الْمَجَرَّاتِ .. لَكِنْ كُلَّمَا بَرَقَتْ
تَطْوِي الْعَصُورَ مَطِيرَاتٍ سَحَائِبُهَا
حَتَّى لَتَجْتَازَ بِالْأَيَّامِ مُبْرِقَةً
لِتَبْلُغَ الزَّمَنَ الْآتِي كَتَائِبُهَا
هِيَ الْحَضَارَةُ .. مَا امْتَدَّ الزَّمَانُ بِهَا
شَبُثٌ ، فَأَذْهَشَتِ الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا !

* * *

سَبْعُونَ قَرْنًا .. وَكَانَتْ لَمْ تَزَلْ كُرَّةً
يَطْفُو وَيَرْسُبُ فِي الطُّوفَانِ ذَائِبُهَا

إِذْ حَطَّ أَوَّلُ طَيْرٍ فَوْقَ يَابِسَةٍ
فَأَصْبَحَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا رَحَائِبُهَا
كَانَ الْعِرَاقُ .. وَكَانَتْ سَوْمَرُ .. وَعَلَتْ
أَوَّلَى الشَّمُوسِ، وَمَا غَابَتْ غَوَائِبُهَا !

* * *

سَبْعُونَ قَرْنًا .. عَلَى أَشُورَ .. فِي أَكْدٍ
وَحَوْلَ بَابِلَ، أُمُّ الْأَرْضِ، دَائِبُهَا
مِثْلَ النَّوَاعِيرِ نَوَّارٍ يَفِيضُ سَنَى
حِينًا، وَحِينًا نَمًا تَهْمِي سَوَاكِبُهَا
وَبَابِلَ، وَنَبُوخَذْنَصَّرَ، قَمَرَا
مَدَارِهَا، وَدُرَا أَهْلِي كَوَاكِبُهَا
هِيَ الْحَضَارَةُ شَمْسُ الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
وَهُوَ الَّذِي بَدَأَتْ مِنْهُ مَوَاكِبُهَا
هُوَ الْعِرَاقُ .. عِرَاقُ الْأَرْضِ .. يَا وَطَنًا
سَبْعُونَ قَرْنًا بِهِ شَابَتْ نَوَائِبُهَا
بَيْنَنَا يَزِيدُ شَبَابًا كُلَّمَا هَرِمَتْ
فِيهِ الْعَصُورُ، وَأَدْنَتْهَا خَرَائِبُهَا !

* * *

يا أخصب الأرض، وأكرمها
أُمَاتٍ وَلِدٍ، زَكِيَّاتٍ نَجَائِبُهَا
ما أَعَسَرَتْ يَوْمًا الدُّنْيَا، وَهِيضَ بِهَا
إِلَّا وَشَغَشَعَ مِنْ بَغْدَادَ جَانِبُهَا !
إِلَّا وَكَانَتْ عُيُونُ الْأَرْضِ شَاخِصَةً
لِطَلْقِ بَغْدَادَ .. فِي صَمْتٍ تُرَاقِبُهَا
حَتَّى إِذَا رَجِمَ السَّبْعِينَ مُعْجَزَةً
أُعْطِيَ الْهَدِيَّةَ، جَلَّ اللَّهُ وَاهِبُهَا
نَرَتْ جَمِيعُ تُدَيِّ الْأَرْضِ غَامِرَةً
مِنْ دُونِ أَنْ يَحْلُبَ الْأَثْدَاءُ حَالِبُهَا !
هِيَ الْحَضَارَةُ .. أَرْحَامُ مُؤْجَلَةٍ
مَوْشَّرٌ فِي بَطُونِ الْغَيْبِ صَاحِبُهَا
قَدْ يَعْقُمُ الْكُونُ طَرًّا لَا مَخَاضَ بِهِ
إِلَّا الْحَضَارَاتِ، لَا تَفْنَى خَوَاصِبُهَا !

* * *

كَمْ مَرَّ بَغْدَادُ، مِنْ هَارُونَ مُعْتَمِرًا
إِلَى جِيَادٍ صَلاَحِ السِّدِّينِ رَاكِبُهَا ؟
أَلْفَ ٩٩ إِنْ أَلْفَ عَامٍ شَمْسُكَ انْطَفَأَتْ
عَلَى الْمَدَارِ، وَلَمْ تُوقِظْ لَوَاهِبُهَا !
وَأَلْفَ عَامٍ مِيَاهُ الرَّاغِدِينَ كَبَتْ
وَكُلَّ أَنْهَارِهَا جَفَّتْ مَسَارِبُهَا

وَأَلَفَ عَامَ بَيْوْتِ النَّاسِ مِنْ وَجَعٍ
تُبْقِي عَلَى كُلِّ بَابٍ مَنْ يُوَارِيهَا !
مَرُتْ عَلَيْكَ مَآسِي الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
وَصَوَّتَتْ فِيكَ أَحْقَاباً خَرَّابُهَا
وَأَنْتِ حُبْلَى بِكُلِّ الضَّوِّ .. صَامِتَةٌ
صَمَّتِ الْبَرَاكِينَ إِذْ تَغْلِي زَوَاسِبُهَا !
مَخْتَوِمَةٌ بِجَلَالِ اللَّهِ .. نَاطِرَةٌ
شَمْساً يُضِيءُ بِأَمْرِ اللَّهِ غَايِبُهَا
وَكَانَ يَوْمُكَ هَذَا ، إِذْ جَمَعْتَ بِهِ
مَخَاضَ سَبْعِينَ قَرْنًا عَادَ غَائِبُهَا !

* * *

أَكَانَ هَارُونَ ؟ .. الْمَامُونُ ؟ .. أُمٌ جَذَبَتْ
كَلَامَ شَأْ وَحَمُورَابِي جَوَازِبُهَا ؟
هَلِ التَّقَتْ بِصَلَاحِ الدِّينِ كَوَكْبَةً
بَلَقَاءً ، أَشُورْبَانِيَالٍ وَاثِبُهَا ؟
أُمٌ كُلُّهُمْ ، وَنَبُوخَذْنُصَّرٍ ، جُمِعُوا
فِي صُورَةٍ غَيْبُهَا مِنْهُمْ وَحَاجِبُهَا !
وَعَقَلُهَا ، وَأَمَانِيهَا ، وَحِكْمَتُهَا
وَصَبْرُهَا .. وَارْتَوَتْ مِنْهُمْ مَنَاقِبُهَا
فَكَانَ صَدَّامٌ .. هَذَا الْكُونُ فِي رَجُلٍ
وَالصُّورُ فِي أُمَّةٍ شَاخَتْ مَصَائِبُهَا

فَصَاحَ صَيْحَتَهُ فِيهَا ، وَقَدْ صُعِقَتْ
وَكَيْفَ تَثْبُتُ مِنْ صَدَامٍ شَاعِبُهَا !
لَكِنْ بَعْلِمِ عَلِيمٍ أَنَّهُمَا جَفَلَتْ
لَكَي تَعُودَ إِلَى الْمَسَرَى هَوَارِيهَا !
هَذِي حَضَارَةٌ وَادِيكَ الَّتِي وَلَدَتْ
مَجَرَّةً مِنْ نَجُومٍ .. أَنْتَ ثَاقِبُهَا
يَكَادُ مَوْلِدُكَ الرَّاهِي يَعُودُ بِهَا
نَجْمًا فَنَجْمًا .. تُعْرِيهَا غِيَاهُهَا !



يَا حَامِلًا جَذْوَةَ التَّارِيخِ فِي نَمِهِ
يُضْفِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ لَا يُطَالِبُهَا !
وَمَوْقِظًا صُورَ الْأَجْدَادِ .. تَحْسَبُهُ
يَكَادُ فِي السَّرِّ أحياناً يُخَاطِبُهَا !
وَمُشَرِّبًا إِلَى الْآتِي بِأَلْفِ يَدٍ
وَأَلْفِ عَيْنٍ عَلَى الْمَاضِي يُغَالِبُهَا !
يَا صَفْوُ تَارِيخِ هَذِي الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
وَيَا خُلَاصَةً مَا أَعْطَتْ تَجَارِبُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَنْ يُخَيِّي مَرُوءَتَهَا
وَزَهْوَهَا ، فَبِمَنْ تُحِينُ ذَوَاهِهَا !

سَبِعُونَ قَرْنًا، ثَقِيلَاتٌ رَكَائِبُهَا
كُثْرٌ هَلَاهِيلُهَا .. كُثْرٌ خَرَائِبُهَا
مَلِيئَةٌ بِالنَّدَى يَهْمِي نَسَائِمُهَا
مَلِيئَةٌ بِالرُّدَى يَرْمِي خَوَاصِبُهَا
يَقُولُ لِي بَعْضُ أَهْلِي، لَا أَبَا لَهُمُو
أَيَقُظْتَ سَبْعَةَ آلَافٍ تُحَاسِبُهَا؟
كَأَنَّمَا كُلُّ هَذَا الصُّبْرِ نَصِيرُهُ
وَالكِبْرِيَاءُ الَّتِي مَا مَالَ جَانِبُهَا
وَكُلُّ هَذَا التَّخَدِي .. وَالْبِنَاءُ بِهِ
فِي قَلْبٍ مَذْبَحَةٌ تَهْمِي شَوَاجِبُهَا
لَيْسَتْ بَنَاتُ السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ، وَلَا
مِنْهَا سَنَاهَا، وَلَا هَذِي عَوَاقِبُهَا:
أَنَّ الْجَذُوعَ .. جَذُوعَ النَّخْلِ .. قَدْ صَمَدَتْ
لِهَوْلَةٍ هَزُّ جَذَعِ الْأَرْضِ حَاطِبُهَا
وَأَنَّ أَهْلِي الْعِرَاقِيِّينَ قَدْ جَمَحَتْ
أَعْرَاضُهُمْ أَنَّ يُقَالَ الشُّرْكُ غَاصِبُهَا!
وَأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ، ظَلَّتْ مُغَاصِبَةً
وَإِنْ يَكُ الْكُونُ طُرًّا مِنْ يُغَاصِبُهَا!

وَأَنَّ أَصْوَاتَهُمْ غُمَقَ السَّمَاءِ لَهَا
رَجَعُ .. وَقَامَاتِهِمْ شُمُ مَنَاقِبُهَا !
شَعْبُ لِسَبْعِينَ قَرْنًا رَوْحُهُ صُقِلَتْ
حَتَّى غَدَا مِثْلَ حَدِّ الْمَاسِ ثَاقِبُهَا !

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُوقِظُ الْأَحْسَابِ أَجْمَعِهَا
وَأِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ شَتَّى مَظَاهِبُهَا
جَمَعْتُهَا فِي مَهَبٍّ لَا مَحِيدَ لَهَا
عَنهُ ، فَمَقْلُوبُهَا فِيهِ ، وَغَالِبُهَا !
صَوْتُ الْكَرَامَةِ .. أَيْقَظَتِ الْجَمِيعَ بِهِ
فَصَارَ يَخْشَى مِنَ الْمَسْلُوبِ سَالِبُهَا !
وَأَصْبَحْتَ كُلُّ أَرْضٍ مِنْ مَوَاطِنِنَا
تَنُوسُ ، جِذْرًا مِنَ الْآتِي ، عَقَارُهَا !
يَا نَادِبًا مِثْنِي مَلِيُونَ .. صَيَحْتُهُ
لَا بَدْ يَعْلُو مَعَ الْأَيَّامِ نَادِبُهَا
وَسَوْفَ تُبْصِرُ أَمْرِيكَ وَجَوْقَتُهَا
أَنَّ الشُّعُوبَ لَهَا أَيْضًا مَخَالِبُهَا !
يَا وَاهِبَ الْأُمَّةِ الْقُرْلَاءِ أَسْلِحَتَهُ
كَانَتْ لَهَا قَبْلَ أَنْ تَغْفُو مَوَاهِبُهَا

أصبحت أصنق مرآة لواقعها
طلوبها بك يستعصي ، وطالبها !
وعينها أنت للاتي .. وقائدها
فاسلم لها ، فبك المجهول هائبها !
* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ نيسان ١٩٩٢

أنت شوط الدنيا

كُلُّ قَوْلٍ بِلا رِضَاكَ نِفَاقُ
لَيْسَ قَوْلًا مَا لَمْ تَقُلْ يَا عِرَاقُ !
لَيْسَ قَوْلًا مَا لَمْ يَقِفْ سَعْفُ الْـ
نُحُلِ شَهْوَدًا .. وَتَنْهَضِ الْأَغْذَاقُ
نَائِرَاتِ الشُّعُورِ حَتَّى لَيَنْفَدُو
فَوْقَهَا التَّمَرُ حَنْظَلًا لَا يُذَاقُ !
لَيْسَ قَوْلًا إِلَّا وَمَاءُ الْفُرَاتَيْنِ
لَهُ عِذْلٌ مَوْجُهُ أَحْدَاقُ
جَاحِظَاتٌ ، وَلِلشُّوَاطِيءِ آذَانُ
وَلِلْحَقِّ صَرْخَةٌ لَا تُعَانَى !
لَيْسَ قَوْلًا إِنْ كَانَ لَا قَوْلَ إِلَّا
مَا يَقُولُ الْأَوْغَادُ وَالْفُسَاقُ !

* * *

كُلُّ قَوْلٍ بِلا رِضَاكَ نِفَاقُ
 وَحَدِّكَ الصُّوْتُ وَالصَّدَى يَا عِرَاقُ
 وَحَدِّكَ الرَّجْعُ لِلْمَظَالِمِ طَرَا
 فَيْكَ غُرْسُ الدِّمَا، وَمَنْكَ الصُّدَاقُ
 وَالشُّعُوبُ الَّتِي اسْتَفِزْتُ جَمِيعاً
 أَنْتَ أَزْكَى بِنِ لَدَيْهَا يُرَاقُ !
 إِنْ تُقْصِرَ فَكُلُّ طِفْلِ عَلَى أَرْضِي
 يَتِيمٌ .. وَكُلُّ غُرْسٍ طَلَّاقُ !

* * *

لَتَقِفْ كُلُّ نَجْمَةٍ فِي مَدَاهَا
 وَحَدِّكَ الْآنَ كَوَكَبٌ بِرَاقُ !
 الْجِرَاحَاتُ، وَالنُّصَالُ الَّتِي فِيهَا
 .. وَهَذَا الْحُتُوفُ، وَالْأَزْمَاقُ
 وَصُرَاخُ الْأَطْفَالِ .. وَالنُّزْفُ حَتَّى الـ
 مَوْتِ .. وَالرُّفْضُ مَا أُطِيلَ الْخَنَاقُ
 هِيَ شَمْسُ الدُّنْيَا، وَأَبْهَى سَنَاهَا
 أَنْتَ الْآنَ وَاللَّيَالِي سِبَاقُ !
 أَنْتَ شَوْطُ الدُّنْيَا إِلَى مَا تَبْقَى
 مِنْ ضَمِيرِ الدُّنْيَا .. وَأَنْتَ اللَّحَاقُ !

كُلُّ قَوْلٍ بِلاَ رِضَاكَ نِفَاقٌ
 كُلُّ بَذْرِ بِلاَ سَنَّاكَ مُحَاقٌ
 كُلُّ عَقْدٍ بِدُونِ رَأْيِكَ خُلْفٌ
 كُلُّ سَعْيٍ بِدُونِهِ إِخْفَاقٌ
 مَنْذُ تَمُوزِ سَوْمَرِيًّا عَرَفْنَا
 أَيُّ خِضْبٍ دَامَ إِلَيْهِ نُسَاقٌ
 وَعَرَفْنَا أَيُّ أَنْضِفَارٍ ضُفِرْنَا
 بِالْمَنَايَا .. تَلْتَفَّ سَاقٌ وَسَاقٌ
 الْعِرَاقِيُّ ، وَالْحَتُوفُ ، وَخِضْبُ الْـ
 أَرْضِ .. ثَالِثُ عُمَرِنَا الْخَلَّاقُ !
 تَاكُلُ الْأَرْضُ لَحْمَنَا إِذْ نَفِيهَا
 الْقَرَابِينُ نَحْنُ ، وَالْعُشَّاقُ !
 فَنَوَاعِيْرُنَا عَلَيْهِنَّ يُغْفَى
 وَعَلَى سَكَبِ جُرْجِنَا يُسْتَفَاقُ !
 وَعَلَى كُلِّ مَا بَدَّزْنَا بِهِذِي الْـ
 أَرْضِ ، لِلْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ اعْتِنَاقُ
 فَلْيُطَوِّقْ كُلُّ الظَّلَامِ قُرَانَا
 وَلْيُحْيِقُوا بِزَرْعِنَا مَا أَحَاقُوا

وَلْيَسُبُّوا النِّيِّرَانَ فِي ذَهَبِ الْ
 سُنْبُلِ، تَمْتَدُّ حَوْلَهُ الْأَغْنَانُ
 لَنْ يُمِيتُوا تَمُوزَ فِينَا حَنِينِ الْ
 أَرْضِ، بَلْ يَسْتَفِزُّهُ الْإِحْرَاقُ !
 لَنْ يُذِلُّوا، مَا طَوَّقُوا، رَجَمَ الْ
 أَرْضِ .. فَلِلْأَرْضِ فَرْعَةٌ لَا تُطَاقُ !
 وَلَهَا نَخْوَةٌ، لَوِ الصَّوْتُ عَرِيَّ الْ
 عُودِ فِيهَا، ضَجَّتْ بِهِ الْأَوْرَاقُ !
 لِيَطُوقُ حِصَارُهُمْ كُلَّ بَيْتٍ
 وَلْتَقِفْ هَذِهِ الْوُجُوهُ الصَّفَائِقُ
 حَوْلَ كُلِّ الْأَبْوَابِ .. حَتَّى الشَّبَابِيكِ
 .. لِيُخَزَمَ فِي كُلِّ جَنْعٍ نِطَاقُ
 لِنَرَى لِإِرَادَتَيْنِ .. مَنْ الْقَزَمُ
 وَمَنْ فِي صُموْدِهِ الْعِمْلَاقُ !

* * *

سَيَظِلُّ الْعَطَاءُ تَمُوزَ فِينَا
 قَدَرًا لَا تَحُدُّهُ الْأَطْوَاقُ
 وَيَظِلُّ الْبِنَاءُ تَمُوزَ فِينَا
 ثَوْرَةً لَا يَنَالُهَا الْإِرْهَاقُ

لا نُدِيرُ الرُّؤُوسَ إِذْ نَحْنُ نَبِي
لِنَرَى مَا تَقُولُهُ الْأَبْوَابُ
عُمْرَ عَشْتَارَ لَمْ تُجِبْ شَاتِمِيهَا
ذُرْوَةُ الْخِصْبِ عِنْدَهَا الْأَخْلَاقُ !

* * *

وَقَفَّةً يَا عِرَاقُ .. كُلُّ الْغَوَالِي
يَتَمَتَّعْنَ لَوِ أَشَارَ الْعِرَاقُ !
لَأَتَتْكَ الْقُلُوبُ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ
وَلَطَارَتْ بِأَهْلِهَا الْأَشْوَابُ !
قُلْ لِنَقُوزِ إِنَّ كُلَّ شَمُوسٍ أَلِ
كَوْنٍ مِنْ شَمْسِهِ لَهُنَّ ائْتِلَاقُ
فَإِذَا مَا نَجَا بِأَرْضٍ ظِلَامٍ
فَلَهَا مِنْ صُمُودِنَا إِشْرَاقُ
قُلْ لَهُ إِنَّ كُلَّ عُصْنٍ عَلَى أَلِ
أَرْضٍ، لَهُ مِنْ مِيَاهِنَا إِيرَاقُ
قُلْ، إِذَا ضَجَّتِ السَّمَاءُ ضَجِيجاً
وَادْلَهَمَّتْ مِنْ رُغْبِهَا الْآفَاقُ
وَيَنْتَوْنَا كَأَنَّ جَنَحَ السَّمَاوَاتِ
لَهُ فَوْقَ أَرْضِنَا إِطْبَاقُ

فَلْيُذَكِّرْ تَمَوْزُ كُلِّ الْبَرَايَا
إِنْ تَحَذَاهُمْ الرِّدَى، أَنْ يُلَاقُوا!
أَسْرَعُ الْمَوْتِ أَنْ تَفِرَّ أَمَامَ الـ
مَوْتِ .. وَالْأَمْنَعُ الَّذِي لَا يُسَاقُ!
هَكَذَا يَا عِرَاقُ عَلَّمْنَا صَدَّامَ
.. وَالْعِلْمُ عِنْدَهُ أَخْلَاقُ
هُوَ فِعْلٌ نَعِيشُهُ كُلَّ يَوْمٍ
لَا كَلَامٌ يُحْكِي، وَلَا أَوْرَاقُ!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ تموز ١٩٩٢

حد الفراتين غير الله ما دخله

أما العراق فلا ، يا أيها السفلة
دون العراق دماء الله مُحْتَمَلَة
حتى الحياة لها إزث يُعَوِّضُهَا
قُلْ لي .. عراقك هذا ، مَنْ تَرَى بِذَلِكَ ؟
لا ، ليس قَوْلًا .. دمائي كلها صرخت
لا .. وهي تركض في الأعراق مُشْتَعِلَة
لا ، وَلَيْكُنْ مَعَكُمْ نَجْمُ السَّمَاءِ رُجْمًا
حُدُّ الْفُرَاتَيْنِ غَيْرُ اللَّهِ مَا دَخَلَهُ !
والله ، حتى رموش العين من غضب
تغدو سيوفاً على الأجفان مُقْتَتِلَة !

يا أيها القتلُ

إنَّ العراقَ عراقُ اللهِ حُرْمَتُهُ
في نِمةِ اللهِ تَبَقَى، أيُّها القتلُ
وَنَحْنُ أَهْلُ لَهُ .. أَهْلُ لِحُرْمَتِهِ
ذُلُّ العِراقِيِّ لو نُقْصَانُكُمْ وَصَلَهُ !
أَعْرَاضُنَا، وَبِيوْتُ لَا نُحوِّلُ عَنْ
أَبوابِها العَيْنَ، حَتَّى وَهِيَ مُنْقَفِلَةٌ
كَيْفَ الدَّخُولُ عَلَيْهَا وَهِيَ مُغْلَقَةٌ
وَكُلُّ بَيْتٍ بِهَا مُسْتَنْفِرٌ رَجُلُهُ
عُمَرُ العِراقِيِّ لَا يُذْنِي لِغَيْرَتِهِ
حَمَالُ كُلِّ الْأَذَى، وَالْعَارَ مَا احْتَمَلَهُ
فَلْتَخَسَا الْأَرْضُ، كُلُّ الْأَرْضِ، إِنْ بَذَلَتْ
لِطَغْنِهِ مَا لِإِشْرَاقَاتِهَا بِذَلِكَ
أَعْطَى لِسَبْعِينَ قَرْنًا .. لَا نَخَاهُ بِهَا
نَاخٌ .. وَلَا سَائِلٌ عَنْ فَضْلِهِ سَأَلُهُ
حَتَّى إِذَا الْحَيَّةُ اشْتَدَّتْ نَوَاجِذُهَا
سَأَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي شَتَلَهُ !

* * *

لا بأس، كلُّ له أخلاقه .. ولنا
أنا غيومٌ بخيرِ الماءِ مِنْهُمْ
فإن تجرَّحَ فينا نَبْعُ عِرَّتِنَا
فالويلُ للأرضِ مِنْ أوجاعِنا الهَطْلَةِ !

* * *

لَنْ نَسْأَلَ الْعَالَمَ الدُّجَالَ مَكْرَمَةً
لَقَدْ رَأَيْنَا مَدَى أَعْمَارِنَا دَجَلَهُ
لَكُنَّا نَسْأَلُ الْإِهْلِينَ .. أَرْضَهُمْ
هَذِي .. كَرَامَتُهُمْ هَذِي .. أُمُفْتَعَلُهُ ؟؟
أَمْ أَنَّهُ شَرَفٌ تَدْرِي بِمَشْقٍ بِهِ
يَوْمَ الْعِرَاقُ عَلَى فَوَلاذِهَا حَمَلَهُ !
وَجَاءَ يَرْكُضُ .. لَمْ يَسْأَلْ .. وَلَا عَثَرَتْ
دِرْعُهُ بِسِوَى الْجَفَلِ الَّذِي جَفَلَهُ !

* * *

بَلَى .. لِكُلِّ الْعِرَاقِيِّينَ غَيْرَتُهُمْ
وَكُلُّهُمْ بَطْلٌ « لَوْلَتْ » لَهُ بَطْلُهُ !
يَا مَاءَ عَيْنِي الْعِرَاقِيِّينَ .. يَا شُهْباً
حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ تَمْضِي وَهِيَ مُحْتَفِلَةٌ !

يُمَسُّ نَجْمُ السَّمَاءِ ، لَكِنْ عَقِيلَتُهُمْ
لَوْ طَائِرٌ مَسَّهَا يَلْقَى بِهَا أَجَلَهُ !
وَهَا عَقِيلَتُهُمْ طُورًا تُهَيِّبُ بِهِمْ
أَرْضَ الْعِرَاقِ .. أَلَا لَا عَاشَ مَنْ خَذَلَهُ
وَاللَّهِ نَاتِيكَ وَالْأَبْصَارُ جَاحِظَةٌ
وَالْهَامُ شَغْنَاءُ ، وَالْقَمَصَانُ مُنْهَدِلَةٌ !
نَصِيحُ صَيْحَةٍ مَطْمُونٍ مُدَوِّيَّةٌ
أَصْدَاوُهَا بِقَوِيلِ النُّخْلِ مُتَّصِلَةٌ !
يَا مَنْ نَذَبْتَ لَهَا .. نَاتِيكَ أَعْيُنُنَا
بِكَبْرِيَاءِ تُرَابِ الْأَرْضِ مُكْتَبِلَةٌ
لَقَدْ كَفَلْنَاكَ يَا أَعْلَى شَوَاهِقِهَا
وَكُلُّ كَفَالٍ أَمْرٍ وَالَّذِي كَفَلَهُ
فَسَلِّ جَمِيعَ الْعِرَاقِيِّينَ عَنْ دَمِهِمْ
فَرُئِمَا سَمِعَتْ أَعْدَاؤُكَ الْجَهْلَةَ
لَايَ مَذْبَحَةٍ تَسْعَى .. وَأَيُّ نَمٍ
فِي أَيِّ أَرْضِ الْعِرَاقِيِّينَ تَحْفَرُ لَهُ ؟
لَتُصْبِحَنَّ بِأَبَارِ الدِّمَاءِ غَدَاً
أَبَارُ نَفِطِ الْعِرَاقِيِّينَ مُغْتَسِلَةٌ !

وَلَيْسَطَعْنَ شَعِيلُ النَّارِ مِنْ نَمْنَا
حَتَّى يَهْوَزَ عَلَى النَّذْلِ الَّذِي شَعَلَهُ !

* * *

أُمَّا الشُّمَالُ ، فَأَهْلِي الْكُرْدُ مَسْبَعَةٌ
وَكُلُّ ذِي جَبَلٍ يَحْمِي بِهَا جَبْلَهُ
وَاللَّهُ ، عِشْتُ سِنِيناً فِي مَرَابِعِهِمْ
لَمْ أَلْقِ إِلَّا نُفُوساً بِالْهَوَى ثَمَلَةً
مَفْتُونَةً بِصُخُورِ الْأَرْضِ .. مُخْلِصَةً
حَمَالَةً لِلْعَطَاءِ الصَّعْبِ .. مُحْتَمِلَةً
أَوْلَاءَ تَبْقَى بِلَادِي فِي شَوَارِبِهِمْ
عَهْداً ، جَمِيعُ يَمَاهُمُ عَنْهُ مُنْشِتِلَةٌ !

* * *

وَاللْجَنُوبُ هَلَاهِيلُ .. وَمَاسِدَةٌ
عَلَى أَعَزِّ أَسْوَدِ الْأَرْضِ مُشْتَمِلَةٌ
أَوْلَاءَ مِنْ ثَوْرَةِ الْعَشِيرِينَ يَسْبِقُهُمْ
صَغِيرُهُمُ لِلرَّدَى ، وَالْأُمُّ تَهْزُجُ لَهُ !
يَا فَالَةً لَمْ تَحْزَلْ تُورِي ضَغَائِنَهُمْ
كَأَنَّهَا فِيهِمْ وَلَآنَ مُنْشِتِلَةٌ !

* * *

وَلِلْفَرَاتِ ، وَزَهْوِي مِنْ غَوَارِبِهِ
مَلَا حِمٌّ قَطُّ لَمْ يُغْمِضْ بِهَا مُقَلَّةً
لِلْيَوْمِ وَالْمَاءِ فِي شَطِئِهِ مُعْتَذِرُ
إِلَى الْحُسَيْنِ عَنِ الْوَعْدِ الَّذِي قَتَلَهُ !

* * *

وَصَفَرُ حِطِّينَ .. تَدْرِي كُلُّ ثَاكِلةٍ
فِي الْغَرْبِ عَنْ مَنْزِلِ الْمَوْتِ الَّذِي نَزَلَهُ
لَقَدْ أَرَاكُمْ صَلَاحَ الدِّينِ أَيُّ نَمٍ
فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يَجْرِي .. أَيُّهَا التُّكَلَّةُ

يَا أَيُّهَا السُّفِلَةُ

أَمَّا الْعِرَاقُ فَلَا ، يَا أَيُّهَا السُّفِلَةُ
فَلْيَقْطَعَنَّ مِنْهُ أَعْتَى بَطْشِكُمْ أَمَلَهُ
لَنْ تَدْخُلُوهُ ، وَلَنْ تُرْخِي مَآذِنُهُ
لَكُمْ بَلَاعِيْمَهَا فِي الْأَرْضِ مُنْجِدِلُهُ !
لَنْ تَلْمَسُوا لِقَائِي طَهْرَ مَرْقَدِهِ .
أَوْ ذَرَّةَ بِيْدِمَا أَوْلَادِهِ خَضَّاسُهُ
هُنَا الْحُسَيْنِ .. هُنَا أَوْلَادُ وَالِدِهِ
هُنَا جَمِيعُ سُتُورِ اللَّهِ مُنْسِدِلُهُ

فَكَيْفَ تُغْشَى ؟ .. وَمَنْ يَغْشَى مَحَارِمَهَا
 وَخَوَلَهَا اللَّهُ ، وَالْأَرْوَاحُ مُبْتَهَلَةٌ ؟
 لَا .. لَنْ يَكُونَ عِرَاقُ اللَّائِذِينَ بِكُمْ
 وَلَنْ يَكُونَ عِرَاقُ الْأَنْفُسِ الْوَجِلَةِ
 لَكِنْ عِرَاقُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا دَمَهُمْ
 فِي الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى قَاتَلُوا الْفِيلَةَ !
 عِرَاقُ مَنْ ثَوَزَ الْعِشْرِينَ تَذْكُرُهُمْ
 فِي الْعَارِضِيَّاتِ ، يَوْمَ الْأَرْضِ مُنْذِهِلَةٍ
 تَرْنُو إِلَيْهِمْ ، وَلِلْفَالَاتِ فِي يَدِهِمْ
 هَلَاهِلٌ .. وَعَيُونُ « الطُّوب » مُنْسَمِلَةٌ !
 هُوَ الْعِرَاقُ ، فَلَا قَرَّتْ مَحَاجِرُكُمْ
 عِرَاقُ صَدَّامَ ، وَاللَّهِ الَّذِي جَبَلَهُ
 لَكِي يَكُونَ سَنَى لِلْكَوْنِ أَجْمَعِهِ
 يَبْقَى الْعِرَاقُ مَهِيئاً ، مُشْرِعاً أَسْلَةً
 وَسَوْفَ يَبْقَى طَهُوراً ، شَامِخاً ، أَنْفَافاً
 جَنُوبُهُ غَيْرَ ضَوْءِ اللَّهِ ، مَا نَزَلَهُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٩ آب ١٩٩٢

لا نوم يا عراق

(١)

للتَّعِيْنَة
ساظِلُ أَكْتُبُ كَالصُّرَاخِ
قِصَائِدًا لِلتَّعِيْنَة
أنا ليس لي وقتُ أَفْلَسِيفُ ما أقول ،
وأنتَ قَيْدُ التَّجَزُّؤِ ..

(٢)

لَسْتُ أَصْنُقُ نَفْسِي
أنا مِنْ مِيسَانٍ

أَفَأَحْتَاجُ جَوَارَ سَفَرِ
لَأَرَا جَعِ مَسْقَطَ رَأْسِي !؟

(٣)

سَاوَسَّعُ أَشْدَاقَ الْكَلِمَاتِ
سَاقُولُ بَأْنِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ دَارَتْ
وَانْكَسَرَ الْقَوْسُ
فَفَاصَتْ فِي الظُّلُمَاتِ
سَاقُولُ بَأْنِ مَعَادِلَةِ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ
تُلْفَى
فَالْأَسْوَدُ صَارَ رَمَادِي الْقَسَمَاتِ
لَكُنِّي أَوْثَرُ أَنْ أَصْرَخَ :
يَا وَطَنِي
أَنْتَ تُقَاتِلُ مُنْفَرِداً
فَالْعَالَمُ مَاثُ
أَنْتَ تُقَاتِلُ مُنْفَرِداً
فَالْعَالَمُ مَاثُ ...

(٤)

انا محمود العماري
هكذا سُميتُ ،
حتّى عندما آلت إلى بغداد داري
علموني ،
هل سيفدو أجنبياً لقبي
أجنبياً نسبي
عندما تصبّح ميسانُ بلاداً بقرارٍ !

(٥)

لجميع الشعراء
للشباب الفَضُّ منهم ،
فلهم هذا النداء :
لا تخافوا الإحتراق
لا تناموا ..
لا ينام الآن عُشاقُ العراقِ
أنتمو أصواته المنتظرة

لا يَضِغُ مِنْكُمْ فَيَغْدُو صَمْتُكُمْ
مِثْلَ صَمْتِ الْمَقْبِرَةِ !..

(٦)

لا .. لَنْ نَخُونَكَ
وَحَيَاةَ حُبِّكَ
تَدْخُلُ الْأَضْلَاحُ فِي الْأَضْلَاحِ دُونَكَ !
وَنَسُدُّ دَرْبَ الْمَوْتِ ،
بِالْآلَافِ نَهْوِي يَا عِرَاقَ
وَأَنْتَ غَافٍ ..
يَحْرُسُ الْمَوْلَى جَفْوَتَكَ !

(٧)

لِلبَرْدِيِّ ،
وَلِلْقَصَبِ الْغَافِي فَوْقَ الْأَهْوَازِ
لِنَشِيجِ الْأَمْطَارِ
فِي بَاحَةِ بَيْتِي

ولمزرابٍ أنكره ..

مَجْرُوحِ الصُّوتِ
يَهْمِي طَوْلَ اللَّيْلِ بِاسْفَلِ شُبَاكِي
مُنْفَرِداً ، بَاكِي
لِشَجِيذَةِ سِدْرِ لَا أَنْسَاهَا
لِمَحَلَّةِ أَهْلِي
لَبِيبَتِ سَكْنَتْ قَبْلِي
سَكْنَتْ بَعْدِي
لَمْ تَتَغَيَّرْ فِي قَلْبِي ذِكْرَاهَا
أَكْتُبُ مَذْبُوحَ الْوَجْدَانِ
أَفِيئَكُنْ أَنْ يَصْبَحَ بَيْتِي فِيكَ
بِلاداً أُخْرَى يَا مَيْسَانَ !

* * *

نشرت في جريدة القابسية في ٦ ايلول ١٩٩٢

في رحاب النجف الأشرف

شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ
أَنْتَ الْآنَ غَرَشَكَ الدُّجَفُ
أَيُّهَا الْمُسْتَفْزُ أَجِدْخَةَ
فِي رِحَابِ الْكَوَارِ ثَرَجَفُ
شَرَفٌ أَنْ كُلَّ بَارِقَةٍ
أَوْ رَفِيفٍ مَنْ زَهَبَةٍ يَجِفُ
بِجَنَاحَيْكَ أَنْ خَفَّتْهُمَا
لِقَلِي بِبِالْحَبِّ يَعْثَرُ



شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ
أَنْتَ الْآنَ بَيْتُكَ الدُّجَفُ

إِنْ تَكُنْ قَدْ وَقَفْتَ مُضْطَرِباً
 فَالنَّبِيُّونَ هُنَا وَقَفُوا
 أَوْ تَكُنْ جَنَّتْ نَارُهَا فَأَقِلْ
 فَالنَّبِيُّونَ هُنَا نَزَفُوا
 وَتَوَاضَعْ ، فَكُلْ أَنْمَلَةً
 هُنَا فَوَقَّهَا نَمَّ يَكْفُ !
 مِنْ عَلَيَّ لِلْيَوْمِ هَاطِلَةٌ
 تَحْتَهَا الرَّاسِيَاتُ تَنْخَسِفُ
 فَاخْتَصِرْ إِنْ تَكُنْ أَتَيْتَ لَكَ
 تَعْلَنَ الْخُزْنَ أَيُّهَا الْكَافُ !

* * *

عَجَبِي يَا حُسَيْنُ كَيْفَ هُنَا
 لَيْسَ يَحْمَرُّ لَوْنُهُ السَّقْفُ !
 كَيْفَ تَبْقَى السَّمَاءُ صَاحِيَةً
 هَكَذَا ، وَالْقُصُورُ تَنْقَطِفُ
 وَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ هُنَا مَطَرٌ
 نَمُوهُ عِذْلَ نَارِهِ يَزِفُ !

* * *

تُـرِيَةُ الْاِنْـيَاءِ يَعْصِمُهَا
أَنهـا الْآنَ فَوْقَ مَا أَصْفُ
كُلَّمَا أَمِطَرَتْ زَهَتْ زُطَبَاءُ
بَيْنَمَا حَمَلُ غَيْرِهَا حَشَفُ !

* * *

سَيِّـدِي يَا عَلِيَّ ، مَعـِـزَةً
أَنَا مِنْ رَاخَتَيْكَ أَغْتَرِفُ
أَبْلَغُ الْقَوْلِ أَنْتَ سَيِّـدُهُ
وَالسُّورَى مِنْ نَدَاكَ تَرْتَشِفُ
فَإِذَا مَا وَقَفْتُ مُرْتَبِكاً
فَاعـِـذْزَنْ وَقَفْتِي الَّتِي أَقِفُ !
أَنَا قَدْ جِئْتُ إِذْ حَفِيـدُكَ لِي
هَاجِسٌ ، وَالْحُسَيْنُ لِي كَنَفُ
إِنَّ ضَمَامَ فَرْعٍ نَبَعْتِكُمْ
الْأَبْيُ الْمُجَاهِدُ الْآنِفُ
فَانْتِمَائِي لَهُ هُنَا مِقَّةُ
وَوَقُوفِي لَهُ هُنَا شَرَفُ
لَسْتُ عُمَرَى عَلَيْهِ اخْتَلَفُ
لَا ، وَلَا عَنْ مَدَاهُ أَنْخَرِفُ

وَلَعَيْنِيهِ ، وَهُوَ سَبَطُكَ ، بِي
فَرَحَةً لَا يَشْوِيهَا أَسَفُ
إِنَّمَا جِئْتُ حَامِلاً وَجَعِي
إِنْ تَذُدَّنِي فَإِنَّ أَنْصَرِفُ ؟

* * *

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ لَطْفَكَ بِي
وَأَجِرْزَنِي ، فَالَلَّيْلُ يَنْتَصِفُ
وَأَنَا لَمْ أَزَلْ أَرَى قَلَمِي
وَيَدِي وَالسَّطُورَ تَرْتَجِفُ
أَنَا فِي خَضِرَتَيْكَ .. شَاخِصَةً
مَلَأَ عَيْنِي هَذَا .. وَذِي تَرِفُ
فِي ضُلُوعِي .. مُذْ قَوَّسَتْ قَفْصاً
وَضَلُّوعِي عَلَيْكَ تَعْتَكِفُ !
فَاقْلَنِي إِذَا كَبُوتُ هُنَا
مِنْ خُشُوعِي .. وَتَعْدُرُ الدَّجَفُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٢

هكذا أنت يا عراق التحدي

هَذَا الآنَ حَـرُّ ذَاكَ الْفِرَاقِ
وَعَدَا الدَّمْعُ أَنْجُمًا فِي الْمَآقِي
وَسَرَتْ كُلُّ نَسَمَةٍ فِي مَدَاهَا
وَجَرَى الْمَاءُ هَادِئًا فِي السُّوَاكِي
وَجَمَعْنَا أَشْلَاءَنَا .. مَا تَشْطُنِي
مَا تَهَاوِي .. مَا جَفَّ مِنْ أَرْمَاقِي
والتَّقْتَنَا لِكُلِّ مَا ضَاعَ مِنَّا
فَبَدَا هَيِّنًا أَمَامَ الْعِرَاقِ !

* * *

أنا أدري أن الامومة يندى
ألف جرح فيها من الإشفاق

أَنَا أُدْرِى أَنَّ الْأَبْوَّةَ قَاسِي
 صَدَعُهَا، مَا إِلَيْهِ مِنْ بَزِيَاقِ
 أَنَا أُدْرِى بِالْيُثْمِ، لَكُنْ أَقْسَى الْـ
 يُثْمُ لَا يَقِيكَ فِي الْأَرْضِ وَاقِي !
 حِينَ تُمْسِي بِلَا شَهَادَةِ مِيلَاقِ،
 لَقِيطاً تُبَاغُ فِي الْأَسْوَاقِ !
 وَلِهَذَا تَصُصِّلُ الْكِبْرُ فِينَا
 حَتَّى أَنْ صَارَ ذُرْوَةُ الْأَخْلَاقِ !
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ قَوْمًا تَهَاوَى
 قَدْرَهُمْ، وَالرَّقَابَ فِيهِمْ بِوَأَقِي
 فَتَذَكَّرْ، أَنَا سُلَالَةُ قَوْمِ
 حَمَلُوا جِبْرَهُمْ عَلَى الْأَعْنَاقِ !
 وَلِهَذَا نَمُوتُ .. لَكِنْ صُقُوراً
 فِي الدُّرَى، لَا نَمُوتُ فِي الْأَنْفَاقِ !

* * *

أَيُّهَا الْكَرْمُونَ .. يَا مَنْ شَهَقْتُمْ
 إِذْ تَنَاهَى الظُّلَامُ فِي الْإِطْبَاقِ
 فَتَشَبَّهْتُمْ فِيهِ خَنَاجِرَ ضَوْءِ
 خَرَقْتُهُ خَرْقاً إِلَى الْأَعْمَاقِ

فَتَهَادِنِي السُّنَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْكُمْ
وَبِكُمْ يَا أَوَائِلَ الْفُشَاقِ !

يَا بَعِيدُونَ رُغَمَ كُلِّ التُّدَانِي
وَقَرِيْبُونَ رُغَمَ طَوْلِ الْفِرَاقِ
إِنْ تَكُونُوا غِبْتُمْ فَهَذَا سَنَاكُمْ
يَحْضُنُ الرَّافِدِينَ خَدَّ الْعِنَاقِ

كُلُّ فَجَرٍ وَضُوءُكُمْ يَأْسُرُ الشَّمْسَ
وَيَأْتِي بِهَا إِلَى الْإِشْرَاقِ !
أَيُّهَا الْأَكْرَمُونَ .. كُلُّ اخْضِرَارٍ

بَيْنَنَا ، نَفْحَةٌ مِنْ الْإِيرَاقِ
أَنْتُمْو أَهْلُهَا ، وَيَنْقَى نَدْيُ الْ

عُودِ مِنْ ذَلِكَ النَّجِيعِ الْمُرَاقِ
كُلُّ غَيْمٍ أَنْتُمْ شَأْبِيئُهُ الْ

تَنْبُضُ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
مَوْصَلَاتٍ بِلا ضَجِيجٍ نَدَامَا

لِيُزَوِّيَ يَمَاسِ الْأَرِيَاقِ !
وَيَظْلُ النُّخَيْلُ يَرْنُو إِلَيْكُمْ

دَامِي السَّغْفِ ، مَوْحَشَ الْأَعْدَاقِ

وَتَظَلُّ الْقُلُوبُ تَخْفُقُ شَوْقاً
لِلتَّلَاقِي، وَأَيْنَ مِنْهَا التَّلَاقِي!
لا ادْعَاءَ، لَكِنْ بِصَمَتِ الْغِيَارِي
لا غُرُورَ، لَكِنْ بِزَمِّ الرِّفَاقِ
الْمُحِبِّينَ، وَالْمَهْيِضِينَ جُـرْحاً
نَشَرَبُ الصَّبْرَ وَهُوَ مُرُّ الْمَذَاقِ



أَيُّهَا الْأَكْرَمُونَ .. ذِلُّ التَّحْدِي
إِنْ يَكُنْ مَخْضَ خَزْزَةِ الْأَحْدَاقِ!
رُبَّمَا حَمَلْتُ غُيُونَ بِوَجْهِ
وَأَرْقُ السُّعُودِ فِي الْجَمَلِاقِ!
كُلُّهُمْ هَكَذَا، وَإِلَّا فَمَاذَا
نُبْصِرُ الْآنَ غَيْرَ ذُلِّ النُّفَاقِ؟
كُلُّ هَذَا الْوَجْهِ، بِاسْمِ التَّضْدِي
لِلتَّرْدِي تَلْتَفُّ سَاقاً بِسَاقِ
وَيَبْعُونَ .. يَشْتَرُونَ .. وَتَبْقَى
أَنْتَ غَضْبَانٌ، مُسْتَفْزُّ النُّطَاقِ
هَائِلُ الْكِبْرِيَاءِ. تَنْزِفُ لَكِنْ
حَامِلاً أَلْفَ بَيْزِقِ خُفَاقِ!

هَكَذَا أَنْتَ يَا عِرَاقَ التُّخْدِي

يَا مُنِيماً فِي قَفَّةِ الْإِرْمَاقِ
الْمُتَلَتِّينَ نَوْلَةً .. وَالْجِيوشَ الـ
مُتَوِّجَةً، مِنْ كُلِّ مَجَرٍّ أَنْفَاقِ
جُرْحَتُهُ .. أَجَلٌ .. وَلَكِنَّهَا نَلَتْ
أَمَامَ اصْطِلَابِهَا .. لَاقِي !

وَتَمَلَّكَتْ يَا نَبِيلَ الْأَعْلَاقِ
يَا عَصِيْباً عَلَى أَهْتَابِ الْخَنَاقِ
رُحْتَ بِالْكَبَرِيَاءِ وَجُجِرْتَ ثُبْنِي
كُلُّ مَا هَلُمْتُ يَدُ الثُّمَّاقِ
فَبَارَزْتُ الدُّنْيَا، وَأَوْلَدَ عَمُ
لَكَ كَانُوا فِي جَوْفَةِ الْإِرْتِزَاقِ
أَنْنَا عِنْدَمَا تُرِيدُ التُّخْدِي
فَقَدِمَاءُ الرُّجَالِ بَعْضُ الصَّدَاقِ !

* * *

أَيُّهَا الْكَرْمُونَ مِنْهَا جَمِيماً
أَلَفَ نَجْوَى لَكُمْ مِنَ الْأَعْمَاقِ
ثُمَّ عَهْداً مِنْهَا لِزَاكِي بِمَآكُمُ
أَنْنَا وَانْتِقَامُهُمْ فِي سِبَاقِ

مَا تَضِقُّ قَبْضَةُ الْحِصَارِ عَلَيْنَا
إِصْبَعاً، إِصْبَعاً، بِحَوْلِ الْعِرَاقِ
سَوْفَ نُلَوِي بِهَا، وَتَبْقَى ذُرَانَا
هُولَةُ الْكِبَرِ، عَالِيَاتِ الْمَرَاقي!
* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ كانون الاول ١٩٩٢

مياه الصبر

نَهْرٌ مِنَ الْمَاءِ ، أَمْ نَهْرٌ مِنَ الدَّمِ
أَجَزَيْتَ أَمَاجَهُ فِي نَرْوَةِ الْأَلَمِ !
كَأَنَّمَا قُلْتَ لِلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَذَا تَخَذِي الْعِرَاقِيِّينَ فَاسْتَلِمِي !
يَا غَامِرَ الْأَرْضِ مَاءً كُلَّمَا عَطِشْتُ
وَعَامِرَ الْأَرْضِ إِنَّ ذَلَّتْ مَسِيلَ نَمِ
وَاللَّهِ مَا نَاوَأْتُكَ الرُّومُ أَجْمَعُهَا
لَوْلَا رَأَتْ مِنْكَ فِيهَا طَيْفَ مُغْتَصِمِ !
لَوْلَا رَأَتْ مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ رَائِيَّةُ
وَسَيْفِ هَارُونَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَجَمِ
أَوْلَاءِ أَجْدَاكَ الْقَيْمُونَ طَالِعُهُمُ
الرُّزَّاحِمُونَ الْعَوَادِي أَيُّ مُزْنَحِمِ

كانوا شموساً على الأيام مُشْرِقَةً
 وَأَنْجُمًا أَنْجُمًا فِي غَيْهِبِ الظُّلَمِ
 إِنْ قَاتَلْتَهُمْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ أُمَّمُ
 نَأَتْ خَصْمُكَ مِنْهَا هَيَاةَ الْأُمَّمِ !



نَهْرٌ مِنَ الْمَاءِ ، أَمْ نَهْرٌ مِنَ الشَّيْمِ
 أَمْ نَهْرٌ صَبْرٍ بِكُلِّ الْكَبْرِ مُحْتَرِمِ !
 بِكُلِّ مَا فِي الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ وَجَعٍ
 وَكُلِّ مَا فِي الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ هَمِّ
 هَمَّتْ سَوَاعِدُهُمْ مَجْرَاهُ مُثْبِتَةً
 فَآلَةَ الظُّلَمِ إِذْ تَعْلُو يَدُ الْيَتِيمِ
 وَعَجْرَهُ ، وَهُوَ غَوْلٌ ، أَنْ يَمُدَّ يَدَا
 لِقَطْرَةِ الْمَاءِ فِي تَبَارُكِ الْقَرَمِ !



يَا نَهْرَ صَدَام .. لَمْ يُطْلَقْ عَلَى نَهْرٍ
 إِلَّاكَ ، إِسْمٌ لِيَحْرِبَ بِالْإِي الْعِظَمِ !
 وَلَمْ يُقَلِّ لِمِيَاهِ خَيْثُمَا نَفَثَتْ
 أَنْتِ النَّصَائِبُ بَيْنَ الْبُرْهِ وَالسَّقَمِ

إِلَّاكَ أَنْتَ ، فَهَذَا الْمَوْجُ مُعْجِزَةٌ
قَصِيدَةٌ دُونَ قِرطَاسٍ ، وَلَا قَلَمٍ !
فَلَيْتَ مَاءَكَ مِنْ صَدَامٍ شَيْمُثُهُ
لِي يَفُوقَ عَلَى الْأَنْهَارِ فِي النُّعْمِ !
وَلَيْتَ جُزْفَكَ مِنْ شُطْرَانٍ هَيَّيْتَهُ
يَدْنُو ، لِيَقْرَفَ مِنْهَا مَوْضِعَ الشُّمَمِ !
فَلَا يَشِيخُ ، وَلَا تَبْكِي نَوَاسِئَهُ
وَلَا تَنَامُ بِهِ عَيْنٌ عَلَى وَدَمٍ !
وَيَا أَخَا الرَّافِدِينَ الْخَالِدِينَ بِمَا
تَأْبِداً فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ مِنْ قِدَمٍ
لَيْتَ تَأَخَّرْتَ عَنْ مَجْرَاهُمَا زَمناً
فَسَوْفَ تَبْلُغُ نَفْسَ الشَّائِ فِي الْكَرَمِ !



مِنْ أَيِّ شَهَقَةٍ وَجِدِ .. أَيُّمَا رَجِمٍ
وُلِدْتَ يَا مُنْتَهَى الْإِفْخَالِ فِي الْحُلَمِ ؟
حَتَّى تَجَسَّدْتَ نَهراً هَائِلاً قَطَعْتَ
نِصْفَ الْعِرَاقِ بِهِ خَيْلٌ بِلا لُجَمِ !
تَسِيلُ أَعْرَافُهَا فِي الرُّمْلِ دَامِغَةً
حَتَمَ الْحَيَاةِ عَلَى بَوَابَةِ الْقَدَمِ !

لله جَهْدُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا نَفَهُم
 وَعَقَلَهُم فَيْكَ .. مَا نَامُوا .. وَلَمْ تَنَمْ
 تُهَيْبُ أَنْتَ بِهِمْ حِيناً ، وَتُؤْغِرُهُمْ
 تَخْذِيّاً ، وَهُمْ سَائِقُ عَلَى قَنَمٍ
 لَا يَسْتَرْيَحُونَ .. لَا قُمْصَانَهُمْ فَتَحَتْ
 زَبّاً ، وَلَا يَسُدُّهُمْ أَرْحَتْ مِنْ الْخُرْمِ
 حَتَّى سَرَوْا بِكَ فِي الصُّحْرَاءِ اجْمَعِيهَا
 وَأَسْلَمَوْكَ ، بِهَذَا الْهَيْكَلِ الضُّجْمِ
 إِلَى الْيَدِ الرُّسَمَتْ مَسْرَاكَ مُبْدِعَةً
 قَالُوا : فَقُلْنَا كَمَا أَوْصَيْتَ ، فَاحْتَكِمِ !

يا أَسَدَ مَلْحَمَةِ التُّصْنِيعِ .. يَا شُهْباً
 مَدَارِهَا نَائِقٌ حَتَّى نَوْرَةِ السُّلَمِ
 يَا مَنْ أَعَدْتُمْ لِهَذِي الْأَرْضِ زَوْنَقَهَا
 وَكُلَّ إِيْمَانِهَا بِالْخَيْرِ وَالْقِيَمِ
 مِنْ بَعْدِ مَا انطَفَأَتْ كُلُّ الْحَيَاةِ بِهَا
 وَكَأَنَّ يَقْتُلُهَا الْإِحْسَاسُ بِالنُّتَمِ !
 يَا أَنْتُمْ .. يَا رِجَالَ الْمُعْجَزَاتِ وَيَا
 جَيْشَ التَّخْذِي لِكُلِّ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ

تَبَارَكْتَ كُلُّ أَرْضٍ تَعْمَلُونَ بِهَا
وَلَا تَعْبَثُمْ ، وَلَا نَالَتْ يَدُ السَّامِ
مِنْكُمْ ، فَكُلُّ الْعِرَاقِ الْآنَ يَرْصِدُكُمْ
حُبًّا ، فَإِنْ تَسْتَقِيمُوا فِيهِ يَسْتَقِمِ !



نشرت في جريدة القاسية في ٨ كانون الاول ١٩٩٢

جيش العراق

لَكَ أَنْ تُصَانَّ ، وَأَنْ تُقْلَى
وَلَسَرَجٍ مَجَسَّدِكَ أَنْ يُشَدَّ
لَكَ أَنْ يُرَاحَ لِكَبْرِيَاؤِكَ
كُلَّ يَوْمٍ ، ثُمَّ يُغْدَى
يَا أَيُّهَا الْفَرْدُ الَّذِي
رَغَمَ الْحَشَوِدِ وَقَفْتَ فَرْدًا
وَبَقَيْتَ جُزْءًا صَامِدًا
وَتَسَاقَطُوا حَشْدًا فَحَشْدًا
لَكَ أَنْ تُجَلَّ ، وَأَنْ تُقْلَى
يَا خَيْرَ جُنْدِ اللَّهِ جُنْدًا

يَا خَيْرَ مِنْ لَاقِي، وَخَيْرَ
 مَنْ اسْتَفْزَرَ، وَمَنْ تَحْدَى
 الْمَكْرُمَاتِ جَمِيعُهَا
 بِكَ أَنْتَ تُخْتَمُ، ثُمَّ تُبْدَا
 بِمَا وَأَنْتَ، بِمَا نَزَفْتَ
 طَلَائِعَ الطُّوفَانِ وَأَدَا
 وَجَعَلْتَ مِنْ نَمِكَ الْبَرْكِ
 لِمُوجِهَا الْقَالِي مَصْدًا
 حَتَّى إِذَا انْحَسَرَتْ أَقَمْتَ
 لَهَا مِنَ الشُّهْدَاءِ سَدًّا !
 فَأَرَيْتَهَا كَمْ كُنْتَ مُرْتَفِعًا
 وَكَمْ كَكَانَتْ تَرْدَى !

* * *

لَكَ أَنْ تُصَانَ، وَأَنْ تُقْدَى
 يَا أَصْنَقَ الشُّرَفَاءِ رَدًّا
 يَا زَهْوً مِنْ غَاصِي، وَمَنْ
 شَدُّ النُّطَاقِ، وَمَنْ تَصْدَى
 جَيْشَ الْعِرَاقِ، وَأَيَّ جَيْشٍ
 مِنْكَ لِلْحُرُمَاتِ أَهْدَى ؟

مَن مِثْلَ جُنْدِكَ كُلِّمَا
 تُدَبِّبُوا أَمَاتُوا الْخَيْلَ لَكُـدَا ؟
 حَتَّى لَتَشْتَعِلَ الْخَوَافِرُ
 تَحْتَهَا بِرِزْقاً وَرَغدا !
 مِنْ يَوْمِ كُنْتُ ، نُذِرْتُ لِلـ
 وَطَنِ الْكَبِيرِ أَبَا وَجَدَا
 وَالْيَوْمِ تَحْمِلُ وَزْرَهُ
 وَلَدَا ، وَعَيْنُ الْأَرْضِ تَنْتَدِي !
 لَلَّهِ أَنْتَ ، لِكُلِّ أَسِيَّافِ
 الْعُرُوَّةِ صِرْتَ زُنْدَا
 قَاتَلْتَ ظُلَمَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 وَمَا طَاطَاتِ بَنْدَا
 وَحَمَلْتَ مِ الْأَوْزَارِ مَا
 لَوْ مَسَّ أَكْبَرَهُمْ لَأَزْدَى
 لَكِنْ وَقَفْتَ كَمَا أَرَادَ
 لَكَ الْحِفَاظُ الْمُرَّ ، جَلْدَا
 أَعْطَيْتَ .. أَعْظَمَ بِالْأَذَى
 أَعْطَيْتَ .. أَبَاءَ ، وَوَلْدَا

وَسَقَيْتَ .. لَمْ يَسْبِقْ لِغَيْرِ
 بِمَمَّاكَ أَنْ أَصْبَحْنَ وَزِدَا
 حَتَّى عُمُومَتُكَ اسْتَحْمَتْ
 فِي بِمَائِكَ يَا مُفْدَى
 لَا بِبَاسٍ .. تَبْقَى أَنْتَ زَهُوْ
 الْأَرْضِ إِذْ يَمْضُونَ جُرْدَا
 وَتَخْلُلُ تَكْمِيْدُهُمْ بِمَآوِئَ
 حَيْثُمَا يَمْضُونَ ، كَفْدَا
 سَيُقَالُ هَذَا كَانَ قَدِيْسًا
 وَهَذَا كَانَ وَغْدَا !
 وَيُقَالُ هَذَا مَاتَ مَعْبُودًا
 وَهَذَا عَاشَ عُبْدَا !

* * *

يَا أَكْرَمَ الدُّنْيَا نَمَا
 وَأَعَزُّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَجْدَا
 يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى ، وَأَشْرَفَ
 مَنْ تَجَاسَرَ وَاسْتَرَدَّ !
 يَا جَيْشَ مَنْ حَشَدُوا عَلَيْهِ
 الْبَحْرَ وَالْأَرْضَيْنِ حَشْدَا

وَلَبَّيْتُ بِهِم السُّمَمَا
سُمَمًا، وَمَوْجِدَةً، وَحَقْدًا
وَتَحْيَاؤُهُ حَمَامَةً
وَإِذَا بِهِ صَقْرًا عَلَنَدِي !
جَسْرًا يَصُدُّ الزَّيْحَ أَنْ
تَرْقَى إِلَى مَثْنِيهِ صَدًا !
يَا أَيُّهَا الْغَضَبُ الَّذِي
لَحَمَ السَّمَاءَ نَمًا وَسَدَنِي
حَتَّى نَزَايِرُ الْخَلِيجِ
أَتَوْكَ . مُتَفَخِّحِينَ لُنَدَا !
حَتَّى غُرَابُ الْبَيْنِ شَدَّ
جَنَاحَهُ لَكَ وَاسْتَقْدَا !
وَنَظَرَتْ لِلْجَبَرُوتِ كَيْفَ
بُكِّلَ خُسْفَتُهُ تَبَدُّي
وَنَظَرَتْ كَيْفَ يَلُمُّ
غَيْمَتَهُ، وَيَسْدُقُهَا رُؤْيِدَا
فَنَشَرَتْ أَنْتَ جَنَاحَكَ الـ
عَمَلَلَاقَ دُونَ الْأَرْضِ سَدًا

وَوَقَفْتُ تَتَذَكَّرُ الْجَحِيمَ
وَقَدْ وَفَّقْتَ اللَّهَ وَغَدَا
أَلَا يُنَالُ مِنَ الْمِرَاقِ
سِوَى أَقْلُ الْفُورِ فَغَدَا
الْمَالُ، وَالشُّهْدَاءُ .. تِلْكَ
فَضْرِيئَةُ أَبَدًا تُرَدَى
أَمَّا الْكُورَامَةُ وَالْغُرَابُ
فَلَا .. وَقَدْ وَفَّقْتَ غَدَا !
هَذَا الْمِرَاقُ .. عَلَى الْأَذَى
حَتَّى وَلَسَوْ حَصْبُهُ غَدَا
ظِلُّ الْمِرَاقِ أَبَا الشُّمُوحِ
وَأَنْ يَكُنْ حُرّاً وَرَدَا
أَبَاؤُنَا أَجْسَادُهُمْ
كَانَتْ عَلَى الصَّهَوَاتِ تُرَدَى
وَيُظَلُّ اعْظَمُ زُفُوفٍ
فَتِيلَيْنِ، لَمْ يُخَفِّقْ خَدَا !
* * *
جَيْشُ الْمِرَاقِ .. وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ
لَبَّ، بِكَ أَنْتَ تُخَدَى

سَيَظِلُّ سِفْرُكَ خَيْرَ مَا
لِصَّحَائِفِ التَّارِيخِ يُهْدَى
وَيَظِلُّ سَيِّفُكَ مُضَلَّتَا
لِلْحَقِّ لَا تُؤْوِيهِ غَمْدَا
وَيَظِلُّ مِنْ ضَدَامِ فِيكَ
سَنَى يَزِيدُ الْخُلْدَ خُلْدَا !
وَقَصِيدَةُ عَصَمَاءَ مَلَاءَ
مَحَافِلِ التَّارِيخِ تُشْدَى



نشرت في جريدة القادسية في ٦ كانون الثاني ١٩٩٣

يا عراق الكبار

كُلُّ عامٍ .. في مثلِ هذِي الليالي
يُمسِكُ اللّهُ جُرْحَهُ في الاعالي
وَهُوَ يَرنو إلى العراقِ حَضييأ
تَعَثِّرِيهِ حَنَاجِرُ الأَرْدَالِ !

* * *

كُلُّ عامٍ ، في مثلِ هذِي الليالي
تَقشَعِرُ الأوراقُ فوقَ الدُّوالي
يُنْطِيءُ المَاءُ في الفُراتينِ .. يُضْغِي
النُّخْلُ .. تَنْدَى وَسَائِدُ الأَطْفَالِ !
وَيَجِيءُ الأَزيـرُ .. يعلو رُويـداً ..
يَحْبِسُ الضُّوءُ نَفْسَهُ في الدُّبَالِ
وَيَعْمُ السُّكُونُ .. ثُمَّ يُـدَوِّي
غَضَبُ اللّهِ في قُلُوبِ الرُّجَالِ

تَسْمِلُ الْأَرْضُ نَفْسَهَا كَبْرِيَاءَ
وَهِيَ تَسْمِي لِهِمْ .. وَهُمْ كَالْمَلَالِ
يُوسِلُونَ الرُّدَى ، وَهُمْ أَمْنُوهُ
فَسِبَاقٌ فِي الْقَتْلِ لَا فِي الْبِتَالِ !
رُيَسْمُونَ جُورَهُمْ كَرْنَالًا
أَيُّ جُبْنٍ فِي ذَلِكَ الْكَرْنَالِ !



كُلُّ عَامٍ .. فِي مِثْلِ هَذِي اللَّيَالِي
تَسْأَلُ الذُّكْرِيَّاتُ نَفْسَ السُّؤَالِ
أَفَمَا كَانَ مُمَكِّنًا ؟ .. مُمَكِّنًا مَاذَا ؟ ..
وَيَبْتَنِي السُّؤَالُ بَوْنَ اكْتِمَالِ
غَيْرَ أَنَّ الْعَيُونَ تَدُو مَرَايَا
لِلَّذِي فِي الْقُلُوبِ مِنْ أَوْشَالِ
وَأَجَلْ يَا عِرَاقُ .. يَا زُهْرَ أَهْلِي
مُمَكِّنًا كَانَ كُلُّ مَا فِي الْخَيَالِ
مُمَكِّنًا كَانَ أَنْ تَبِيعَ وَتَشْرِي
أَنْ تُدَارِي ، وَتُنْحِي ، وَتُمَالِي
مُمَكِّنًا كَانَ أَنْ نَكُونَ مَلُوكًا
وَشِيُوخًا ، لَكِنْ بِحَجْمِ الْمَوَالِي !

نَهْباً مُثْقَلِينَ .. نَمْضِي وَنَاتِي
سَاطِحِينَ الرُّؤُوسِ مِثْلَ النُّمَالِ
مُمْكِناً كَانَ أَنْ يُرَى مَطَرُ الدُّنْيَا
لَدَيْنَا .. وَنَحْنُ مِثْلَ الْجُمَالِ
تَحْمِلُ الْمَاءَ وَهِيَ غَطَشَى .. وَتُغْنِي
وَعِذَاهَا مُخْلَفَاتُ الرُّمَالِ
مُمْكِناً كَانَ يَا عِراقَ التَّخَدِّي
أَنْ تُسَمِّيَ جَحَافِلَ الْإِحْتِلَالِ
أَصْدِقَاءَ تَلْطُفُوا، وَاسْتَضَافُوا
فَاضْطَفْنَا، عَلَى انْكِفَاءِ الدَّلَالِ !
مُمْكِناً كَانَ أَنْ تَلَوَّحَ عِقَالُ الْ
أَرْضِ طَوَّراً، وَنَحْنُ بَيْنَ عِقَالِ !
مُمْكِناً كَانَ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ
أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُ لِلْأَجِيَالِ ؟



هَكَذَا كَادَ أَنْ يَكُونَ سِوَالُ الْ
نَاسِ .. حَتَّى الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ
سَامِعِ اللَّهُ أَهْلَنَا .. وَهُمْو أَنْزِلْ
بِمَا فِي الْمِرَاقِ مِنْ أَمْثَالِ

نَحْنُ قَوْمٌ يَقُولُ قَائِلُنَا لَكَ
نَفْسٍ : مُوتِي ، بِشَرَطِ أَلَا تُذَالِي !
أَشَجَعُ النَّاسِ نَحْنُ فِي الْمَوْتِ لَكُنْ
أَجَبَنُ النَّاسِ نَحْنُ فِي الْإِحْتِيَالِ !
فِي قَمِ « الطُّوب » وَهُوَ يَهْتِفُ عِنْدِي
أَنَا وَحْدِي .. لَمْ يَمْتَدِّزْ أَوْ يُوَالِي
نَحْنُ أَوْلَادُ تِلْكَ « هَزَّتْ » وَ « لَوَلَّتْ »
وَلِكُلِّ الْعِرَاقِ كَانَتْ ثَلَالِي
كَانَ ذَاكَ الصَّبِيِّ فِي ثَوْرَةِ الْعِشْرِينَ
وَالْيَوْمَ صَارَ زَهْوُ الرُّجَالِ !

* * *

يَا عِرَاقَ الْكِبَارِ .. مِنْ أَيْنَ يُنَادَا
حِينَ نَأْتِي لِذِكْرِيَاتِ الْأَوَالِي !
يَمَلَأُ الْأَرْضَ زَهُونًا وَنَرَانَا
مَا وَفِينَا ، وَالنَّاسُ قَالُوا نُفَالِي
أُفْغَالِي مَنْ ابْتَدَا بِبُؤْسٍ وَخَذَ
نُصْرَ ، وَانْتَهَى بِسَيْفِ الْمَعَالِي ١٩
بِالَّذِي لَوْ سَأَلْتَ مَنْ وَإِدَاهُ ؟
لَتَلَاَقَتْ وَالْهُورُ شُمُ الْجِبَالِ !

وَتَهَادَى عَلَى الْفُرَاتَيْنِ طَيْفُ
مِنْ عَلِيٍّ، وَهَاتِفٌ مِنْ بِلَالٍ
قَارِئاً بَيْنَ نَجْمَتِي عِلْمِ الْأُمَّةِ
بِذَلِكَ الْمَسْرُورِ، وَزَمَرُ النُّضَالِ !



يَا عِرَاقَ الْكِبَارِ .. كَانَ كَبِيراً
حَمُورَابِي، وَكَانَ أَعْلَى الْقَوَالِي
مَجْدُ كَلْكَامَشٍ، وَأَشُورِ، وَالْهَائِلِ
سَرْجُونِ .. ثُمَّ تَأْتِي اللَّيَالِي
نَيْرَاتٍ بِضَوْءِ هَارُونَ .. سَيْفِاً
فِي مَجَالٍ، وَشَمْعَةً فِي مَجَالٍ !
فَصَلِّحْ الدِّينَ الَّذِي قَالَ لِلْأَفْلَاقِ
نُورِي، لَكِنْ أَقِيمِي حِيَالِي !
فَتَسْمَعُ زَنْ كَلْهُنَ وَأَبْقَى
سَيْفُهُ فَوْقَهُنَّ مِثْلَ الْهَالِ !



وَأَتَى بِمَدْنِهِمُ مِنَ السَّيْفِ يَنْدَى
خَجَلاً مِنْهُ فِي احْتِدَامِ النُّزَالِ

أَنَّهُ يَنْحَنِي، وَيَثْلُمُهُ الضُّرْبُ
وَيَنْبُتُو حَيًّا كُكُلُ النُّصَالِ
غَيْرَ ضَدَامٍ، فَهُوَ يَبْقَى عَظِيمًا
مُسْتَقِيمًا فِي لُبَّةِ الْأَهْوَالِ
ذَاكَ مَنْ يُمِصُّكَ الْحَيَاةَ، وَيُرسِي
قُطْبَهَا عِنْدَ نُرُوءِ الرُّكُزَالِ !



يَا عِرَاقَ الْكِبَارِ .. كُلُّ كَبِيرٍ
وَمَرَاقِيهِ عِذْلُهُ فِي الْجَلَالِ
هَائِلَاتُ أَعْرَاشُهُ .. هَائِلَاتُ
طُرُقُ مَسَرَّاهُ .. وَارِفَاتُ الظَّلَالِ
لَيْسَ تَرْقَى إِلَيْهِ أَجْنَحَةُ الطَّيْرِ
وَلَكِنْ .. بِالْحُبِّ، أَوْ بِالسُّؤَالِ !
مَنْ لُ هَذَا لَا يَجْزُو الشُّرُ وَخَدَانَا
عَلَى الْإِقْتِرَابِ مِنْهُ بِحَالِ
وَلِهَذَا أَتَاهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
دَارِعًا بِالْوَحْشِ وَالْأَغْوَالِ
جَامِعًا خَشْدَهُ، وَرَغَمَ التُّبَاهِي
كَأَن يَدْنُو بِمُنْتَهَى الْإِجْفَالِ !

هـا هـم الآن أقبلوا مرةً أخرى
يجرّون أقبلنر الأذبال
جُنْ هذا المخلوع .. لا بُدَّ يُؤذي
قبل أن ينتهي إلى الأوحال !
صهوة الموت هذه .. سوف يمضي
بعدها وهو مُذلهم الطحال
وإيم أنه مضى بينما ضدام
بأق، ونجمه جد عال !
ولك العهد أننا سوف نلقاه
كراماً، كيوم بدء القتال !

* * *

يا عراق الكبار .. يوم علينا
ثم عمير لنا كريم المال
إن هي الآن يا بلادي إلا
وقفة الصبر بعد حرب سجال
وقفة الجرح نازلاً يتحدى
ويعاصي في قمة الإحتمال
رُبَّ جرح يكبره يكسر النبل
ويلقي بهما إلى النبال !

جَوْلَةَ الصَّبْرِ، أَلْفَ نَذْرٍ عَلَيْنَا
 وَعَلَى كُلِّ أَهْلِنَا أَنْ تُجَالِيَ !
 جَوْلَةَ الصَّبْرِ وَالْبِنَاءِ .. مَخَاضُ
 نَحْنُ حُضْنَاهُ، مُوْغِلٌ فِي الْخِيَالِ
 أَنْ يَسِيرَ الْعِرَاقُ خَمْسِينَ عَاماً
 كُلُّ عَامٍ .. عَلَى أَنْوَابِ الْمُحَالِ !
 إِنْ تَكُنْ أَعْسَرُوكَ يَا وَطَنَ الْيَسْرَةِ
 فَالْجَوْعُ أَضْعَفُ الْأَجَالِ !
 مَا تَضِيقُ فُجْةَ الْحَيَاةِ عَلَيْنَا
 تَتَسَبَّحُ هَذِهِ النَّفُوسُ الْقَوَالِي !
 نَحْنُ مُتْنَا عَلَى الْبَنَائِقِ لَمْ نُدْعِنِ
 فَكَيْفَ الْإِزْعَانُ بَعْدَ الصِّيَالِ ؟



وَطَنِي، أَيُّهَا الْعَلِيَّاءُ بِحُبِّ اللَّهِ
 .. يَا غَابَةً مِنَ الْأُمَالِ
 يَا صَدِيقاً لِكُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٍ
 وَعَرِيقاً فِي سَعْيِهِ لِلْجَمَالِ
 يَا نَبِيلاً مَا أَنْصَفُوهُ، وَلَكِنْ
 مَلَأَ الْحَقُّدُ جِلْدَهُ بِالنُّبَالِ

إِنْ يَكُونُوا نَالُوكَ لَحْمًا وَعَظْمًا
فَسْنَا الرُّوحَ فِيكَ فَوْقَ الْمَنَالِ !
أَوْ تَكُنْ جَرْحُوكَ أَوَّلَ شَوْطِ
فَالْأَوَالِي مَرْمُونَةٌ بِالتَّوَالِي
وَعَدًا، حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ فِينَا
وَتَوَلُّ الْجِرَاحُ لِلْإِنْدِمَالِ
سَنَرَى أَيْنَا سَيَعْلُو، وَأَيُّ
سَوْفَ يَمْضِي بَعَارِهِ لِلزُّوَالِ ..

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٣

الدينونة

لَحْظَةً لِلْأَلَمِ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا

عُمْرٌ لِلْقَلَمِ

رُبَّمَا سَالَ دَمْعاً

رُبَّمَا سَالَ دَمٌ

كُلُّ مَا شَاءَ

إِلَّا النَّدَمُ !

مَنْ لَهُ الْآنَ دَيْنٌ عَلَيْنَا

يَضَعُ دَيْنَهُ نُصِيبَ عَيْنِ الْمَلَا

سَوْفَ لَا

نَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ شَاهِدٍ ، أَوْ نَصِيرٍ
يَشْهَدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ..
وَالضَّمِيرُ

وَسَنَدْفَعُ ..
نَدْرِي بَأْنَ شَهَادَةَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ صَامِتَةً
وَالضَّمَائِرِ صَامِتَةً
غَيْرِ أَنَا سَنَدْفَعُ
مَا دَامَ شَاهِدُهُمْ يَمْلِكُ الْآنَ صَوْتَا
وَكُنُوا شَهَوَاتِكَ مَوْتِي
وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى صَمْتِكَ الْمُتَكَبِّرِ يَا وَطَنِي
وَعَلَى صَبْرِكَ الْمُسْتَحِيلِ
عَاقِدًا لِلْفُرَاتَيْنِ ظَهْرَيْهِمَا بِجَنُوعِ النُّخِيلِ !

مَنْ لَهُ الْآنَ دَيْنٌ
فَلْيَضَعْ دَيْنَهُ فَوْقَ هَذَا التُّرَابِ
فَهَذَا تُرَابُ الْحُسَيْنِ
وَلْيَقُلْ مَا يَشَاءُ

وَلْيَكُنْ وَائِقًا أَنْ أَوَّلَ رَجْعٍ سَيَسْمَعُهُ
سَوْفَ يَأْتِيهِ مِنْ كَرْبَلَاءِ !

يا مَهيبَ الدِّماءِ
يا جَلالَ الشَّهادَةِ في أَوْجِ مِغراجِها لِلسَّماءِ

أَنْتَ عَلَّمْتَ هَذَا الْبَلَدَ
والِدًا وَوَلَدَ
أَنْ تَكُونَ بِماوِكَ نِبراسَهُم
كَلِّمًا زاعِغَ فيهِم كَبَدًا !

فأَقِمِ سَيِّدِي مُطْمَئِنًّا
فَبَيْتِكَ لَوْ لَمَسَ الْكُفْرُ أَرْكانَهُ
يَنْهَضُ الرَّاغِدانِ وَقُوفًا
وَيَمْشِي النَّخِيلُ صُفُوفًا
وَتاتِي التُّوارِيخُ شَعَثاءَ
مِنْ سَوْمَرٍ وَأكْثَدَ !

يا عِراةَ الْجَبِينِ
كَانَ دَيْنُ عَلَيْنَا لَكُمْ فِي جَنِينِ
هَلْ وَفَّيْنَا .. ؟
سَأَسْأَلُ كُلَّ الْقُبُورِ الَّتِي

لَمْ تَزَلْ بِدَمِي سَابِحَةً
وَمَلَامِحُهَا الْجَارِحَةَ
تَتَحَدَّى مَلَامِحَكُمْ
كُلَّمَا كَذِبًا وَنِفَاقًا
وَقَفْتُمْ لِأَصْحَابِهَا
تَقْرَأُونَ لَهُمْ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ !

كَانَ دَيْنٌ عَلَيْنَا لَكُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ جِلَّتِي
يَوْمَ عَرُضُ الْمَرْوَةِ أَجْمَعِهَا ،
وَالْعَرُوبَةِ أَجْمَعِهَا
كَانَ يَبْكِي وَيَشْهَقُ
وَالْيَهُودُ تَكَادَ

وَكَاثَتْ بِمَشْقَى تَكَادَ
وَأَقْبَلَتْ يَا نُزُوءَ الشَّرَفِ الْعَرَبِيِّ
وَيَا صَوْتَ طَهَ النَّبِيِّ
تَكَادُ نُرُوعُكَ تَمَضُّعُ صَلْبٍ مَدَافِعِهَا
وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى مَدْخَلِ الشَّامِ
يَا جُنْدَ صَدَّامِ
هَلْ أَسْأَلُ الْأَهْلَ عَنِ شَاهِدٍ ٩٩

أَمْ سَيَشْهَدُ عَمِّي ، وَجَارِي الْقَرِيبِ
قَبْلَ أَنْ يَشْهَدَ النَّاسُ فِي تَلِّ أَبِيي ؟!

وَأَرَا جُعْ نَفْسِي
أَقُولُ تَكَثَّرَ دَيْنُكَ يَا سَيِّدِي يَا عِرَاقِي ..
وَوَحَقَّكَ ،

مَا زَالَ فِيكَ الصَّدَاقُ
كَلَّمَا مُهَرَّةً صَهَلْتُ
كَلَّمَا حُرَّةً هَلَهَلْتُ
وَوَزَمْتُ سِتْرَهَا بَيْنَ كَفْئِكَ
تَنْهَضُ غَوْلٌ نَمَ
لَيْسَ يَهْدَأُ حَتَّى يُزَاقَ !

يَا عِرَاقِي
يَا عِرَاقِي

يَا رَاهِي الرُّسَيْنِ
يَا عَالِي السُّورِ
يَا بَوَابَةَ الزُّمَيْنِ
يَا نُجْلُ يَا وَطَنِي !

دَيْنَ الْحُسَيْنِ مَدِينُ أَنْتَ لِلْفِتَنِ
تَمْضِي بِلا أَدْرَعِ ،
تَهْوِي بِلا كَفَنِ
لَكِنْ تَظَلُّ لَكَ الْأَصَوَاتُ أَجْمَعُهَا
مَا نَرُ ثَدِي بِهِذِي الْأَرْضِ بِاللَّبَنِ !

وَمَا صَغِيرُ حَبَا
وَالْمَاءُ حَيْثُ رِيا
وَكُلُّ نَجْمٍ حَبَا
تُورِيهِ يَا وَطَنِي !

وَيَخْرُسُونَ .. فَأَنْتَ الْأَرْضُ مَالِيهَا
أَنْتَ الرُّجَا ، وَالْمَرْجَى فِي لِيَالِيهَا
كُلُّ الَّذِي لَمْ تَزَلْ عَنْهُمْ تَجُودُ بِهِ
حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى أَعْلَى غَوَالِيهَا
دِيناً تُسَمِّيهِ ، يَا مَهْيُوبُ ، يَا وَطَنِي
وَهُمْ يَقُطُّونَ نَوْمًا عَنْ صَوَالِيهَا !
أَلَمْ يُجَيِّشْ صَلَاحُ الدِّينِ نَحْوَتَهُ
حَتَّى أَفَاءَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَالِيهَا ؟

وَأَنْتَ ، بِالْأَمْسِ .. فِي لُبْنَانَ ، فِي حَلَبٍ
فِي مِصْرَ .. أَلْهَيْتَ وَاطِيهَا وَعَالِيهَا
وَعَنَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْقَاسِيَةِ .. مَا
جَاءُوا بِجُرْحٍ .. وَجُئُوا فِي تَوَالِيهَا
وَأَنْتَ تَنْزِفُ .. طُوبَى لِلْمُبَايِءِ كَمْ
تَلَالَاتٍ بِالضُّحَايَا مِنْ أَهَالِيهَا !

وَنُعَاهِدُ أَنَا سَنَدْفَعُ
مَا دَامَ جُرْحُ الْكَرَامَةِ دَيْنًا عَلَيْنَا
وَجُرْحُ الْعَرُوبَةِ دَيْنًا عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْخَنَا طَرْفًا ،
وَتَقَانَا طَرْفَ

وَمَا دَامَ بَعْضُ بَنِي عَمَّنَا
يَشْفُرُونَ بِنَقْصِ الْبُطُونِ
وَلَا يَشْفُرُونَ بِنَقْصِ الشُّرَفِ

فَسَنَدْفَعُ
مِنْ جَوْعِ أَطْفَالِنَا سَوْفَ نَدْفَعُ
مِنْ دَمِنَا سَوْفَ نَدْفَعُ

لَكِنَّا سَيَظَلُّ لَنَا الدِّينُ حَتَّى يَضُجَّ النُّفُوزُ
عِنْدَهَا ،

سَوْفَ يُزْعِدُ صَوْتُ الضَّمِيرِ
وَتَكُونُ شَهَادَةُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ مَسْمُوعَةً
وَهِيَ بَدْءُ الشَّرَى ،
وَحَتَامُ الْقَصِيرِ ...



نشرت في جريدة القاسية في ١١ شباط ١٩٩٣

فروسية في زمن التردى

« مطلة الى المعتك لطيف نصيف جلم »

مَنْ سَيْسَالُ مَنْ عَنْ مَرَوْتِهِ ..
كَانَ بَيْتُكَ يَرْنُو مَوَارِيَّةُ
وَهُوَ يَجْمَعُ أَطْفَالَهُ ..

كُلُّ نَافِذَةٍ

كَانَ يُحْكِمُ إِغْلَاقَهَا

كُلُّ بَابٍ

كَانَ يَحْسِبُ حَتَّى لَفْرَجَةٍ مَفْتَاحِهَا

وَهُوَ يَرْنُو إِلَى الرِّيحِ

أَلْفَ حِسَابٍ ..

مَنْ سَيْسَالُ مَنْ عَنْ مَرَوْتِهِ ٩٩ ..
لَمْ تَكُنْ خَائِفًا

فَرَّقُوا مَا بَيْنَ أَنْ يَرِجِفَ الْمَرْءُ خَوْفًا
وَأَنْ يَرِجِفَ الْمَرْءُ فَرْطَ حَمِيَّتِهِ

مَا نَطَقَتْ بِهِ أَنْتَ لَيْلَتُهَا

شَاخِصًا كَانَ كُلُّ الْعِرَاقِ

كُلُّ أَسْمَاعِهِ

كُلُّ أَبْصَارِهِ

كُلُّ أَيْدِي بَنِيهِ

كُلُّ كَيْبَرِ الْإِبْوَءِ فِيهِ ..

كُلُّ مَعْنَى الرَّجُولَةِ وَهِيَ تَشْدُ النُّطَاقُ

لَتَمُوتَ أَمَامَ أُسْرَةٍ أَوْلَادِهَا

لَا يَنْفُزُوا مَرُوعِينَ مِنْ نَوْمِهِمْ

كَانَ يَنْبِضُ لَيْلَتُهَا فِي الْعِرَاقِ !

كَانَ ذَلِكَ لَيْلَةً قُلْتُ سَنَاكُلُهُمْ ..

أَنَا أَعْرِفُ كَمْ كُنْتُ لَيْلَتُهَا مُسْتَفْرَاً

وَكَمْ كُنْتُ مَنْتَخِيَاً لِلْعِرَاقِ !

وَأَعْرِفُ أَسْنَانَ أَهْلِي

وَتَعْرِفُهَا

نَحْنُ لَا نَأْكُلُ الْكَلْبَ

حتى ولو أكل الكلب أطفالنا ..
بل ونائف من جيف
أكل القبيح أرواحها وضمايرها
لا ...

وَيَمْنَعُنَا اللَّهُ وَالْكَبِيرَاءُ
وَتَمْنَعُنَا عِفَّةُ الْإِتْقِيَاءِ
وبنا طيبة
أطلقت لهمو كل أسراهمو
وبهم حسنة الادنياء
وقلت سناكلهم ..

كان حتى هواء العراق
وحتى نجوم العراق
موثقات باقمارهم ، وأساطيلهم ..
كل نزة رمل عليها نطاق .
وصرخت

وأنت المحاصر بيتك ..
حرمته ،
ومصائر أطفاله

سَوْفَ نَأْكُلُهُمْ ..
كَانَ بَعْضُ دِفَاعِكَ
أَنْ تَدْفَعَ الْمَوْتَ مُسْتَنْجِداً بِالتَّحْدِي
وَقَدْ كَانَ قَوْلًا
مَرُوءَةً عِذْلَ كُلِّ صَوَارِيخِهِمْ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ صَغِيرٌ
وَمَنْ لِلْمَرُوءَةِ يَا سَيِّدِي
فِي زَمَانِ التُّرْدِي !

كَانَ قَوْلًا ،
وَمَا بَرِحُوا يَذْكُرُونَهُ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنَانُوا مِنَ الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
وَتَلَاقُوا عَلَى بَلَدٍ يَذْبَحُونَهُ !

كَانَ قَوْلًا دَفَعَتْ بِهِ قَلَقَ الْعُمَرِ
لَكِنَّهُمْ فَعَلُوا ..

فَتَلَّوْا ،
أَكَلُوا لَحْمَ أَطْفَالِنَا رُضْعاً ..

مَلَجَأُ الْعَامِرِيَّةِ مَا زَالَ يَصْرُخُ
وَالنَّاصِرِيَّةُ تَصْرُخُ
وَالهَوْرُ يَصْرُخُ
تَصْرُخُ كُلُّ جِبَالِ الْعِرَاقِ وَوَدْيَانِهِ ..

قُلْتُ قَوْلًا
دَفَعْتُ بِهِ قَلْبِي الْعُصْرَ
لَكُنْهُمْ فَعَلُوا
لَمْ يَقُولُوا ،
وَلَكِنْهُمْ فَعَلُوا ..

مَا هُمْ أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ
مَا يَزَالُونَ لِلْيَوْمِ
تَنْشِبُ أَنْيَابُهُمْ وَأَهْلَائُهُمْ فِي يَمَاءِ الْعِرَاقِ
وَيَوْمًا فَيَوْمًا
يَلْفُونَ أَحْقَادَهُمْ حَوْلَ أَعْنَاقِ أَطْفَالِنَا
فَيَضِيقُ الْخِنَافُ
وَيَقُولُونَ

قُلْتُ سَنَأْكُلُهُمْ !..

يا بِلَادِي الْحَبِيبَةِ
إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ قُلُوبَ الصِّغَارِ وَأَكْبَانَهُمْ ..
كُلُّ مُرَضَّةٍ
يَقْطَعُونَ لَهَا ثَدْيَهَا
نَمْ يَشْرَبُ شَارِبُهُمْ
نَمَّ وَحَلِييَتُهُ !

يا بِلَادِي الْفَرِيئَةِ
يا بِلَادِي الَّتِي كُلُّ أَنْيَابِهِمْ بِدِمَاهَا خُضِيئَةُ
أَيْنَ تَسْمَعُنِي بِنَا
هَذِهِ السَّنَوَاتُ الرَّهْمِيَّةُ ١٩



نشرت في جريدة الثورة لي ٢٠ / ٣ / ١٩٩٣

لأي نبض العراقيين أحتكم ؟

شهرٌ ومَراهُ في عَينِكَ يَرتَسِمُ ..
شَهرٌ، وَأنتَ تُعاصِي أَيُّها القَلَمُ
ماذا تقولُ لَهُ في يومِ مَولِدِهِ
وكنْتَ قُلْتَ بِهِ ما لَمْ يَقُلْهُ فَمَ !

* * *

شَهرٌ، وَعَيناهُ أَحلامٌ، وَأشَريعَةٌ
وَمَوجٌ بحرٍ بِجَوفِ الرُّوحِ يَلتَطِمُ
وخافِقي سَنَدِبادُ تاهَ قارِئُهُ
في لُجَّةِ المَوجِ .. لا سَفَحَ، ولا قِمَمَ
ولا قَرارَ، ولا جُرْفَ، ولا رَصَدَ
إِلّا الكَواكِبُ في عَينِـيهِ والسُّدُمُ !

* * *

شَهْرٌ، وَتَسْتَعْرِضُ الْأَحْدَاثَ .. تَرَصُّفُهَا
هُنَا التَّحْدِي .. هُنَا الذِّكْرَى .. هُنَا الْأَلَمُ
هُنَا الْعِرَاقُ الَّذِي تَنْسَابُ قَانِيَةً
جِرَاحُهُ .. وَهُنَا طُوفَانُهُ الْعَرِمُ
هُنَا وَجْوهُ الْعِرَاقِيِّينَ ضَاحِكَةً
هُنَا قُلُوبُ الْعِرَاقِيِّينَ تَضْطَرِمُ
وَهُنَا مُقْلَتَا صَدَامَ .. ضَوْوُهُمَا
جَزْيِي النَّدَى وَهُوَ بِالْأَضْوَاءِ يَرْتَطِمُ !
لَكِنْ، لِبُطْرَفَةِ عَيْنٍ .. ثُمَّ تُبْصِرُهُ
عَيْنَاهُ غَابَةً خَيْلٍ مَالَهَا لُجْمُ !
سَيْفَانِ كَالْبَرْقِ، حَتَّى الضُّوءُ لَوْ عَرَضَا
يَدْنُو إِلَى شَفَرَتَي عَيْنَيْهِ يَنْتَلِمُ !

* * *

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ شِعْرِي أَيْهَا الْقَلَمُ ؟
مِنْ أَيِّ نَهْرِيكَ .. ؟ .. لَا عِيَّ، وَلَا صَمَمُ
لَكِنْ مَهَابَةً يَوْمِ صَوْتِ صَاحِبِهِ
يَصِيحُ بِي : لَا تَقُلْ مَا لَسْتَ تَلْتَزِمُ !
لَايِّي نَبْضِ الْعِرَاقِيِّينَ أَحْتَكِمُ ؟ !

أَللِّجِرَاحَاتِ وَالْأَوْجَاعِ أَنْبُشْهَا ؟
 أَسْتَفِزُّ الْعِرَاقِيِّينَ .. مَا كَظَمُوا
 وَمَا أَدْيَلُّوا ، وَمَا غَيَّلُوا ، وَمَا أَرْمُوا
 وَمَا أَبَاحُوا مِنَ الشُّكُوفِ ، وَمَا كَتَمُوا ؟ ..
 أَدْرِي .. وَيَدْرِي الْعِرَاقِيُّونَ ، أَنَّ بِنَا
 غَيِظاً بِهْ شُرَفَاتِ الرُّوحِ تَزْدَجِمُ !
 أَدْرِي ، وَيَدْرُونَ ، أَنَّا مَا يَزَالُ لَنَا
 فِي كُلِّ شَبْرٍ بِدَامِي أَرْضَنَا وَزَمُ !
 وَأَنَّ جُجْرَ الْعِرَاقِيِّينَ تَلْتَمِ الْـ
 دُنْيَا ، وَيَبْقَى عَصِيّاً لَيْسَ يَلْتَمِ !
 أَدْرِي وَيَدْرُونَ أَنَّا نَافِرٌ نَمْنَا
 حَتَّى تَكَادَ عُروْقُ الْعَيْنِ تَنْفَصِمُ
 فَفَيْمِ أَنْكَأَ هَذَا الْجُجْرُ يَا وَطَنِي
 وَالْيَوْمَ يَوْمٌ بِهِ الْآيَامُ تَقْتَصِمُ !
 وَأَعْظَمُ الْجُجْرُ يَا أَهْلِي مُكَابَدَةً
 صَدَامٌ يَطْوِيهِ فِي صَمْتٍ وَيَبْتَسِمُ !
 * * *
 يَا سَيِّدَ الْيَوْمِ ، وَالْآيَامِ أَجْمَعُهَا
 مَدِينَةٌ لَكَ حَتَّى وَهِيَ تَنْصَرِمُ !

مَدِينَةُ لَكَ أَنْ سَمَّيْتَ كُلَّ يَدٍ
بِفِعْلِهَا، فَالْبَرَايَا كُلُّهُمْ وَشَمُّوا
مَا كَانَ قَبْلَكَ مَنْ يَسْطِيحُ مُقْتَدِرًا
أَنْ تُسْتَفَزُّ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
بِحَيْثُ يُدْخِلُ كُلًّا فِي مَفَازَتِهِ
فَلَا يُيَرِّأُ وَجْهَهُ وَهُوَ مُتَّهَمُ
أَنْتِ اسْتَطَقْتَ، وَعُمَرَ النَّاسِ مَا جَزَوْوا
أَنْ يَفْرِزُوا مِثْلَ هَذَا الْفَرْزِ يَا عَلَمُ!
عَلِمْتَ أَنْتِ تُخَوِّمِ الْأَرْضَ أَجْمَعَهَا
فَكُلُّ قَوْمٍ بِمَا سَمَّيْتَهُمْ وَشَمُّوا!

* * *

يَا سَيِّدَ الْيَوْمِ .. أَيَّامُ نَعِيشُ بِهَا
وَأَنْتِ فِينَا، إِنَّنِ سَاعَاتُهَا حُرْمُ!
وَاللَّهِ قَدْ لَا يَرَى التَّارِيخُ صَانِعَهُ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا قُرْأُوهُ عَلِمُوا
وَأَنْتِ وَحْدَكَ .. بَيْنَا أَنْتِ تُصَنِّفُهُ
تَرَى وَتَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ هُمْ!
خَمْسًا وَعَشْرِينَ مَرْقَاةً صَفَدَتْ، وَفِي
كُلِّ رَأْيَةٍ .. وَفِي كُلِّ عِدَاكَ عُمُوا!

حَتَّى اسْتَوَيْتَ عَلَى أَعْلَى مَدَارِجِهَا
كَانُوا صِفَاراً، بِخْتَمٍ وَاحِدٍ خُتِمُوا
نَفْسُ الْوَجْهِ .. خَنَازِيرُ يُفَرِّقُهُمْ
عَنْ بَعْضِهِمْ : ذَاكَ عِمْلَاقٌ ، وَذَا قَزَمٌ
وَكُنْتَ شَمْساً عَلَيْهِمْ ، كَاشِفاً غَدَمَهُمْ
وَأَمْسَهُمْ .. فـإذا هُمْ كُلُّهُمْ تَهُمُّ !

* * *

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْيَمِينُ طَالِبُهُ
يَا مَنْ لَهُ ، وَبِهِ تُسْتَنْفَرُ الْقِيَمُ
يَا إِرْثَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ .. يَا رَجُلًا
مَا قَالَ لَا ، وَتَخَطَّتْ لَاءُهُ نَعْمُ !
وَقَالَهَا حَجَمَ كُلُّ الْأَرْضِ .. صَيِّحَتُهُ
نَوْتُ ، فَكَادَ عَمُودُ الْأَرْضِ يَنْهَضُ !
وَاهْتَزَّتْ الطَّبَقَاتُ السَّبْعُ ، وَانْتَشَرَتْ
أَصْدَاؤُهَا ، وَتَشَطَّتْ وَهِيَ تَقْتَحِمُ
مَعَابِرَ الْجَبَزَاتِ اللَّائِقَالِ لَهَا
لَا .. ثُمَّ قِيلَتْ .. فَمَادَ الرُّومُ وَالْعَجَمُ !
الآن نَفْهَمُ يَا نَبْرَاسَ أُمِّتِنَا
مِنْ أَجْلِ مَنْ ، وَلِمَاذَا زُلْزِلَتْ إِرْمُ !
وَحَقُّ عَيْنِيكَ بِاللَّاءِ النُّطْقَتْ بِهَا
صَدَعَتْ صَدْعاً لَوْ الْفُجَارُ كُلُّهُمْ

شَدُّوا عَلَيْهِ ضُلُوعَ الْكُفْرِ أَجْمَعَهَا
لَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ زُبْأً، وَلَا لَحْمًا !
أَسْقَطَتْ هَيْبَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَكُشِفُوا، فَإِذَا هُمْ كُلُّهُمْ رِمَمٌ
هَيَّاكِلٌ مِنْ رَمَادٍ لَا حَيَاةَ بِهَا
وَلَا حَيَاءَ، وَلَا عُرْفَ، وَلَا زِمَمَ
إِذَا أَتَوْكَ وَحُوشًا لَيْسَ يَرُدُّهُمْ
عَنِ الرَّذِيلَةِ لَا جِلٍّ وَلَا حَرَمٍ
وَقَدْ وَقَفْتَ لَهُمْ .. الْآنَ يَا رَجُلَ الْ
تَّارِيخِ، لَنْ أَسْتَعِيدَ الْآنَ مَا زَعَمُوا
وَلَا الْجَرَائِمَ أَحْصِيَهُنَّ .. مَا رَجَمُوا
وَمَا أَدَالُوا، وَمَا اغْتَالُوا، وَمَا هَدَمُوا
لَكُنِّي، وَسَنَا عَيْنِيكَ، أَصْرُخُ فِي
وُجُوهِهِمْ: هَكَذَا شِئْنَا، وَلَا نَدَمُ !
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا تَعْنِيهِ قَوْلُنَا
هَذَا الَّذِي نَحْنُ شِئْنَا .. أَيُّهَا الْحَكَمُ !
هُوَ الْعِرَاقُ .. وَأَنْتَ الْآنَ ذَائِدُهُمْ
عَنْهُ .. إِذَا حِينَ بَاغْتَنَاهُمُو وَجَمُوا
هُمْ يَقْصِدُونَكَ فِينَا .. فَالْعِرَاقُ إِذَنْ
طَرِيقُهُ أَنْتَ، فَاسْلَمْ أَنْتَ .. لَا سَلِمُوا

وَاللّٰهُ نَفْدِيكَ بِالْأَنْفَاسِ .. نَحْفَظُهَا
لَوْ حَاصَرُوهَا .. وَبِالْأَنْفَاسِ نَقْتَسِمُ
نُعْطِيكَ نِصْفًا ، وَنِصْفٌ بَيْنَ أَفْرَجِنَا
وَبَيْنَنَا .. وَبِمَحْضِ الْمَاءِ نَأْتِمُ !
إِذَا نَجُوعٌ ، وَيُسْتَعْدَى عَلَى دِمْنَا
لَأَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ الْآنَ نَعْتَصِمُ
وَأَنْتَ مِفْتَاحُهُ .. فَانْظُرْ مُعَادِلَةَ الـ
أَعْدَاءِ .. أَنْتَ ، وَهَذِي الْأَرْضُ ، وَالْقِيَمُ
فِي كَفَّةٍ .. وَالْعِرَاقِيُّونَ مَغْبَرُهُمْ
إِلَيْكُمَا .. فَلْتَصِخْ بِالنَّاسِ يَا عَدْنُ !
وَيَا قِيَامَاتُ قَوْمِي إِنْ يَكُنْ دُمْنَا
مِنْ أَجْلِ هَذَيْنِ لَا تَهْمِي بِهِ الدَّيْمُ !



يَا سَيِّدِي .. لِيَقُلْ مَا شَاءَ قَائِلُهُمْ
وَلِيَنْتَقِمْ جِقْدَهُمْ أَضْعَافَ مَا نَقَمُوا
فَالْعِرَاقِ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَقَرُّ لَهُ
نُصُونُ أَرْوَاحِنَا عَنْ كُلِّ مَا يَصِمُ
فَلَا نُدْنُسُهَا بِالْمُفْرِياتِ ، وَلَا
بِالْمُزْرِياتِ .. وَيَا بَنِي اللَّهِ وَالْكَرَمِ

فَإِنْ تَسَابَقَ بَعْضُ الْأَرْدَلِينَ إِلَى
حُبْرِ الْحَرَامِ ، فَإِنَّا عَنْهُ نَنْقُطُ !
وَاللَّهِ صَدَّامَ ، لَوْ لَقِيتُ مَنْ أَرْزَلْنَا
بُطْلُونَهَا حَدًّا أَنْ الظُّهْرَ يَنْقُصُ
لَمَّا رَفَعْنَا لِغَيْرِ اللَّهِ أَعْيُنَنَا
وَلَا مَدَدْنَا يَدًا لِلدُّونِ تَلْتَقِمُ !
لَسْنَا الَّذِينَ إِذَا جَاعُوا ، يُلْقَمَتِهِمْ
يُقَايِضُ الْبِرْضُ وَالْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ
فَنَحْنُ أَهْلُكَ ، مَا ذَلَّتْ شَمَائِلُنَا
وَلَمْ نَزَلْ مِنْ أَقْلِ الْعَيْبِ نَحْتَسِمُ !

يَا سَيِّدَ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ أَجْمَعِهَا
بِمَثَلِ يَوْمِكَ هَذَا تَضَدُّقُ الْحِكْمِ
حَقٌّ عَلَى الْأَرْضِ جَلُّ اللَّهِ وَاضِعُهُ
وَيَاطِلُ بِكَ عَنْهَا سَوْفَ يَنْهَزِمُ
وَأَنْتَ تَبْرَسُمُ لِلدُّنْيَا هَوِيَّتَهَا
وَضَوْءُ جَدِّكَ فِي عَيْنَيْكَ يَرْتَسِمُ !

نشرت في جريدة القادسية في ٢٨ / ٤ / ١٩٩٣

ادرك حدود الصبر ..

أَفَلَيْتَ كَوَاكِبَهَا ، رَشْمُكَ تَسْطَعُ
هَـا أَنْتَ ذَا ، وَغِيَوْمُهَا تَنْقَشُ
نَقْدَانِ ، وَجْهَكَ وَالزَّمَانُ كِلَاهُمَا
فَرَسَا رِهَانٍ .. تَسْتَفِزُّ وَيَتْبَعُ !
يَا مَالِيءَ الدُّنْيَا تُقَرِّ وَشَكِيمَةً
لَكَ أَنْتَ وَحَدَّكَ زَهْوُهَا يَتَطَلَّعُ
فَيُضِيءُ فِي صَفَحَاتِ وَجْهِكَ كَوَكْباً
شُهْبُ الْمَجَرَّةِ حَوْلَهُ تَتَجَمُّعُ !
يَا كَبِيرِيَاءَ نَمِ الْعِرَاقِ بِأَسْرِهِ
وَأَعَزُّ مَا كَأْسُ الرَّجُولَةِ تُثْرَعُ
بَرَمًا ، وَنُبْلًا ، وَاتَّقَادَ حَمِيَّةٍ
وَأَجْلَهُنَّ بَانَ صَبْرَكَ أَوْسَعُ

وَبِأَنَّكَ الْحَانِي عَلَى أَوْجَاعِنَا
وُمُشَارِكُ الْمَهْمُومِ مَا يَتَجَرَّعُ !

* * *

يَا حَامِلَ الْمِيزَانِ ، يَغْلَمُ أَنَّهُ
هَبَّةٌ مِنَ الرُّحْمَنِ لَا تُسْتَرْجَعُ
لَكِنْ يُقَالُ لِمَنْ أَقِيمَ لِحَمْلِهَا
يَا رَافِعَ الْمِيزَانِ مَاذَا تَرْفَعُ ؟
وَلَأَنْتَ أَزْكَى مَنْ يَقُولُ لِزَوْجِهِ
هَذِي يَدِي .. وَشِغَافُ قَلْبِي أَنْصَعُ !
يَا سَيِّدِي .. فِي يَوْمِ عَيْدِكَ أَنْتَخِي
بِكَ ، وَالْعِرَاقُ بِأَشْرِهِ يَنْضَرُّ
أَدْرِكَ حُدُودَ الصَّبْرِ لَا تَتَزَعَرُ
وَأَقِمِ ظُهُورَ النَّاسِ لَا تَتَقَطَّعُ
فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى يَا سَيِّدِي
وَبَيُوتُ أَهْلِكَ بِالنَّقَى تَتَدَرُّ
أَدْرِكَ حُدُودَ الصَّبْرِ .. كُلُّ مَهْوَلَةٍ
بِشِفَارِ سَيْفِكَ وَحَدَهُ تَتَصَدَّعُ
وَلَقَدْ تَحَامَيْنَا بِحَيْثُ فَطِمُنَا
لَا يَغْتَذِي ، وَرَضِينَا لَا يَرْضَعُ

هَمَّما نَشَدَ جَذوعَنَا بِجَذوعِنَا
 لِنُريكَ أَنَّ الرُّوحَ لَا تَتَضَعُ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي مِنْ وَحْيِهِ
 صَنَعَ المَرَّاقِيُّونَ مَا لَا يُصْنَعُ
 شَبَّوْا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ صَبْرَهُمْ
 فَبِكُلِّ خَاصِرَةٍ سِنَانٌ يَلْمَعُ !
 وَيُقَاتِلُونَ الدُّهْرَ، واسْمُكَ آيَةٌ
 يَتَجَمَّلُونَ بِهَا إِذَا مَا أَدْقَمُوا
 شَرَفَ المَرَّاقِيِّينَ إِنْ يَتَوَجَّعُوا
 نَزَفُوا دَمًا، وَعَيُونُهُمْ لَا تَدْمَعُ !

* * *

يَا سَيِّدِي . هَبْنِي كَمَا غَوَّدْتَنِي
 لَفَةً عَلَى أَوْجَاعِهَا تَتَرَفُّعُ !
 وَحَيَاةَ مَجْدِكَ أَنْتَ .. إِنْ قَصَائِدِي
 بِهِوَكَ كُلُّ غُصُونِهَا تَتَفَرِّعُ
 وَلِذَا أَحْمَلُهَا شِفَافِي قَانِيَا
 غُرِيَان .. لَا أَخْفِي، وَلَا أَتَصْنَعُ
 أَيُّومَ عَيْدِكَ، وَهُوَ عَيْدُ قُلُوبِنَا
 تُفَصِّيكَ عَنْ خَفَقَانِهِنَّ الْأَضْلَعُ

تَكَلِّتَنِي الدُّنْيَا إِذَنْ ، وَتَكَلِّتْهُمَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي خَافِقِي تَتَرَيُّعُ
 وَلِذَا أَقُولُ لَكَ الْعِرَاقُ مُخَضَّبٌ
 وَبِشَارِبَيْكَ بِيوْتُهُ تَتَشَفَّعُ
 هُوَ يَسْتَطِيلُ إِلَى السَّمَاءِ تَحْدِيًا
 لَكُنْهُ بِدَمَائِهِ يَتَلَفَّعُ
 يَا قَائِدًا ذَمَّهُ ، وَمَوْكِبَ زَهْوِهِ
 أَنْتَ الْأَمِينُ عَلَيْهِ حِينَ يُجَوُّعُ
 وَاللَّهِ ، حَتَّى فِي ظِلَامِ بِيوْتِنَا
 بِكَ نَنْتَحِي ، وَبِكَبْرِيائِكَ نَذْفَعُ
 وَلَآنْتَ أَدْرَى بَعْدَ رَبِّكَ بِالَّذِي
 جَرَعَ الْعِرَاقُ ، وَمَا - أَبْيَأَ - يَجْرَعُ
 يَا سَيِّدِي ، مِنْ أَجْلِ عِزَّةِ نَفْسِهِ
 أَبْهَى بَنِيهِ إِلَى الْمَنَآيَا أَسْرَعُوا
 فَاحْفَظْ ، لِهَذِي الْكَبْرِيَاءِ شَمُوحَهَا
 فِي أَنْ تَغْلُلَ بِكَبْرِيائِكَ تُشَفَّعُ
 وَلَقَدْ حَمَيْتَ الدَّارَ ، فَاحْرُسْ بَابَهَا
 مِنْ بَعْضِ أَيْدِي أَهْلِهَا لَا تُقْرَعُ !



يَا سَيِّدِي، عَذْرَ الْكَرِيمِ نَجِيَّةُ
 فِي يَوْمِ عَيْدِكَ لَا يُقَالُ الْأَوْجَعُ
 إِلَّا لِأَنَّكَ أَصْلَقُ الدُّنْيَا فَمَا
 فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَالْفَتَى إِذْ تَسْمَعُ
 يَا سَيِّدِي مِنْ بَعْضِ مَا عَلَّمْتَنَا
 أَنَّ الْمُحِبَّ الصُّلُقَ لَا يَتَتَقَتُّ
 كَلًّا، وَلَا يُخْفِي هَوَاجِسَ حُبِّهِ
 لِزَمَانٍ يُصْبِحُ قَوْلُهَا لَا يَنْفَعُ
 وَلِذَا أَتَيْتُكَ يَوْمَ عَيْدِكَ حَامِلًا
 قَلْتِي .. وَمَالِي غَيْرَ حُبِّكَ مَفْرَعُ

* * *

صَدَامُ، يَا رِثَّةَ الْحَيَاةِ بِأَسْرِمَا
 وَبِدُونِ خَضْبِكَ كُلُّ أَرْضٍ بَلَقُعُ
 يَوْمًا تُبَوِّخُ دُخَانًا، بَعْدَ الْوَعَى
 يَوْمٌ بِهِ يَبْنِي، وَيَوْمٌ يَنْزِعُ
 شُرَفَاتُ بَابِلَ أَعْلَيْتَ بِأَكْفِهِ
 وَحَقْوُلُهَا بِأَكْفِهِ تَتَرَعْرَعُ
 وَرَفَعْتَ أَنْتَ لِـوَاءَهُ فَبَلَغْتَهَا
 عَدَدًا، وَلَكِنَّ الْمَسَاحَةَ أَوْسَعُ!

قَاتَلْتَ أَنْتِ الْأَرْضَ .. كُلُّ فَسَادِهَا
 وَذُنَابِئُهَا طُرّاً عَلَيْكَ تَجْمَعُوا
 فَخَرَجْتَ مَرْهُوُ الْجِرَاحِ ، عَزِيْزَهَا
 وَصَلَّالُهُمْ بَعْضُ بَعْضٍ تَلَسَّعُ
 وَنَيْتٌ .. ثُمَّ زَرَعَتْ .. عُمَرَ الْأَرْضِ مَا
 عَدَدَ السَّنَابِلِ طَوَّقَتْهَا الْأَنْزُعُ
 إِلَّا لَأَنَّكَ كُنْتَ صَاحِبَ رَهْوِهَا
 وَشَذَاكَ مِنْ جَنْبَاتِهَا يَتَضَوُّعُ !
 وَلِذَا .. وَلِلْأَمَلِ الْمُلُوحِ سَيِّدِي
 فِي مُقَلَّتَيْكَ .. وَلِلَّذِي يَتَوَقَّعُ
 كُلُّ الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ يُشْرِ غَدَاً
 صُنْهُمْ مِنَ الْعُسْرِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ !
 يَا سَيِّدِي بَعْضُ الْحِصَارِ حِصَارُهُمْ
 وَحِصَارُنَا بِحِصَارِهِمْ يَتَقَنُّعُ !
 بَعْضُ الْخَرَابِ خَرَابُهُمْ .. وَخَرَابُنَا
 عَنْ ضِعْفٍ مَا فَعَلُوهُ لَا يَتَوَرَّعُ
 وَلَئِنْ أَدْرَى يَا عَزِيْزُ بَأْنُنَا
 أَهْلُوكَ .. لَا نَبْكِي ، وَلَا نَتَخَضَّعُ

لَكُنْ يَحُرُّ، وَلَحْمُنَا أُنْيَابُهُمْ
لَلآنَ فِيهِ .. يُحَاوِلُونَ وَنَدْفَعُ
أَنَا نَرَى شَفَرَاتٍ مَن هُمْ أَهْلُنَا
مِنَ لَحْمِنَا، وَضَحَ النَّهَارِ، تُقَطِّعُ!

* * *

صَدَّامَ .. حَسْبُ نِدَائِي أَسْمَكَ أَتُّه
لَوْ شَاءَ نِي لِمَنْيَتِي أَتَطْوَعُ!
وَالنَّابِيبُوكَ جَمِيعُهُمْ يَا سَيِّدِي
نَدْبُوكَ إِذْ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَسْرَعُ
وَبِأَنَّ مَن يَنْخَاكَ حِينَ يَصِيحُ يَا
صَدَّامَ .. يَدْرِي أَيُّ صَدْعٍ يَصْدَعُ!
يَدْرِي بِأَنَّ الْأَرْضَ تَحْمِلُ نَفْسَهَا
وَتَسِيرُ، وَاسْمُكَ قَبْلَهَا يَتَدَفَّعُ!
يَا سَيِّدِي الْمَلَكُوتُ مِنْ أَرْكَانِهِ
يَهْتَزُّ حِينَ الصَّوْتُ بِاسْمِكَ يُرْفَعُ!
فَالْيَكُ بِاسْمِكَ أَرْفَعُ الصَّوْتُ الَّذِي
يَأْتِيكَ: يَا صَدَّامَ .. أَهْلُكَ أَجْمَعُوا
أَنْ يَتَّبِعُوكَ .. وَأَنْ تَكُونَ ضُلُوعُهُمْ
سُوراً عَلَى مَسْرَاكِ لَا يَتَزَعَرُ

هُمْ يَفْتَدُونَكَ يَا عَزِيزُ، فَكُنْ لَهُمْ
نَفْسًا لَأَنْ شَهيقَهُمْ لَا يُسْمَعُ !

* * *

يَا خَالِدَ الْمِيلَادِ، تَمْتَلِيءُ الدُّنَا
بِالرَّائِعَاتِ، وَيَوْمَ عِيدِكَ أَرْوَعُ
فِيهِ مَعَايِيرُ الرُّجُولَةِ تَلْتَقِي
وَالِيهِ آمَالُ الرُّجُولَةِ تَهْرَعُ
وَلَهُ الْمِرَاقُ بِأَسْرِهِ يَنْدَى هَوًى
وَلِفَرْطِ هَيْبَتِهِ الضُّمَائِرُ تَخْشَعُ
فَأَسْلَمَ سَلِمَتٌ، وَكُلُّ عَامٍ نَلْتَقِي
وَشُعَاعُ وَجْهِكَ مِثْلُ سَيْفِكَ مُشْرِعُ !

* * *

صَدَامَ .. عِيدُكَ رَغَمَ كُلِّ هُمُومِنَا
قَبَسٌ بِكُلِّ حَيَاتِنَا يَتَشَعَّشَعُ
فَيُضِيءُ صَبْرَ الرَّافِدِينَ بِأَسْرِهِ
وَقُلُوبُنَا لِمَسَارِهِ تَتَطَلَّعُ .. !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٣ / ٥ / ١٩٩٣



الى اخوتي
شعراء العراق
الذين وقفوا في القادسية
وقفهم المشهورة
واضعين دمهم على راحتهم
وهم يزودون عن شرف العراق

لغة الكبرياء

آخر حواوين القلدية

١٩٩٥

الشمس تهبط فوق بابل

« باسم المـــــراق أقـــــول
إِنَّ الارضَ سوف تــــدورُ دورَها
وتسجدُ مرّتينِ

للخوف ،

حين تكونُ بابلُ تحت بُرج الموت
وهي تشدُّ الويعةَ التَّخْدي
ثمَّ تسجدُ مرّةً أخرى
وبابلُ مسقطٌ للشمس

عندئذٍ

تدورُ الشمسُ حول الأرضِ حدَّ الإحتـــــراقِ « (٥)
والآن باسمك يا عراق
سأقولُ يا أرضُ اسجدي
فالشمسُ تهبطُ فوقَ بابلُ

إِنَّ السَّنَابِلَ

سَتَقُومُ مِنْ قَلْبِ الصَّخُورِ

وَالشَّمْسُ مِنْذُ الْيَوْمِ تَبْدَأُ حَوْلَ كَوَكِبِنَا تَدُورُ !

يَا مَسْتَفْزُ السَّنَا	أَطْلُقْ لَنَا نَوْرَكَ
أَنْتَ الَّذِي فِي الْقَنَا	أَشَقَلْتَ دِيَجُورَكَ
قُلْ لِلْعَيَا وَالْوَنَى	لَمَّا أَتَى سَوْرَكَ

أَبْوَابُهُ وَهِيَ مِنْ	صُلْبٍ وَنَارٍ وَنَمٍ
مَا بَيْنَهَا شَمْرَةٌ	تَنْسَلُ مِنْهَا قَدَمٌ
مِنْهُمْ مَاذَا جَنَى	غَيْرَ الْأَسَى وَالنَّوَمِ

وَعَيَّرَ أَنْ أَصْبَحَتْ	أَوْصَالُهُ مَحْضَنْدٌ
أَبْوَابُنَا كُلُّهَا	كَانَتْ لَهُ مَرَضَنْدٌ
يَا زَهُوً مَنْ صَانَهَا	يَا زَهُوً مَنْ أَوْصَدَ

كَانَتْ نَفُوساً ضَخَاماً جُلُّ بَارِيهَا

الْكَبَرُ بَائِغُهَا ، وَالْكَبَرُ شَارِيهَا

بيتاً فبيتاً تناخَتْ من مَرابضها
وَيِرْقاً بَيْرَقاً جاشت صَواريها
وكان صدامٌ في أسوارها غَبْشاً
يلوي شِعارَ الدِّياجي عن نَراريها
بين الظلام وبين الفجرِ قامَتْهُ
سيفٌ تقوِّمُ له الدُّنيا وما فيها
وكُلُّما ارتطمَ الغيمانُ كان لهُ
برقٌ يُزيحُ المنايا عن مجاريها !
فيتركُ الليلُ مذبوحاً بظلمتِه
ويجعلُ الشمسَ شمساً جَلُّ واريها
تسعين شهراً نواعيرُ الدماءِ بها
ما أخلدتْ ليلةٌ أصواتَ جاريها
تسعين شهراً ونَيْفاً .. لا الرِّصاصُ غفا
ولا المنايا تَخَلَّتْ عن مَذاريها !
وأنتَ تسري بلُبِّ الهولِ أجنحةً
اللَّهُ يعلمُ ماذا قلبُ ساريها
حتى ركزتَ بعالي الريحِ بَيْرَقنا
وقلتَ للشمسِ: ها شمسي فجاريها !

والآن ،

بِأَسْمِكَ يَا نَوَابَةَ زَهْرَهَا ،

واسم العراق

بِأَسْمِ الْكَرَامَةِ فِي الْعِرَاقِ

بِأَسْمِ الَّذِينَ بَلَّيْهَا

مَلَأُوا الشَّوَارِعَ بِالْهَتَافِ وَبِالرَّصَاصِ وَبِالْمَنَاقِ

وَهُم الَّذِينَ دَمَاءُ إِخْوَتِهِمْ ..

بِمَا أَوْلَادِهِمْ كَانَتْ صَدَاقِ

إِشْدَا تَرْابِيكَ

الآن بِأَسْمِكَ وَالْمَجْرَّةُ كُلُّهَا وَقَفْتُ بِبَابِكَ

سَأَقُولُ يَا أَرْضُ اسْجُدِي لِبَيوتِهِمْ دَاراً فِدَاؤُ

حَتَّى يَضْجُ بِكَ الْمَدَاؤُ

هَذِي الْبَيُوتُ ،

دَمَاءُ فَنِيَّتِهَا عَلَيْكَ إِلَى الْقَرَارِ

سَأَلْتُ فَأَمْسَكَتِ الْجَنُودُ

وَتَشَبَّهَتْ بِالنُّخْلِ حَتَّى لَا يَمِيدُ ، وَلَا يَدُورُ

كَانَتْ دَمَاؤُهُمُ النَّادُورُ

وَالنَّصْرُ نَصْرَهُمُو ،

وَأَكْرَمُ شَاهِدٍ تِلْكَ الْقُبُورُ

فِي أَرْضِنَا لَا تَسْلُ	مَنْ نَاح .. مَنْ غُنَى
إِنَّ الْغُلْبَا وَالْأَسْلُ	مَا حَدَّثَتْ عَنَّا
أَنَّا نَدُوفُ الْعَسْلُ	بِالدُّمْعِ .. أَوْ أَنَا

نَبْكِي عَلَى مَنْ هَوَى	فِي لَيْلِنَا فَرَقْدُ
نَسْدِرِي بَأْنَ الْهَوَى	يَبْقَى لَهُ مَرَقْدُ
عُمَرَ الْأَسَى مَا طَوَى	جُجْرَحاً وَلَا أَرْقْدُ

لَكُنَّا فِي الْقَرَا	تَكْسُو أَسَامِينَا !
وَفِي جِرَاحِ الْوَرَى	نَنْسَى نَوَامِينَا
نَبْقَى بِهِذِي الْكُزَا	صَيِّدَا مَيَامِينَا

تَكْسُو فِجَاجَ الْمِرَاقِ الشَّمَّ نَخْوَتُنَا
وَتَسْتَوِي فَوْقَهَا حُمراً مَوَاضِينَا
إِنَّا إِذَا مَا غَضَضْنَا الطَّرْفَ عَنْ سَفْهِ
فَلَا يُفَرِّقُ مَعْتَوْهَا تَفَاضِينَا
فَنِصْفُ مَا فِي الْمِرَاقِيِّينَ غَيْرَتُهُمْ
وَمَا تَبْقَى بِمِ عَنْهَا يُقَاضِينَا !

ولا وِصْدَام ، لو لم يَزِمِ حاضِرُنَا
لَنَالْنَا قَبْلَ نَيْلِ الْفُرسِ ماضِينَا
لَقِيلَ أُعْطِيَ الْمِرَاقِيُونُ أُخْتَهُمُو
ولا ، وِيا وَيْلَ مَنْ يَغْفُون راضِينَا

فَأَخْتُنَا أَخْتُنَا مَكْحَالُهَا زِمُّهُ
يجري بنا كحلُّها للموتِ والقُمَّه !
صدامُ يَا زَهْوَهَا يَا عَالِي الْهَمُّهُ

الْبَشَتْ كُلُّ الْمِرَاقِيَاتِ ماثِرَةٌ
إِنْ هَلَهَلَتْ خُرَّةٌ يَوْمًا لحامِيهَا
أَنْ الْعَوَادِي إِذَا مَرَّتْ مَوَازِيَةً
عَرَفْنَهَا مِنْ سَمَاتٍ فِي نَوَامِيهَا
تَقُولُ أَخْتُ الْفِرَاتِ الْحُرُّ زَاهِيَةٌ
لَاخِتٍ بَجَلَةٍ : ذِي صَدَامِ رَامِيهَا !
يَا سَيِّدَ النُّصْر ، لَيْسَ النُّصْرُ مَعْجَزَةٌ
لَكِنْ طَرِيقَتُهُ الزَّاهِي تَسَامِيهَا
أَنَا بِأَزْكِ الدِّمَا سُقْنَا غَمَامَتَهُ
لَيْسَتْ قَاتِلُونَا مِنْ هَوَامِيهَا !

ليستقي قاتلونا من هواميها
لا بأس يا وطني
ما زلت أكرم من أعطى مدى الزمن
طوبى لحسبك
والآن باسمك
سأقول إن السلم لم يوهب
ولكننا سحَبنا الغيم من شَفَائِهِ
فَجَأَ وأمَطَرُ
وأقول إن الشمس لم تُشرق إلى أن
جلد كل الغيم من عطشٍ تَفْطَرُ!
أما وقد بزغت كما شئنا
فإن شُعاعها هيهات يُحبس
أو يُوطَرُ

نشرت في جريدة القاسية في ٥ / ٩ / ١٩٨٨
(•) افتتاحية قصيدة « ألواح الدم » - المريد ١٩٨٥ .

اعط السلام سلاماً أيها الرجل

نَيْفًا وتسعين شهراً أنت تشتمنُ
أطفيء، فقد أبيضتُك النارُ يا رجلُ!
سَكَبَ المَزَارِيبُ اضْلاَعاً وأوردةً
تسعون شهراً تَوَالَتْ وهي تنهملُ
حتى غدا كُلُّ حرفٍ حين تكتبُهُ
يكادُ حتى مع الأوراقِ يقتتلُ!
أطفيء، فإنَّ جراحَ الكونِ أجمعها
تقفو إذا جرحَ هذي الأرضِ يندملُ
أطفيء، فكلُّ نَوَاةٍ وَسَطَ تَمَرَّتْهَا
تكادُ للمطرِ الموعودِ تبتهلُ
أطفيء، فكلُّ لظىٍ مهما سَجَرَتْ لَهُ
يؤولُ يوماً رَماداً، ثمَّ يرتحلُ

يبقى شروقُ السُّنا .. تبقى غُضارُتهُ
يبقى الهوى والغوى والزُّهو والاملُ
يبقى الأَطفالُ ما زُنتُ جَلاجلُهم
والليلُ والميلُ والأشواقُ والفزلُ
أُطفئُ ، فللموتِ أجراسُ موقُتةُ
أُما الحياةُ فإيقاعاتُها أزلُ !



يا ليلَ بغداد .. هل نجمُ فنسألهُ ؟
وهل يَردُّ على السَّارين لو سألوا ؟
هذي مياهُ بني عَمي ، جداولُها
من كُلِّ حَذبٍ إلى أنهارنا تَصِلُ
مسائلاتُ ، وقد حَلَّتْ صفائرها
بغداد ، من رَهجِ النيرانِ تَغْتَسِلُ
يُقلُنْ : هل أيقَظتُ بغدادَ غافيتها
وللكرى بَعْدُ في أجفانِهِ وَشَلُ ؟
هل ليلةُ أرقَّتْ .. ؟ .. هل ليلةُ قَلَقَتْ .. ؟
هل رابها أنَّهُم عن هَمِّها شُغِلُوا ؟
وقيلَ : هل غامَ دمعُ في محاجرِها ؟
وكيف تُمطرُ دمعاً هذه المُقلُ !

وشاطنا دجلة الهيمان .. هل رَجَفَا
ليلاً، وقد مَسَّ مصباحيهما البَلَلُ ؟
أم أَنهَآ، قَلَقَا من خوفِ رِقَبَتِهَا
تأتي المويجاتُ أزواجاً، وتنفصلُ !
مُخْلَفَاتٍ على الجِرْفَيْنِ أُسُورَةً
كُحَلًا .. مرايا تشظى بينها الخَجَلُ ؟

* * *

أبناء عَمِي .. سلوا بغدادَ عن دِيهَا
وكان مثلَ اتِّصالِ الماءِ يَتَّصِلُ
هل رِيحُ دجلةَ .. ؟ .. هل فَرَّتْ شواطئُهَا ؟
هل فَرَّ في الليلِ تحتَ السُّنْبُلِ الخَجَلُ ؟
هل طاطات نخلةً للارض .. ؟ .. هل جَفَلَتْ ؟
إن كان هذا، فاهلُ النُّخْلِ قد جَفَلُوا !
الحمدُ لله، لم تَبْرَحْ مَنَائِرُنَا
مَهِييَةً بجلالِ الله تُشْتَمَلُ
لم تَبْرَحِ الشمسُ في بغداد، ما طَلَعَتْ
ضياؤُهَا بِدِمَا أولادِنَا خَضِلُ
مَهَابَةٌ وَجَمَالًا، لا مُكَابَدَةٌ
أولادُنَا اسْتَشْهَدُوا في اللّهِ ما قُتِلُوا

ها زَهُوم .. ها شَذاهم .. ها بَيَارِقَهُم
وها سَناهم يُلالي بَعَدَما رَحَلوا
وها مَدارجُنا من كِبَرِهِم مُلِئَتْ
كِبَرًا، وتحت سَناهم نحن نَحْتَفِلُ !

* * *

أَمَنْتُ بِاللّهِ .. إِنَّ الشَّرَّ ما شَحِذَتْ
أُنْيائُهُ، فإلى أَصحابِهِ يَبْلُ
وإنَّهُم، ما أَطالوا عُمَرَ جَذَوْتِهِ
بِحَقْدِهِم فَلَهَا من سُمِّها أَجَلُ
ويشهُدُ اللّهُ أَنّا مَعشَرَ أَئِفَّ
لَكُنّا بِعَقَالِ الصُّبْرِ نَعْتَقِلُ
حتى إذا مالَ غُولُ الشَّرِّ عَلَمُهُ
أَهْلُ العِراقِ النُّشامى كيف يَعتَدِلُ !
ها نحن بَعْدَ ثَماني لا شَرِيقَ بِها
ولا غُرُوبَ، ولا فَجَرَ، ولا طَفَلَ
طُوفانِ نوحٍ .. وَلَكِنْ، كُلُّ ما طَرَفَ
بِالنَّارِ والبَدمِ لا بِالماءِ تَنهَطُلُ
قُمنا لَها، وَرَكَّزنا في مَخاضَتِها
قاماتِنا حَذَّ أَنْ ضاقتْ بنا السُّبُلُ

حتى نَفْعِنَا جدارَ الموتِ عن دِمْنَا
أَمَا بِمَاذَا دَفَعْنَاهُ، فَلَا تَسْأَلُوا!
قُبَيْلَ شَهْرٍ عَلَى جِدَارِ حَارَتِنَا
لَوْحِدِهَا، أَلْفُ «بِاسْمِ اللَّهِ» تَنْسَدُ
وَتَحْتَهُنَّ أَسَامِي خَيْرِ إِخْوَتِنَا
وَخَيْرِ أَوْلَادِنَا بِالمَوْتِ تَكْتَحِلُ!

* * *

أبناءَ عَمِّي .. وَمَا زِلْنَا مُكَابِرَةً
عَنْ جُرْحِنَا بِجِرَاحِ النَّاسِ نَنْشَفِلُ!
فَجِيعةُ الصُّبْرِ فِينَا أَنَّنَا أَبَدًا
نَبْقَى نُحْمَلُّهُ مَا لَيْسَ يَحْتَمِلُ
وَلَمْ تَكُنْ لَيْلِيَّةً أَوْ لَيْلَتِي قَلْقِ
لَكُنْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ بِهَا نَزَلُوا!
وَكُلُّ لَيْلَةٍ هَوْلٍ بَعْدَهَا غَبْشُ
مِمَّا يُخْبِيءُ فِي أَضْوَائِهِ خَجِلُ!
وَنَحْنُ نَسْأَلُ: هَلْ غَامَتْ مُحَاجَرُهَا؟
يَا دَمْعَ بَغْدَاد .. أَهْلُ المَجْدِ كَمْ بَذَلُوا؟
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنَا، مَا نَجَتْ مِحْنُ
لَسْنَا عَلَى غَيْرِ هَذَا الْبَيْتِ نَتَّكِلُ!
وَأَنَّنَا، عُمَرْنَا، لَمْ نَلْتَفِتْ جَرَعًا
وَالْمَوْتُ يَدْنُو .. وَلَمْ نُذْهَلْ كَمَا ذُهِلُوا

لَكِنْ تَوَسَّدَ كُلُّ بِنْدَقِيَّتِهِ
فَلَيْسَ إِلَّا إِلَى نَاطُورِهَا يَكِلُ !
كُنَّا كِبَاراً وَرَبُّ الْبَيْتِ .. مِيْرُنَا
أَنَا فَعَلْنَا كَمَا أَبَاؤُنَا فَعَلُوا
وَمِثْلَمَا نَشَرِ الْإِسْلَامَ رَايْتُهُ
بِالسَّيْفِ فَانْضَدَعُوا بِالسَّيْفِ وَامْتَلَكُوا
هَذَا نَحْنُ نَنْشُرُ لِلْإِسْلَامِ أَصْرَةً
عَدَا عَلَيْهَا بَنُو سَاسَانَ فَانْخَذَلُوا
مَعْنَى السَّلَامِ .. لَأَلْفِ سَوْفَ تَشْكُرُنَا
أَيْرَانُ حِينَ يَزُولُ الْكُفْرُ وَالْذُّجَلُ
أَنَا نَفَعْنَا عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُمُو
أَنْ لَا إِلَى رِدَّةٍ يَسْعَى بِهِ هُبْلُ !

* * *

مُسْتَفْعَلُنْ فَاعْلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعَلُنْ فَاعْلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ فَعِلُنْ !
هَلْ دَارَتْ الْأَرْضُ فَاخْتَلَّتْ مَعَالِمُهَا ؟
أَمْ الْمَوَازِينُ فِي شِعْرِي بِهَا خَلُّ ؟
إِنِّي سَمِعْتُ نِدَاءً لَا أَصَدَّقُهُ
وَمَنْ يُصَلِّقُ أَنْ يَسْتَنْجِدَ الْجَبِلُ ؟ !

يا سائلاً: هل بكث بغداد من وجع؟
الآن بغداد تبكي وهي تحتفل!
الآن، إذ صهوات النصر عالية
ويزقة الحرب عن صدام تنهدل
الآن يصدع بيت الكبز.. ٩٩.. لا سمحت
يد العراق، ولا معياره الجلل
يامن نفوس العراقيين أجمعها
وقاؤه.. كيف يرضى الله والمثل
أنا نعيش سلاماً أنت صانعه
في حين بيثك بزل الثوب ينزل ١٩
وكيف يا واهب النصر العظيم لنا
ترضى بذروة هذا النصر ندخل؟
أكان هذا امتحان الله.. ٩٩.. نقبله
لكن معاً.. كلنا لله نمثل
يا سيدي كل نفس قبلك امتجنت
حتى الائمة، والاسباط، والرسل
ولم يقل رب إسماعيل خذ نمة
لكن فداءه.. ألا تفديه يا رجل؟

ماذا يقول العراقيون لو سُئِلوا ؟
ماذا يُقال لصادم الذي حَمَلوا
بين الضلوع ؟ .. وَمَنْ أَضْفَاهُمْو نَمَهُ
وَحُبُّهُ ، وإلى أَحْلَامِهِ دَخَلُوا
هذا الذي مَلَأَتْ فَلَاحَةً فَفَهُ
خَبْرًا ، وَمَنْ كُلُّهُمْ مِنْ كَفُّهِ أَكَلُوا
ماذا يقال ؟ .. أَجَلْ ، جَاءَتْ مُسَدَّدَةٌ
وهكذا أَبْدَأُ تَأْتِي لَنَا الْغَيْلُ
لَكُنَّا يَا كَبِيرَ الْقَلْبِ نَفْزَعُ أَنْ
تَقُولَ أَهْلِي الْعِرَاقِيُّونَ .. مَا فَعَلُوا ؟
هُوَ امْتِحَانٌ لَنَا أَيْضًا .. مَرُوءَتُنَا
وَحُبُّنَا فِي امْتِحَانٍ .. لَا تَقُلْ فَشَلُوا
بَنُو أَبِيكَ الْعِرَاقِيُّونَ ، مَا خَفَضُوا
هَامًا ، وَلَا نُكِسَتْ يَوْمًا لَهُمْ عُقْلُ
هِيَ مُحَنَّةٌ كُلُّنَا صَدَامَ عَابَرُهَا
فَهَبْ أَخَانَا لَنَا ، وَافْصِلْ كَمَا فَضَلُوا
لَقَدْ صَنَعْتَ سَلَامًا ، فَارْفِقَنَّ بِهِ
أَعْطِ السَّلَامَ سَلَامًا أَيُّهَا الرَّجُلُ !

* * *

عُذْرًا بَنِي عَمَّنَا أَتِي بِمَحْضَرِكُمْ
فَجَرْتُ مَا فِي ضَمِيرِ النَّاسِ يَعْتَمَلُ
أَجَلَ تَجَزَّاتُ ، لَكِنْ جَرَاءَ دُمُهَا
يَجْرِي ، وَتَسْبِيحُهَا لِلَّهِ يَبْتَهِلُ !



شُكْرًا لِأَبْنَاءِ عَمِّي ، أَنَّهُمْ وَصَلُوا
شُكْرًا لَهُمْ أَنَّهُمْ فِي بَيْتِهِمْ نَزَلُوا
شُكْرًا عَلَى كُلِّ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
وَمَا تَنَادَوْا ، وَمَا نَانُوا ، وَمَا كَفَلُوا
أَبْنَاءِ عَمِّي ، وَمِنْ أُنْدَى جَوَانِحِنَا
يَهْفُو إِلَيْكُمْ سَلَامٌ عَاطِرٌ ثَمَلُ
يَجِئُكُمْ لِيَقُولَ الْآنَ يَا رُسُلِي
لِلنَّاسِ أَيَّامٌ عَزَّتْ عِنْدِي الرُّسُلُ
الآنَ لَنْ تَحْمِلُوا عَبَاءَ الدُّمَاءِ لَنَا
مِ الْآنَ جَمَلُ الْعِرَاقِ الْحُبُّ وَالْأَمَلُ
وَالسَّلَامُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْأَفْرَاحُ ، وَالْفَزْلُ
وَرَايَةُ حُرَّةٍ حَمَالُهَا بَطْلُ
وَنَحْنُ ، أَبْنَاءُ عَمِّي ، لَا نَقُولُ لَكُمْ
إِلَّا الَّذِي قَالَتْ الْأَخْلَاقُ وَالْمَثَلُ

هذي بلادكمو، ما تَحْمِلُون لها
فمِثْلُهُ قَبْلَكُمْ أَجْدَاكُمْ حَمَلُوا!

* * *

أُنْقِيت فِي الْفَتْحِ مَهْرَجَانِ الْمَرِيدِ عَامَ ١٩٨٨

لغة الكبرياء

باسمِكَ الآنَ يا سَيِّدَ الشُّعْرِ
أبدأ مُنْقَطَفَ الابجديةِ في لُفَّتِي

إنَّ قافيتي
بعدَ تسعينَ شهراً من الحنْظَلِ المُرِّ
لن تتبَدَّلَ في ليلةٍ عسْلاً
إنَّ بي جبلاً من دمٍ لا يُناخ
وبي غابةً للصُّراخ
فإنَّ أدعِ الآنَ أني ساجعُ من كلِّ جرحٍ نزفٍ
جَرَساً،

وأعلِّقُه في أعالي السَّعْفِ
فانا ما رأيتُ إذنَ ولذِي يَشْبَانُ مِن عُمُرِ عَشْرِ سَنِينَ
إلى أن تَلالَت الشمسُ فوق سَلاحِيهِمَا

فرايتُ دمي يملأ الارضَ
بيننا هما يُنشدانِ معَ المُنشدِينِ ..

هل تَجْرَأُ يا سيّدي ؟
إنْ نَهَرَنِي حياةٌ وموتٌ
تَجَمَّدَ بينهما الدَّمُ
هل أجعلُ الشَّعْرَ بينهما بَرَزْخاً ؟؟

يا عراقِ
يا أميراً على النُّفُسِ والنُّفُسِ المُتَرَدِّدِ بين الحنايا
يا مهيبَ المنايا
أنتَ يا من هَزَزْتَ إِلَيْكَ جميعَ النُّخيلِ
وساقَطَتْ عَدُّ الحصى شهداءُ
وأجبرتْ بالنَّمِ كُلَّ الخطايا
أنْ تلتقي أوجْهاً ومَرايا !
يا عظيمَ الضحايا
باسمِكَ الآنْ أبدأ مُنْعَطَفَ الابدئيةِ في لُغتي
سأَميلُ على رُثتي
كُلُّ أوردتي

سوف أربطُ أعناقها
قاتلاً وقتيلُ
وسامنتُها أن تسيلُ
ولتكنْ مُفرداتي بك الآن
أشريعةً للرجيلُ

هل رأى أحدُ عزيّاتٍ وأعطيةً ودروعاً
تراكضُ من بين أوراقه ؟
كلّما خطَّ حرفاً
رأه يُكوِّزُ هيئتهُ
يتحوّلُ سُرفةً دبابةٍ
مدفعاً ، ثم يركضُ
الكلماتُ تصيّرُ جنوداً وتركضُ
يُسمعُ صوتُ الرُصاصِ
هديرَ المدافعِ
يُسمعُ حتى صراخَ الجنودِ
يَهَيَّوْنَ أو يَسْقُطُونَ
غِيظَهم ..

وأنينَ جراحاتهم

يُيَصِّرُ النَّمَّ بَيْنَ السُّطُورِ

وَيَرَى وَلَدِيهِ

عَتَادُهُمَا فَوْقَ ظَهْرِيهِمَا

وَهُمَا يِرْكُضَانُ

وَيَرَى النَّارَ حَوْلَهُمَا وَاللُّخَانَ ..

هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِثْلَ هَذِي الرُّوَى

وَهُوَ يَكْتُبُ ؟؟

نَحْنُ رَأَيْنَا

وَيَا مَا صَرَخْنَا

وَيَا مَا بَكَيْنَا

وَلَكِنْ أَصَابُنَا بِقَيْتٍ

وَلِتَسْعَيْنَ شَهْرًا

بِأَقْلَامِهَا مُمَسِّكِهِ

إِنَّهَا مَعْرَكِهِ

وَالْعِرَاقِيُّ الرَّهَانُ

مَا الَّذِي يَنْبَغِي لِیُصَرَ مِنْ رَجُلٍ

زَوْجُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ تُفْصَبُ

أَوْ تُزْدَرَى .. أَوْ تُهَانُ .. ؟

ونحاولُ أن نتجاوزَ هذي المرارةَ في شعرنا
في العراقِ

ما نرى ،

ما نفكرُ ،

ما نتحدثُ

هذي الأكفُ التي ضُفِرَتْ

لثمانِي سنينِ

أصابُها بالبناقِ

والجدوعُ التي اخضوضرتُ في الخنابقِ

فصارَ لها ورقٌ وجدورُ

ستحاولُ أن تتجاوزَ محنتَها

بعدَ تسعينِ شهراً قضتْها بتلك القبورِ

رئنا اغفرَ لنا زهونا

وامتحنِ زهونا

بعد أن نصرَ الحقُّ صاحبهُ

نحن لا ندعي الجَبَروتُ

ولا ندعي المَلَكوتُ

قابلُ كلِّ ضليعٍ بنا أن يموتَ
ولكنَّهُ لا يُسلِّمُ أنفاسَهُ للمنيَّةِ
إلا وأخِرُ رَفَاتِهِ سَتَرْتُ مَوْضِعَ القلبِ
مِنْ تَحْتِهَا
قبلَ أن تَنْتَهِيَ للسُّكُوثِ ..!

وبهذا حَفَرْنَا خَنَادَقَنَا
وبهذا حَمَلْنَا بِنَادَقَنَا
وَرَكَّزْنَا عَلَى جَبْهَةِ الشَّمْسِ تِسْعِينَ شَهْرًا بَيَارِقَنَا
وبهذا انتَصَرْنَا

فإذا ما الحُرُوفُ بِأَقْلَامِنَا أَصْبَحَتْ رُجُما
والرُّؤْيَى سُدُما
وإذا أَيْنَا

ضَرَبَتْ فَاسَهُ الْأَرْضُ عَنْ كَأْسِ ماءٍ
فَتَفَجَّرَ مِنْ تَحْتِهَا مَنَبَعٌ لِلدَّمَاءِ
فَذَاكَ لَانَا

ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَجَرٍ

نَظَرْنَا إِلَى الشَّمْسِ

ما أشرقت مرة دون أن تُبصر الدَّم فيها
ولا غربت مرة دون أن تُبصر الدَّم فيها
وثلاثة آلاف ليلٍ
نظرنا ،

ونحنُ ننامُ على أسطحِ الدَّورِ
نحو الظلام

نراقبُ فيه وميضَ القذائفِ تسقطُ في الطُّرقاتِ
وفوقَ البيوتِ

فنحسبُ كم بيتاً انهدأ
كم غافياً مات
لم يذِرْ حتى لماذا يموتُ ..

في الطريقِ إلى عملي كلِّ يومٍ
كان همِّي أن أتأملَ جدرانَ كلِّ البيوتِ القريبةِ
من بيتنا
كلِّ فجرٍ أمرُّ بلاقتهِ ونعيِّ جديدٍ
وأغالبُ نفسي ،

ولكنْ برغمي أنظرُ لاسمِ الشهيدِ

ثم تهمني دموعي
ذلك الدرب من حيننا
لن يلاقيني بعد هذا الصباح به أحد
لن يسلم من أحد ،
أو يرد علي السلام ..
وأحاول عن بيته الابتعاد
فأسمع صوتاً يُصيحني
ثم أبصر أولاده يخرجون الى المدرسة
وهمو يرتدون السواد ..

قبل شهرين ..
جاري بيتاً لبيت
نقلت للمصح بقيته
وهو يهرف
يقسم أن الشياطين تحمل مسبحة
أته ،

وهو شيخ عجوز
حين صلى قبيل شهر بقبر الرسول

جاءه هاتف ،
ظلاً وجهاً لوجه يقول :

يا أمين
قل لاهلك
قل لجيرانكم أجمعين
من له ولد ،
فليعلم يديه
وليعلم له قدميه
وليخبرني علامته في مكان أمين
فسياخذها معه
حين يذهب في الزاهبين ..

قبل يومين جاءوا لبيت أمين بجثمان
أوسط أولاده
وهو متشبح بالعلم

قالت الجند
يا حاج
كان يقاتل قدامنا أسداً

غير أن أمين
حين كشف تابوته

ضج بالصوت :
هذي العظام القليلة ليست هي ابني
جمالاً كان
أطول من نخلة
ثم ..

في ساق سعدون كسر
وليست هنا ساقه
أنه دون ساق !

يا عراق
لم تكن بطلاً بالتباهي
ولا بطلاً في المقاهي

منزلاً منزلاً
قد رأينا ليالي مريعة
وحُتِمنا لأعماقنا بالفجيعة

ولكننا ما انحنينا
وحين جرى كل عرقٍ بن
ما نؤينا

بل رأينا أصابعنا
كلما النُزفُ زاد
تتخشبُ فوق الزناد .. !

نملكُ الآنَ زهوَ الفراتينِ أجمعه
أنَّ ماءهما ظلُّ ماء
فلم يصطبغْ بالدِّماءِ
ولا الحبرِ ثانيةً ..

ويلى ،

قد خضبنا الضُّفانا

إنما ماؤنا

ظلُّ ماءٍ مُعافى

وبهذا سنبدأً منعطفَ الابدئيةِ في شعرنا

في العراق

إنها لغة ليس فيها وراء
كيف يملك أن يكتب الشعر
من يفقد الكبرياء ١٩

ألقيت في يوم الشهيد في ختام المريد عام ١٩٨٨

كوني حكيمي وكوني بعدها حكّمي !

في مصرَ، لَأَتَمَلَأَنَّ الشُّعْرَ بِالْحِكَمِ
خَفَّفَ قَلِيلًا عَنِ الْقُرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
فَمَصْرُ دَهْشَتِكَ الْكِبَرَى، وَأَعْظَمُهَا
أَنْ فِي ضَمِيرِكَ مِنْهَا هَيِئَةُ الْحَزَمِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْتَجِفْ حَتَّى الشَّغَافِ لَهَا
فَمَا وَقُوفُكَ بَيْنَ النَّيْلِ وَالْهَزَمِ ؟
وَمَا ادَّعَاؤُكَ أَنَّ الشُّعْرَ مُعْجَزَةٌ
إِنْ أَنْتَ عَقَلْتَنِي فِيهِ نُورَةُ الْحُلَمِ ؟
لَا تُلْبِسُ الْقَلْبَ عَقْلًا كَيْ تُبَرِّئَهُ
قَدْ يُصْبِحُ الْعَقْلُ حِينًا أَكْبَرَ التُّهَمِ !

* * *

يا مصرُ، يا سطوة المجهولِ في قلقي
ويعض مجهولِ خوفي مُوحش القنمِ
أزود ما جئتكَ الاهرامَ .. أقتبُع من
عينَي أبي الهولِ في مرماهُما الهرمِ
مُحَمَّلَقاً فيه .. لا صوتُ، ولا نفسُ
حتى لأخصي دبيبَ الدُهرِ في الأكَمِ !
وتُسرعُ الأرضُ، تطوي كُلَّ أعْضَرِها
فتوقظُ الموتَ والموتى من القنمِ

كم مرُّ في هذه الدُّنيا من الالَمِ ؟
كم دارتِ الأرضُ .. ؟ كم ريعتِ فلم تَنَمِ ؟
كم أطلقتِ سُنْبُلًا مُرّاً من الالَمِ ؟
كم مرّةً صاحَ صوتُ اللّهِ في إزمِ ؟
والأرضُ تطوي أمامي عُمرَها فارى
عينَي أبي الهولِ مصباحين من ضَرَمِ
وأبصرُ الشمسَ تهوي خلفَ قُبَّتِها
وحولها مِن جراحِ الأرضِ بحرٌ نَمِ

هَذَا وَأَوْصَيْتُ أَنْ أَنْأَى عَنِ الْحِكْمِ
وَأَنْ أَهْيَأَ لِبُـرِّي لَا إِلَى سَقَمِي
وَأَدْعِي أَنْ لِي فِي مَصْرَ صَوْمَةً
أَقْسَمْتُ فِيهَا، وَمَا حُلَلْتُ مِنْ قَسَمِي

أَنْ « الشَّرَابِيَّة » السَّهْرَى سَاجِعُهَا
وَجْهِي، وَمَا أَنَا مِنْ عِبَادَةِ الصُّنَمِ
لَكِنْ أَسْبُحُ وَجْهَ اللَّهِ فِي بَشَرِ
فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ مَا فِي مَصْرَ مِنْ كَزَمِ !

فَهَلْ تَرَانِي قَدْ أَسْرَفْتُ فِي حُلْمِي ؟
هَلْ بَالَفْتُ مَصْرَ أَمْ بَالَفْتُ فِي عَشْمِي ؟
إِنِّي تَخِذْتُكَ مِثْلَ الضَّلَعِ مِنْ رِئْتِي
قَوْسًا عَلَى الرُّوحِ، لَا خَوْفًا مِنَ الْآلَمِ
لَكِنْ لَابَقَى مُعَافَى فِي نُرَى وَجَعِي
بِمَا تَرَشَّيْنِ مِنْ ضَوْءٍ عَلَى ظُلْمِي
وَيَعُضُّ عَافِيَّتِي أَنْ كُلُّ مَائِلَةٍ
فِي دَاخِلِي، إِنْ تَمَرَّرَ فِيكَ تَسْتَقِمِ !

اني ارتضيُّكَ ميزاني ويوصلني
كوني حكيمي ، وكوني بعديها حكمي !
وبي من الكبر ما لو كان بي عطش الـ
دنيا وقيل انظّم رزاق انظّم !
يا مصرُ لا يقتل الانسان أجمعه
فرط الهزال ، ولكن شدة الودم
ونحن في زمن أدت مروءته
لا قلّة الناس ، لكن قلّة القيم !

* * *

يا مصرُ ، يا مصرَ أهلي ، غمر قافيتي
لم تنتسب لِفم في الأرض غير فمي
إذا قرأت فصوتي وحده قَدري
وإن سكّت فصمتي وحده أجمي
ولا الود به خوفاً ، ولا ترفاً
لكنني أشهد الدنيا على سامي
هذا زمان يصير المرء محض دم
أو لا فيصبح مأخوذاً بالف دم !

* * *

يا مصر، ياما زُجِنا صهوة شططاً
ياما سَرِينا بلا سَرَجٍ، ولا لُجَمٍ
وَكَانَ أَجْمَلُ مَا فِينَا بَرَاءَتُنَا
فَلَمْ نُخْطِطْ، وَلَمْ نَعْتَبْ، وَلَمْ نَلْمِ
كُنَّا نُصَانِفُ حَتَّى مَوْتُنَا عَجْلاً
فَلَمْ يَقُمْ لِيِلَاقِينَا، وَلَمْ نَقُمْ!
أَعْلَى مَوَاعِيدِنَا كَانَتْ مُؤَجَّلَةً
مَادَامَ حَالُمُنَا فِي نَشْوَةِ الْخُلَمِ
ثُمَّ اسْتَفَقْنَا .. عَلَى مَاذَا؟ .. مُكَابِرَةً
نَقُولُ أَنَا بَلَّغْنَا مَبْلَغَ النَّدَمِ
مَاذَا أَخَذْنَا مِنَ الدُّنْيَا، وَثَرَوْتُنَا
وَهُمْ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْقَلَمِ^(٥)
وَيَسَاسِمِهِ، وَهُوَ وَهُمْ، قَدْ يُحْلِلُ نُو
رَأْيِي بِمَانَا وَلَوْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ!
يا مصرُ صحراءَ هَذَا الْعَمْرِ أَجْمَعِهَا
آثَارُنَا فَوْقَهَا مَخْضُوبَةٌ الْقَنَمِ
تَجْرِي الْحَيَاةُ بِنَا عَجَلَى مُبَعَثَرَةً
جَرَى الْغَمَامَةُ فِي مُسْتَنْفَرِ النَّسَمِ

وَلَا نَقُولُ لِدَامِي جُرْحِنَا التَّيْمَنُ
مَا دَامَ فِي النَّاسِ جُرْحٌ غَيْرُ مُلْتَمَمٍ
وَذَاكَ أَنَا شَذَنَّا كُلَّ أَصِرَةٍ
فِينَا بِهِمْ شَذَّةُ الْاَوْتَارِ بِالْخَيْمِ !
يَا أُمُّ شَوْقِي ، وَشَوْقِي حِينَ أَذْكُرُهُ
يَكَادُ يَخْشَعُ حَتَّى الْحَبْرُ فِي قَلَمِي !
مَا زِلْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْمِلِينَ لَنَا
بَشَارَةً .. قَقَّةً تَعْلُو عَلَى الْقَمَمِ
وَتَمْلَأِينَ الدَّجْنَ وَالزَّمَلَ هَاطِلَةً
تَهْمِي ، وَفِيضَلْ بَرْقٍ غَيْرَ مُنْتَلَمٍ
حَتَّى تُضِيئِي وَتَسْقِي كُلَّ مُوَحَّشَةٍ
وَتُوقِظِي النَّسْعَ فِي بَوَابَةِ الْقَدَمِ

* * *

يَا أُمُّ مَحْفُوظٍ ، كَمْ مِنْ كَوَكِبٍ عَجَبٍ
أَطْلَعْتِهِ مِنْ ظِلَامٍ مُوَحِّشِ الْعَتَمِ
فَضَاءٌ حَتَّى كَانَ اللَّيْلَ قَبْتُهُ
لِمَا أَحَاطَ بِمَسْرَاهُ مِنَ الشُّدْمِ
مَشْفِئِعاً ، كُلُّ قَلْبٍ مِنْهُ فِي وَهَجٍ
وَكُلُّ غَفْوَةٍ عَيْنٍ مِنْهُ فِي حُلْمٍ

أَنْ كَانَ مَجْدٌ عَظِيمٌ نَبْلُ جَوْهَرِهِ
فَمَجْدٌ مَحْفُوظٌ فِينَا بِإِلْغِ الْعِظَمِ
وَذَاكَ أَنَّ الْعِظَامَ اسْتَنْبَطُوا مُثْلًا
مَنْ الْحَيَاةِ، وَأَحْيَاَهَا مِنَ الرُّمَمِ !
هَذَا الَّذِي مَا رَأَى نَفْسًا مُعَذِّبَةً
إِلَّا وَكَانَتْ لَهُ أَدْنَى مِنَ الرُّجَمِ
كَأَنَّمَا رَوْحُهُ التَّعْبَى مُوَكَّلَةٌ
بِكُلِّ مَا فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ مِنْ أَلَمِ !

* * *

يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ الْعَمَلَقُ .. مَعَذْرَةٌ
أَنَا نَزَجْنَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْقَلَمِ
لَكِنِّي لَوْ سُئِلْتُ الْآنَ عَنْ صِفَةٍ
أَقُولُ لِلنَّجْمِ : يَا مَحْفُوظُ .. لَا تَنَمِ !

أَكْرِمُ بِمَصْرَ، وَمَصْرُ نُرْوَةُ الْكَرَمِ
بَيْتُ الْأَمَانِ، وَبَيْتُ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ
هِيَ الَّتِي عَلَّمْتَنِي أَنْ أَرَى فَرَحِي
فِي مَا أَرَى فِي وَجْهِ النَّاسِ مِنْ قِيمِ

انّ المسّ الحبّ في كلّ الوجوه بها
حتى لاوقظهُ في الأشهر الخوم !
بيننا أرى مجدّ كلّ الأرض مجتمعا
على رقيم هنا من هذه الرقيم !

ألقيت في مهرجان الكتاب في القاهرة ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ

١٩٨٩ / ١ / ٢٨

(*) إشارة لقصيدة شوقي المشهورة « ريم على القاع » .

يا أنتمو .. يا عراقيون

غابَ من النُّخلِ .. لا هامَ ولا كَرَبَ
مثلَ المساميرِ مَدُّ العينِ تَنْتَصِبُ
عجفاءَ محروقةً .. لكنْ مكابِرةً
ظَلَّتْ حضوراً وإنْ أصحابُها ذَهَبُوا !
وههنا وههنا ... في كلِّ مُتَجَبِّ
أكوامٍ صَخِرَ تَلَاقَتْ فوقَها التُّرْبُ
كانتْ هنالك دارٌ .. ثمَّ مدرسةٌ
جوازها .. كان يوماً ما هنا كُتُبُ
دفاترٍ، وأناشيدٍ، ووالدةٌ
تجيءُ ظَهْراً وتُقْعِي ههنا .. وأبُ
كانت حياةً هنا، هذي شواخصُها
هذي الفسائلُ، والأحجارُ، والخطبُ ..

هل تَعْلَمُ الارضُ إذ تُرْخِي أَعْنَئَهَا
لِلْأَرْدَلَيْنِ، بَأَنَّ الدُّبْشَ إِنْ رَكَبُوا
دَاشُوا عَلَى حُرُمَاتِ الْكَوْنِ أَجْمَعِهَا
وَعَادُوا كُلَّ غُصْنٍ وَهُوَ يَنْتَحِبُ!
وَهَلْ تَعْلَمُ الدُّنْيَا، وَكَانَ لَهَا
مُذْ كُوِّرَتْ حَدَثَانُ مِنْهُ تَرْتَعِبُ
طُوفَانُهَا .. ثُمَّ هَا صَارَتْ تُصْنَعُ
مَزْهَوَةٌ .. لَيْسَ مَاءٌ، بَلْ دَمٌ سَرَبُ!
وَهَلْ نَرَى أَهْلُ هَذِي الْأَرْضِ أَنَّ لَهَا
مِنْ نَفْسِهَا عِنْدَمَا يَسْتَفْحِلُ الْقَطَبُ
إِسْنَةً نَحْنُ مِنْهَا .. كُلَّمَا انْفَلَقَتْ
سَمَاوُهَا بِالْذُّجَى، وَانْحَاسَتْ الشُّهُبُ
رُغْبَاءً نَبْتْنَا بِهَا حَتَّى نَرَى الْقَاءَ
مِنْ كُلِّ ثُقْبٍ نَبْتْنَا فِيهِ يَنْسَكُبُ!

* * *

سَبْعِينَ قَرْنًا عِرَاقِيَيْنِ، بَلْ عَرَبَا
كُنَّا .. وَأَكْبَرُ زَهْوٍ أَتْنَا عَرَبُ
نُسَاهِرُ اللَّيْلَ، نَحْنُ الْمَوْغَرِينَ دَمَا
نُضِيءُ حِينًا، وَحِينًا فِيهِ نَحْتَرِبُ

ما قال قائلنا يوماً لذي وجع
أساك هذا .. لماذا أنت لا تثب

بل نسبق الموت خواضين في دما
حتى لتبحث عن سيقانها الركب !
ولا نقول أغثناكم .. مروءتنا
تأبى ، ويأبى لنا أبؤنا النجب

* * *

يا أنتمو .. يا عراقيون .. يا تقبأ
للقلب .. أحلى ، وأبهى ما يرى تقبأ !
لله أنتم ! .. تضج الروح غاضبة
حيناً ، وعاتبة حيناً .. وتحتسب

لأنكم أنبل الدنيا ، وأنبلكم
أن المروءة فيكم مشهد عجب
يموت واحدكم من أجل أنملة
وريمما يخضب الدنيا ويختضب

لأنه لا يرى للموت من سبب
لكن يموت إذا أمسى له سبب !
وهكذا جئتمو للفاء جائحة
من الحديد ، وعين الفاء ترتقب

وأنتمو جامدات الضوء أعينكم
 فما يعرف بكم عزق ولا نصب
 غول من اللم والنيران .. أضلّكم
 كأنما ليس فيها خافق يجب
 حتى تداخل فكاً الموت، وانحشرت
 أسنائه بعضها في البعض، واضطربوا
 دارث عليهم زحائم، فاستوى فرعاً
 الموت والأسر والإقدام والهرب
 كانت جحيماً كما لو غابة لهبت
 فليس تدري ذبأها أين تحتجب!
 وكنتمو سادة الدنيا، فقد شحبت
 حتى الصوى، والعراقيون ما شحّبوا!

* * *

يا آية الفاو .. والآيات منذ مضى
 محمداً أسبلت من دونها الحجب
 لكن مجازاً نرى أمجاد أمتيه
 آياً، وأيتنا هذي لها قطب
 الفاو .. لو قلت بذر، ما كفرت ولا
 تجاسر الشوك والاحقاد والزيب

أَنْ يَلْفَسُوهَا بِسَوْءٍ، فَهِيَ مُعْجَزَةٌ
فِي حِقْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَنَفَعٌ رَجِبُ
بَلْ مِثْلَمَا حَسَمَ الْإِسْلَامُ رِدَّتَهُ
يَوْمًا، وَكَانَتْ غِيَوْمُ الْكُفْرِ تَصْطَخِبُ
حَسَمَتَهُمْ يَوْمَ نَصَرَ الْفَاوِ إِذْ رُوِيَتْ
بِهِ الْمَعَايِيرُ طُرًّا وَهِيَ تَنْقَلِبُ !

* * *

يَا سَيْفَ صَدَامَ، لَوْ لَمْ تَنْشَظْ فَرَعًا
بِكَ الدِّيَاجِي الَّتِي أَغْفَى بِهَا الْقَرْبُ
لَوْ لَمْ يُضِيءْ بَرْقُكَ اللَّمَاعُ سُجْفَتَهَا
وَكَانَتْ الْفَاوِ قَيْدَ النُّصْلِ تَلْتَهَبُ
لَاخَلَدَتْ أَلْفَ عَامٍ كُلُّ غَائِلَةٍ
بِأَرْضِنَا، وَلَجَفَّ النَّبْعُ وَالْقَرْبُ
وَبَعْدَ أَلْفِ يَشَقُّ اللَّيْلُ مُنْتَفِضًا
سَيْفٌ يَقَالُ لَهُ صَدَامُ إِذْ يَثْبُ !

* * *

الْمَجْدُ مَجْدُكَ، يَزْهَوُ الشَّعْرُ وَالْأَدَبُ
بِأَنَّهُ بِاسْمِكَ الْمَيْمُونُ يَنْتَقِبُ

وَأَنْتَ، لِمَ زَمَانٍ أَنْتَ صَانِعُهُ
وَأَنْتَ مَا لُئْلُهُ بِالْمَجْدِ، يَنْتَسِبُ
بِالْأَمْسِ قَلْتُ .. وَلِلتَّارِيخِ ذَاكِرَةٌ
وَكَانَ مِثْلُكَ الْمِيمُونَ يَقْتَرِبُ
وَكَانَتْ الْفَاو مِنْ يَوْمِينَ خَافَقَةٌ
أَعْلَامُهَا، وَالصَّدَى فِي الْأَرْضِ يَضْطَرِبُ
عَدُوُّ الْمَلَاكِجِ وَالْأَمْجَادِ تَصْنَعُهَا
مِيمُونَ عَمْرِكَ يَا صَدَامَ يُحْتَسِبُ
وَالْيَوْمَ هَا سَنَةٌ أُخْرَى مَبَارَكَةٌ
أَنْوَارُهَا لِسْنَا عَيْنِيكَ تَنْجِزِبُ
تُبْنِي بِهَا الْبَصْرَةَ الشَّمَاءُ بِأَنْخَةٍ
وَالْفَاو تُبْنِي، وَيُبْنِي الْمَجْدُ وَالْحَسْبُ
وَأَنْتَ فِي الْبَصْرَةِ الْفِيحَاءِ آوْنَةٌ
وَالْفَاو حِينًا .. مُقِيمٌ، سَاهِرٌ، حَاسِبٌ
تَعِيشُ أَمْجَادَ هَذِي الْأَرْضِ .. تَصْنَعُهَا
تُبْنِي، وَتَزْرَعُ .. تَسْتَسْقِي، وَتَحْتَطِبُ
لَهُ أَنْتَ! .. قَرَأْنَا سِيرَةَ عَظُمَتْ
لَاهِلُنَا .. هَكَذَا أَبَاؤُكَ انْتَضَبُوا

فكيف أحسبها يا سيدي سنّة
وكل أيامها من زهوها حقّ ١٩



ابا عدي وللايام أسهمها
وكل حيّ له من قوسه سبب
وسيد الناس من تدري قراسنة
بموضع السهم منها حين ينتخب
وقد رأيته أدرانا بأنفسنا
أدرى بما ندرى .. أدرى بما نهب
أدرى بنا عندما نكدي ونجتنب
وحين نعدى ، ونستعدى ، ونرتكب
كأنما أنت في أنفاسنا نفس
وهاجس وانسراب الروح ينسرب
بذا تخيرت يوم الفاء .. جئت لها
بكل حب العراقيين تغصب
فقاتلوا بك خد استنفروا دمهم
قبل الدروع ، وقبل النار يحترب
ولم تكن أهبة النيران ليلتها
لكن بمغناك فيهم كانت الأهب

وَاللَّهُ يَدْرِي ، وَتَدْرِي ، وَالْعِرَاقُ ، وَمَنْ
وَالِي ، وَعَادِي ، وَمَنْ ثَابُوا ، وَمَنْ ثَلَبُوا
بِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْحَقِّ أَجْمَعِهِ
وَكُنْتَ فِيهِ انْكَابَ الْوَحْيِ تَنْسَكُبُ !

يَا جَاعِلَ الْفَاوِ بَعْدَ الْمَوْتِ مُنْطَلِقاً
إِلَى الْحَيَاةِ .. وَهَذَا الْهَيْكَلُ الْخَرِبُ
آلَيْتَ أَنْ تَتَّحِدَنِي الْكَوْنُ أَجْمَعُهُ
بِهِ لِيُصْبِحَ نِبْرَاساً لِمَنْ وَهَبُوا
يَا نَادِبَ الْأَهْلِ أَبْشِرْ حِينَ تَنْدُبُهُمْ
لَأَنَّ كُلَّ الْعِرَاقِيِّينَ قَدْ نُدِبُوا !

نَاتِيكَ وَاللَّهُ ظُوفَاناً كَعَادَتِنَا
إِنَّا لِحَالِيكَ فِينَا جَحْفَلُ لَجِبُ
إِنْ كُنْتَ فِي الْحَرْبِ قَدْ جَرَيْتَ غَضَبَتَنَا
فَانْظُرْ عَلَى السَّلْمِ مَاذَا يَصْنَعُ الْغَضَبُ !
تَاللَّهِ لَوْ شِئْتَ فِي قَاعِ الْخَلِيجِ لَهَا
أَقْوَأَسَ نَصْرٍ تَلَاقَى فَوْقَهَا النُّصْبُ

إنن رَفَعْنَا لها قَاعَ الخَلِيجِ الى
أن تدفع الماء عن هاماتها القُبُبُ !
فيا سليلَ نبوخذْنُصَّرِ، وعلى
أكتافِهِ كانت الأحجارُ والخَشَبُ
تعلو ببابلَ أبراجاً تُسَوِّرها
ومرضداً تَنحني من تحته السُّحُبُ
لقد تشابهتُما في الحالتين معاً
وكلُّ فرعٍ الى أهليه ينتسبُ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٨٩

يا حكمة الله ..

« في رثاء الشهيد محسن خير الله »

بعض من العيدِ هذا أنتِ صانعُهُ
فأين تمضي وقد لاحَتْ طلائعُهُ
قاتلتِ تسعين شهراً عن كواكبِهِ
نجماً فنجماً الى أن ضاء ساطعُهُ
فكيف تمضي وفي عينيكِ فرحُهُ
وفوق مفرقِك الوضاء لامعُهُ
وأين تمضي ، وما زال الزمانُ فتى
ونهرُ عمرِكِ ما جفتِ منابعُهُ !
لولا تمهلْتِ فالدربُ الذَّهَبُ بِهِ
أبا عليّ كثيراتِ مواجهُهُ !
دافعتِ تسعين شهراً ألفَ غائلَةٍ
وجاء فرداً .. لماذا لا تدافعه ؟

يا أيُّها السَّيْفُ لم يُغْمِذْ ، ولا انْتَلَمَتْ
شِفَاؤُهُ ... لا ، ولا زَلَّتْ طِبَائِفُهُ
رَأَيْتُهُ كَيْفَ يُيَكِّي مِنْ مَرُوءَتِهِ
وَيَمْلَأُ الْقَلْبَ إِجْلَالًا تَوَاضَعُهُ
وَكَيْفَ طَيَّبَتْهُ تَوْحِي لِنَخْوَتِهِ
حَتَّى تُزَلْزِلَ زَلْزَالًا وَقَائِفُهُ
رَأَيْتُهُ كَمْ يُضِيءُ الْحُبَّ جِبْهَتَهُ
وَكَمْ تَضِيءُ مِنَ التَّقْوَى أَضَالِفُهُ
وَكَمْ يَوَاجُهُ حَتَّى الْمَوْتَ مَبْتَسِمًا
وَلَا تُقَدُّ إِلَى الصُّفْرِى أَصَابِفُهُ !
بَلْ يُفْسِحُ الدُّرْبَ إِفْسَاحَ الْكَرِيمِ لَهُ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ شَارِيهِ وَيَائِفُهُ !

أَبَا عَلِيَّ ، لَنَا عَثْبٌ عَلَيْكَ فَقَدْ
وَأَفَاكَ إِذْ أَنْتَ رَائِيهِ وَسَامِفُهُ
لَوْ كُنْتَ .. غَفَرَانِكَ اللَّهُمَّ عَنْ شَطَطِي
هَذَا قِضَاؤُكَ ، مَنْ مَنَا يَرَاغِفُهُ ؟
أَنْتَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ فِي زَهْوٍ بِهِجْتِهِ
وَطِفْلُهُ لَمْ تَزَلْ تَنْدِي مَرَاغِفُهُ !

ولم يزل أول الأعياد مُلتفتاً
 للسلم نصف التفاتٍ .. لو يطاوعه
 وما تزال على عدنان بدلتُهُ
 خُطَّت عليها مَهيباتِ روائعُهُ !
 هو امتحانٌ لنا ثانٍ ، وأعرسُهُ
 أن المسجى كثيراتٍ ودائعُهُ !
 له على كل شبرٍ في العراق يدُ
 ويبرقُ ينتخي باللّه رافعُهُ
 ووقفهُ والعراق الضخم يرمقُهُ
 طلقاً ، مُريعاتِ أصواتٍ مدافعُهُ
 يواجهُ الهولَ كلَّ الهولِ مبتسماً
 وللعراق سناً نجمٍ يطالعُهُ !

* * *

أبا عليّ ، لئن فارقت موقننا
 فكم فتى أخليت منه مَواقفُهُ
 نقول تبقى له الذكرى ، فيخدعنا
 نفسُ الشعورِ الذي كنا نُخادعُهُ
 ها موضعُ سَعَةِ النهرينِ شاخصةً
 أبصارُهُ لك ، لا تُلوى مدايعُهُ

وفيه خيرُ رفاقِ الدُّربِ، فارغةً
 يُمنّاهُ منك، غريقُ الطرفِ، خاشعهُ
 بالامس كنتَ لَهُ سيفاً ومُتُكاً
 وخالَ وَلِدِ حميماتِ شوافعهُ
 تضيءُ في أوجهِ الاولادِ ضحكُتُهُ
 ويُسعِدُ البيتَ كُلَّ البيتِ طالعهُ
 واليومَ يرنو فلا يُلْفِي سوى أَلَقِ
 ومحضِ صوتِ بعيدياتِ رواجفهُ
 بلى مقيمٌ كريمٌ خالداً أبداً
 لكنْ بعيدهُ أفياءُ مزارعهُ !



أبا عَديٍّ وعُذراً أن يقاطعني
 حزني، وأحجمُ عنه لا أقاطعهُ
 كان التَّصَبُّرُ في البلوى ذريعَتنا
 فكيف بالصُّبرِ إن قلتَ ذرائعهُ
 السَّيفُ سيفُكَ هذا، أنتَ ضيقُكهُ
 أنتَ المُقَرِّى بِهِ إن مالَ قاطعهُ
 وأنتَ قبلَ دموعِ الناسِ كلِّهمْ
 مفجوعٌ بيتك قد سالتَ هوامهُ

يا حكمة الله في نجم تحف به
تسعين شهراً ولا يهوي مصارعهُ
لكن هوى بعدما المسجورة انطفأت
لأنهُ لم يجد هولا يقارعهُ !

* * *

أبا عليّ سلام الله ما طلعت
شمس، وما جَلَلْتُ ليلاً بَراقعهُ
وما أضاء لنا نجم، وما قمر
لا لا، وما ناح فوق الأيك ساجفهُ
عليك من كل هذي الأرض يا رجلاً
قلوبنا كلُّها تبقى تراجفهُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٩٨٩ / ٥ / ٩

يا مطلعَ الفجرِ العظيم

بَلْ وَعَدُ رَبِّكَ .. أَسْرَحُوا ، وَأَسَامُوا
وَتَنَمُّرُوا ، وَتَجَبَّرُوا ، وَأَغَامُوا
وَيَنُوا كَمَا شَاءَ الْخِيَالُ ، وَوَسَّعُوا
وَتَوَسَّعُوا .. وَاسْتَرَوْحُوا ، وَأَقَامُوا
وَأَتَيْتَهُمْ بِرِزْقًا .. إِذَا بَغِيَوْمِهِمْ
بَدَدَ ، وَكُلَّ بَنَائِهِمْ أَحْلَامَ !

* * *

بَلْ وَعَدُ رَبِّكَ أَنْ كُلَّ أَثِيمَةٍ
تَمْتَدُّ أَجْنَحَةً لَهَا الْإِثَامُ
فَتَشِيلُهَا مَفْتُونَةٌ لِهَلَاكِهَا
وَيَمْتَلِئُنَّ تَطَايِيرُ الْأَعْجَامِ
وَأَتَيْتَهُمْ بِرِزْقٍ ، فَظَلُّوا فَحِيحَهُمْ
لِلْأَنِّ تَنْقُلُ رَجْعَهُ الْإِكَامُ

* * *

يا زارعاً في الفاو كلُّ شموخه
أبشِرْ، فأخلاقُ الرجالِ نمامُ
أعناقُ أهيكَ كلها طوقُ بها
هذا الثُّرابُ، وهذه الانسامُ
الفاو قُطِبُ الأرضِ يا صَدّامُ بَلْ
لو شِئتَ شكَمَ الأرضِ فهي زمامُ
فرساً جموحاً كانت الدنيا هنا
حتى أتاهما سيأُك الخطامُ
نَزَفَ العراقيُّونَ خَيْرَ دِمَائِهِمْ
فيها، فقامَتِ صهوةٌ ولجامُ
وشكمتها .. لِلَّهِ ذِكْرُ فارساً
أَلَقَتْ إِلَيْهِ عِنَانَهَا الْإِيَّامُ

* * *

بِوَابَةِ النُّصْرِ الْعَظِيمِ .. تَحِيَّةُ
لِدِمَاءِ إِخْوَتِنَا هُنَا وَسَلَامُ
نَحْنِي الرُّؤُوسَ إِلَى تُرَابِكَ خُشْعاً
فَيُعِيدُهُنَ الرُّهُوُ وَالْإِعْظَامُ
هَذَا النِّخِيلُ وَمَا هَوَتْ شَعَافَتُهُ
وَالدُّودُ وَهِيَ خَرَابُ وَحِطَامُ

هي رمزُ معركةِ الفِداءِ بأسْرِها
وَلَهَا على صَدْرِ العِراقِ وِسَامٌ
والفائِبُونَ .. وَهم حُضُورٌ بَيْنَنَا
أَلْقُوا ودائعَهُم إِلَيْكَ وَنامُوا
المُطمئنَّةُ في السَّماءِ تُفُوسُهُم
ذَهَبُوا .. وَلَا مَنٌ، وَلَا اسْتَفْهَامٌ
كَانَتْ لَهُم حَيَواتُهُم جَادُوا بِهَا
وَمَضُوا وَظَلَّتْ هَذِهِ الْأَجَامُ
الْأَرْضُ طَرَسَ النُّصْرِ يُكْتَبُ بِالذُّمِّ
وَالنَّارِ، لَا وَزَقٌ، وَلَا أَقْلَامُ!
تَاللَّهِ تُصْبِحُ كُلُّ مَوْرِقَةٍ هُنَا
غَاباً يَفِيءُ لِظِلِّهِ الْإِسْلَامُ!

* * *

بَوَابَةُ النُّصْرِ الْعَظِيمِ .. وَمِنْ هُنَا
بَدَأَتْ تُضَاعَفُ نَفْسُهَا الْأَرْقَامُ
تَتَسَارَعُ السَّاعَاتُ وَالْأَعْوَامُ
تَتَضَخَّمُ الْأَبْعَادُ وَالْأَحْجَامُ
مَا عَادَتِ الْأَيَّامُ مُحَضَّ بِدِيهَةٍ
«الضَّوْءُ ضَوْءٌ وَالظُّلَامُ ظِلَامٌ»

لكنهما مِ الآن ، عُمَقَ وجودهما
تَتَفَتَّحُ الألفامُ والاكمامُ !
وَعَدًا يُحَرِّكُ عَصْرَهَا دَوْلَابَهَا
وَيُؤَدِّيهِ مُسْتَنَفِزُونَ ضِحَامُ
سَيَكُونُ لِلْفَاوِ الْعَظِيمَةِ فِي غَدٍ
زَمَنٌ تَحَارَى بِكُنْهِهِ الْإِفْهَامُ !

* * *

بَلْ وَعْدُ رَبِّكَ أَيُّهَا الْمَقْدَامُ
أَنْ يُبْتَدَا مِنْ حَيْثُ قِيلَ خَتَامُ
وَتَكُونُ أَنْتَ الْمُبْتَدَا .. يَا سَيِّدِي
وَقَفْ عَلَيْكَ الْعَقْدُ وَالْإِبْرَامُ
الْفَاؤُ هَذَا .. أَنْتَ صُنْتَ ذِمَارَهَا
بَيْنَنَا بُعِضُ بَنِي أَبِيكَ نِيَامُ !
لَا بَأْسَ .. كُلُّ يَدٍ وَمَا عُرِفَتْ بِهِ
الصَّيْدُ صِيْدُ وَاللَّيْلُ لِيَامُ !

* * *

صَدَّامُ يَا مَاءَ الْفُرَاتَيْنِ الَّذِي
مَا لِلْعِرَاقَيْنِ مِنْهُ فِطَامُ !

رَفُّوا إِلَيْهِ شَمُوعَهُمْ وَدَمُوعَهُمْ
 مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ وَالزُّمَانُ غُلَامُ
 يَا طَلَعَ كُلُّ النُّخْلِ .. يَا أَعْدَاقَهُ
 يَا ذُرُوتَي جَمْرَيْنِ حِينَ يُرَامُ !
 بِكَ أَنْتَ وَخَدَكَ تَكْبِرُ الْأَرْقَامُ
 وَتُكَاثِرُ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
 وَيُقَالُ لِلْجُلَى عَلَى جَبَرُوتِهَا
 أَزْخِي الزُّمَامُ فَهَهْنَا صَدَامُ !
 بِكَ أَنْتَ لَا بِسَوَاكَ كُلُّ مُزَوَّعٍ
 يَغْفُو، وَكُلُّ مُصَدِّعٍ يَلْتَامُ
 بِكَ يَا عَزِيزَ النَّفْسِ كُلِّ بَعِيدَةٍ
 تَدْنُو، وَتَذْكُرُ بَعْضَهَا الْأَرْحَامُ !
 يَا مَالِيَّ الدُّنْيَا تُقَى وَمَرْوَةٌ
 وَمَعْلَمُ الْمِيزَانِ كَيْفَ يُقَامُ
 أَيْقُظُ مُضَلَّلَهَا .. وَقَدْ أَيْقَظْتَهُ
 وَأَزَيْتَهُ أَنْ الْخَرَامَ خَرَامُ
 وَأَزَيْتَهُ أَنْ الْعِرَاقَ مِيَاهُهُ
 لَجَجَ، وَأَنْ عُبُورَهَا أَوْفَامُ !

* * *

يَا مُطْلِعَ الْفَجْرِ الْعَظِيمِ لِقَوْمِهِ
إِنَّ الْعَظَمَاءَ أَهْلُهُنَّ عِظَامُ
وَحَيَاةٍ هَيَّيْتِكَ الَّتِي لِجَلَالِهَا
وَهَجَّ بِهِ تَتَعَنَّرُ الْأَقْدَامُ
وَتَكَادُ تَفْتَنُ الْخَطَا لِخُشُوعِهَا
أَنْ تَذْنِي، فَتَجْزُهَا الْأَجْسَامُ!
وَحَيَاةٍ طَلَعْتَكَ الَّتِي لِحُضُورِهَا
وَحْيٍ، كَانَ حُضُورُهَا إِلَهَامُ
وَأَجَلٌ .. وَهَا أَنْذَا أَمَامَكَ أَنْتَظِي
هَذَا الْخُسَامُ، وَهَلْ سِوَاكَ خُسَامُ ١٩
لَتَنْظُلُ بِاسْمِكَ فَوْقَ كُلِّ رُوعِنَا
عُمْقُ السَّمَاءِ تُزْفِرُ الْأَعْلَامُ
وَيَظْلُ مِنْكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِنَا
بَرَقَ بِهِ تَتَسَمَّرُ الْأَكَامُ
يُوفِي عَلَى عِيْلَامٍ قَصْفُ رُعُودِهِ
حَتَّى تَفِيءَ لِرُشْدِهَا عِيْلَامُ
اللَّهُ يَا سَيْفَ الْعِرَاقِ وَشَمْسَهُ
مِنْكَ السُّنَا، وَبِحَدِّكَ الْإِقْدَامُ

إِنِّي لَاعْجَبٌ، وَالْقَصَائِدُ تَفْتَدِي
 نَاراً إِذَا نَدَبْتُكَ، وَهِيَ كَلَامٌ
 مَا كَانَ فِعْلُ الرَّاجِمَاتِ وَأَهْلِهَا
 يَوْمَ انْتَحَتْ بِكَ أَيْهَا الضُّرْعَامُ ۱۹
 صَدَّامُ يَا زَهْوَ الْعِرَاقِ بِأَسْرِهِ
 تَصْحُو عَلَيْكَ بِيُوثُهُ وَتَنَامُ
 وَيَكَادُ يُطْرِبُ كُلَّ نَفْسٍ قَوْلُهَا
 صَدَّامُ، يَا صَدَّامُ، يَا صَدَّامُ !
 الْإِنُّكَ الْمَيِّمُونُ مِنْ أُنْبَائِهِ ؟
 أَسْمَاؤُهُمْ بِكَ كُلُّهُمْ ضَخَامُ
 وَجَمِيعُهَا مَيِّمُونَ، وَجَمِيعُهَا
 مَسْكُونُونَ بِالْكَبِيرِ لَا تُسْتَنَامُ
 لَكِنْ أَهْلَكَ، عُمْرُهُمْ، إِنْ يَعِشَقُوا
 ذَابُوا عَلَى مَنْ يَعِشَقُونَ وَهَامُوا
 فَتَرَاهُمْو حَتَّى مَدَاخِلُ سِرِّهِمْ
 لِحَبِيبِهِمْ بِشِفَا فِيهَا أَخْتَامُ !
 فَاإِلَيْكَ يَا رَمَزَ الْعِرَاقِ قُلُوبِنَا
 وَعَلَى الْعِرَاقِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ ..

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٨٩

يا أيها الرجل الانسان ..

« في رثاء البرص ميشيل سفلر »

سَاءَتْ نَهْرَكَ، لَا جَفَتْ جَدَاوِلُهُ
وَكُلُّ نَبْعٍ لَهُ زَرْعٌ يُسَائِلُهُ
هَلِ الْمَصْبَاتُ لِلنَّهَارِ خَاتِمَةٌ ؟
وَالْمَاءُ .. هَلِ تَنْتَهِي فِيهَا شَوَاغِلُهُ ؟
أَمْ الْبَدَى وَالنَّهْيُ لُفْزٌ، وَبَيْنَهُمَا
مَاءٌ عَلَى قَدْرِ أَهْلِيهِ مَنَاهِلُهُ !
مَنْ دَارَتْ الْأَرْضُ وَالنَّهْرَانِ سَيْلُهُمَا
يَجْرِي، وَفِي الْفَاوِ تَسْتَرْخِي جَدَاوِلُهُ
وَلَمْ يَزَلْ نَجَلَةُ الرَّاهِي تَحْفُ بِهِ
بِفِدَائِهِ مِثْلَمَا بِالْأَمْسِ بِأَبْلُهُ !
وَيَافِلُ النَّجْمُ .. آلاَئِ مَوْلَفَةٌ
تَمْضِي، وَيَلْمِغُ فِي الظُّلْمَاءِ أَفْلُهُ

وَنَحْنُ نَسْأَلُ : هَلْ لِلنَّهْرِ خَاتِمَةٌ
أَمْ كُلُّ نَهْرٍ تَوَالِيهِ أَوَائِلُهُ ۱۹

* * *

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْقَدِيسُ .. أَفْضَلُهُ
بِأَنَّهُ لَيْسَ يَدْرِي مَا فَضَائِلُهُ !
لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ - مَهْمَا أَرَادَ - سِوَى
قَنَدِيلِ ضَوْءٍ طُهُورَاتٍ نَوَاسِلُهُ
مُبَارَكٍ مِثْلَ خَيْطِ النُّورِ ، مُكْتَنِزٍ
بِالْحُبِّ ، لَمْ تَنْطَفِئْ يَوْمًا دَوَاجِلُهُ
وَلَا ادَّعَى لَحْظَةً إِلَّا لِأَمَّتِيهِ
زَهْوًا ، وَلَا قَالَ : زَرْعِي .. وَهُوَ شَاتِلُهُ !
مَا زَاءَهُ الطَّرْفُ إِلَّا وَهُوَ مُفْتَكِفٌ
لِزَهْوِيهِ ، مُسْتَقِيمُ الْفُؤَادِ ، نَاجِلُهُ
مُلُوحٌ طَلَفَهَا حَتَّى فَسَائِلُهُ
ثَقِيلَةٌ ، مُسْتَقَرَّاتٌ سَنَابِلُهُ
مَا ذَانَ عَنْهَا سِوَى أَعْدَاءِ طَبِيبَتِهَا
بِفِكْرِهِ ، وَحَسِيرَاتٍ مَقَاتِلِهِ
يَا صَافِي الْأَكْرَمِينَ : الْقَلْبُ مُمْتَلَأٌ
بِالتَّضَحِيَّاتِ .. وَعَقْلِي لَا يُجَادِلُهُ

مِمَّا أَطْمَأْنَا مَعاً كُلِّ لِصَاحِبِهِ
فَبَاتَ يُشْفَلُ عَنْهُ لَا يُشَاغِلُهُ
كَأَنَّمَا جُبِلَا مِنْ مَقْدِنٍ أَحَدٍ
لِيُوضَعَا فِي إِهَابٍ جَلٍّ جَابِلُهُ

* * *

يَا مُبْدِعَ الْحَرْفِ .. أَدْرِي أَنَّهَا عِظَةٌ
لِكُلِّ كَاتِبٍ حَرْفٍ صَالٍ صَائِلُهُ
أَنْ لَيْسَ يَدْرِي سِوَى الْاَدْنِيِّينَ كَمْ نَزَلَتْ
رَوَاجِلُ الشُّعْرِ .. كَمْ جَازَتْ قَوَافِلُهُ
وَاحَاتِ عُفْرِكَ فَاخْضَرَّتْ مَقَابِرُهَا
شِعْرًا، وَلَمْ يَذَرِ حَيٍّ أَيْنَ قَائِلُهُ !
وَكَمْ تَحْشُدُ مِنْ وَغِيٍّ وَعَاطِفَةٍ
فِي كُلِّ حَرْفٍ إِلَى أَنْ ضَاءَ دَاخِلُهُ
وَمَا نَدْرِي أَحَدٌ مِنْ أَيِّ مُنْبَجَسٍ
أَضَاءَ، لَكُنَّمَا .. هَذَا مَنَازِلُهُ !
وَأَعْظَمُ الشُّعْرِ مَا أَحْسَسْتَ أَنْ بِهِ
شَيْئًا يُضِيءُ وَلَكِنْ أَنْتَ جَاهِلُهُ !

* * *

وَيَا مُعَلِّمَ هَذَا الْجِيلِ، إِنَّ لَكَ
 مِنْ صَفَتِكَ الْآنَ طَيْفًا لَا يُجَامِلُهُ
 لَكِنْ يَقُولُ لَكَ: يَا مَنْ أَضَاتَ لَنَا
 بِدَايَةَ الدَّرَبِ، بَارِكْ مَا نَحَاوَلُهُ!
 إِنْ كُنْتَ أَخْلَيْتَ بَيْتًا كُنْتَ تَسْكُنُهُ
 فَبَيْتُ وَغِيكَ خَيْرُ النَّاسِ أَهْلُهُ
 لَقَدْ ثَرَكْتَ لِهَذَا الْجِيلِ تَذَكِيرًا
 أَنْ الَّذِي يَفْتَنِي بِالشَّيْءِ بِإِذْنِهِ!
 وَأَنْ لِلْوَعْيِ سَيْفًا، حَدُّ صَاحِبِهِ
 أَخْلَاقُهُ، وَالَّذِي يَبْقَى خَمَانُهُ!
 وَأَنْ أَنْبَلَ مَا فِي الْمَرْءِ طَبِئَتُهُ
 وَأَنْ أَكْرَمَ مَا فِيهَا نَوَازِلُهُ
 لِأَنَّهُنَّ امْتِحَانُ الْعُمْرِ مَا وَلَدَتْ
 أَنْتِ غُلَامًا، وَمَا رَفَّتِ أُنَامِلُهُ!

* * *

يَا أَيُّهَا الزُّجُلُ الْإِنْسَانُ هَبْ قَلَمِي
 قُطَيْرَةً مِنْ سَحَابٍ أَنْتَ وَابِلُهُ
 لَعَلَّنِي أَنْتَقِي حَرْفًا زَهَافَتُهُ
 تَحْفَنِي بِكَ حَفُّ الْبَحْرِ سَاحِلُهُ!

وَلَنْ أَقُولَ كَلَاماً أَنْتَ تَرْفُضُهُ
عَهْداً لَتَارِيخِ حُزْنٍ فِيكَ حَافِلُهُ
فَلَنْ تَجِيئَكَ مِنْ دَمْعِي هَوَامِلُهُ
وَلَنْ تُسَيِّئَكَ مِنْ رَجْعِي ثَوَاكِلُهُ
وَلَنْ أَجْرَحَ بِالْأَوْجَاعِ، مَا عَظُمَتْ،
هَذَا الْجَلَالَ .. بَلَى لِلْمَوْتِ فَاصِلُهُ
وَسَوْفَ أَعْبُرُهُ مُسْتَفْهِراً لِقَمِي
بَبَيْتِ شَعْرِ كَثِيرَاتِ هَلَاهِلُهُ !
إِنِّي رَأَيْتُ كَبِيرَ النَّفْسِ فِي وَطَنِي
يَهْوِي، وَتَرْفُضُ أَنْ يُبْكَى مَرَاغِلُهُ !
لَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ إِلَّا وَفِي فَمِهِ
هَتَافُ لَبِّيكَ، وَاسْتَعْصَتْ وَسَائِلُهُ !
وَأَنْتَ عُمْرَكَ مَا مَرَّتْ تُؤَيِّنِيهِ
مَا قُلْتَ لَبِّيكَ .. حَتَّى جَاءَ عَاجِلُهُ
فَلَيْتَ كُلَّ شِفَاهِ الْعُزْبِ سَاعَتَهَا
قَدْ هَلَهَلَتْ لِزَحِيلِ أَنْتَ رَاحِلُهُ !

* * *

يا ملهم القاطعين الدُّب .. تَزَكِيَّة
لكلِّ جِيلٍ مَضَتْ تَسْعَى جَحَافِلُهُ
وَزَاءَ خَطْوِكَ ، أَنَّ الدُّب سَارَ بِهِ
هَذَا الَّذِي كُلُّ آتِي الْقُرْبِ أَمِلُهُ !
إِنِّي رَأَيْتُ خُطَا صَدَامَ تَغْبُرُهُ
فَنَمَّ قَرِيرًا فَلِلنَّبْرَاسِ حَامِلُهُ !
أَكَادُ أَقْسِمُ أَنَّ عَيْنَاكَ مَا غَفَّتَا
إِلَّا وَهَذَا الْجَنَاحَ أَمْتَدُّ هَائِلُهُ !
سُبْحَانَ رَبِّكَ أَعْطَى جَدَّهُ سِمَةً
عَلَيْهِ مِنْهَا شُعَاعُ جَلٍّ وَاصِلُهُ
النُّورُ وَالسَّيْفُ .. قُطِبَا كُلُّ مُنْعَطَفٍ
لِلكَوْنِ حَتَّى يَهَابَ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
فَنَمَّ مُعَلِّمٌ هَذَا نَوْمٌ مُؤْتَمِنٍ
أَدَّى الرُّسَالََةَ وَانْبَثَّتْ سَلَاسِلُهُ
فَقَادَ لِلْمَلَا الْأَعْلَى تَخَفٌ بِهِ
مَلَائِكُ اللَّهِ ، وَالرُّحَمَنُ قَابِلُهُ ..

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٩٨٩ / ٧ / ٣١

يا أم بلقيس

الحمْدُ لِلّهِ أَنْ نَلْقَاكَ يَا وَطَنِي
وَلَمْ يَضْغِ مِنْكَ فِينَا طَاهِرُ اللَّبَنِ
جَنَّاكَ زَايَاتُنَا عَالٍ مُخَضَّبُهَا
مَمْتَدَّةُ الزُّهْرِ بَيْنَ النُّجْمِ وَالْكَفَنِ
جَنَّاكَ نَحْنُ الْعِرَاقِيِّينَ كُلُّ يَدٍ
لَهَا بِأَرْضِكَ - نَدْرِي - كَفٌ مُحْتَضِنٍ
لَأَنَّنَا يَا ثَرَى الْأَجْدَادِ مَا تَرَكْتَ
دِمَاؤُنَا شَبَرَ أَرْضٍ فِيكَ لَمْ يُصْنِ
ظِلُّ الْعِرَاقِ كَبِيرًا فِي عَرُوبَتِهِ
وَوَظِلُّ عِرْضِ الْعِرَاقِيِّينَ لَمْ يُشْنِ
الْحَمْدُ لِلّهِ أَنَّ الْأَرْضَ عَامِرَةٌ
وَالرُّوحَ تَنْبُضُ مِنْ بَغْدَادَ لِلْيَمَنِ

الحمْدُ لله .. أَجْرَيْنَا مَعاً دَمَنَا
هَانَ الرُّدَى وَثَرَى الْأَجْدَادِ لَمْ يَهْنِ!

* * *

صَنَعَاء .. هَلْ قَلْتُ يَا صَنَعَاءُ مَجْرَدَةٌ؟
وَلَوْ فَعَلْتُ فَمَا عَذَرِي إِلَى عَدْنٍ؟
عَذَّبْتُمُونَا بَنِي أَجْدَادِنَا، فَإِذَا
نَادَيْتُ أَهْلِي، نَدَائِي بَيْنَكُمْ لِمَنْ؟
وَكُنْتُ طِفْلاً صَغِيراً حِينَ عَلَّمَنِي
أَهْلِي بِأَنِّي إِلَى صَنَعَاءَ مُرْتَكِنِي
لَكُنْهُمْ كُلُّمَا ضَاقُوا أَسَى ذَكَرُوا
جَنَاتِ عَدْنٍ، فَسَالَ الزُّهُوُّ بِالشُّجْنِ!

* * *

يَا أَهْلَنَا إِنَّهُ هُمْ نَكَابِدُهُ
أَنَا انْشَعَبْنَا مِنَ الْأَقْطَارِ لِلْمُدُنِ!
اللَّهَ يَا وَطَنِي .. بِي تَوَقُّ أَلْفِ دَمٍ
لَصَرْخَةٍ فِي بِلَادِ الْقُرْبِ: يَا وَطَنِي
لَعَلَّ رَجَعَ الصُّدَى يَرْتَدُّ: يَا وَطَنِي
لَا يَا غِلَالِي، وَيَا مَالِي، وَيَا سَكْنِي!

* * *

يا أم بلقيس .. بل يا أم ذي يزن
عن أي مجديك ينأى موكب الزمن
أنت بذرتة الأولى ، فكل غد
لولا وجودك في التاريخ لم يكن ؟
أنت نخلة كل العزب منذ خلقوا ؟
هذي فسائلهم .. فاتبعني وزني
تري عروق أخلاها معلقة
بجذعك الصلب يا قديسة الدمن !
تالله لليوم لو سوئلت عن سببي
لمال نحوك حتى ينحني غصني !
وأنت اسطورة التاريخ منذ سبأ
ومنذ مارب .. والتاريخ غلمني
بان حمير ما كانت مضارها
إلا معاقل للأخلاق والسئن
فكل سيف بها في مقبض حديد
وكل رأي بها في مقول لسن
قالوا ، وكانت تجيب الصوت مغلمة
ناديت في السر أو ناديت في العلن !

يا أمّ بلقيس .. هذا الزهو أعرفه
وأدعي أنه يا أمّ يعرّفني
أضلي وأهلي وأوجاعي هنا نَبَضَتْ
وأنجني فوقها كالضلع في المحن
فإن نَوَتْ عُشْبَةً فيها وَجَدْتَ يدي
تَفْتَدُ من دونما قَصْدٍ الى بَدَنِي !
يا أُمْنَا وَأَعَزِّي اِنْ لِي كَنَفًا
هنا، إذا ما عَتَبْتُ الآنَ أُعْتَبِنِي
إني أسأـلُ إخواني، وأصرتي
وكنْتُ رَاهِنْتُ فيهم أَيُّ مُزْتَهِنٍ
كيف استطاعوا، على ما سال من دمنّا
آلا يقولوا ولو: عوفيت يا وطني .. ؟!
حتى إذا ضَجَّتْ الأفاقُ أَجمَعُها
نصراً مُدْمَى وسالَ الطُّهْرُ بالعَفَنِ
ما قال منكم أخو حرفٍ، ولو عَنَتَا
حَرْفًا يُجَنَّبُنَا الإحساسَ بالغَبَنِ !
يا أهلنا، بعضٌ مَن غَطَى العراقَ دماً
والناسُ مُنطَجِنٌ في جوفِ مُنطَجِنٍ

أولادكم .. كان صوت الله في ذمهم
يصيح في لجة الهيجاء : يا يَمَنِي !
فاين إخوتهم في الحرف ؟ .. هل سكتوا
من رهبة الموت ، أم من رهبة الفتن ؟
إنني لآخشي أخي ، عيني بمقلتيه
نبذو كأن لم أشاهده ، ولم يرني !

* * *

ويا أعز الوري ، والله لا وهناً
ولا بنا حاجة المهزول للسمن
لكنني كلما نُـوِيْتُ من يَمَنٍ
كانت رياحي على ما تشتهي سفني !
أجيء .. أبري نياط القلب .. أجعلها
رغم الغيا ، مَوْضِعَ الأشطان والرُسَنِ
أقول : لو بئرهم أناي المياة بها
من مركز الأرض ، يكفيني لهم شطني !
لأننا يا أعز الناس نخملكم
خملَ المحاجر والأجفان للوسن ..
إنني أجِلُّ بني عمي مكابزة
أقول حتى على من خان : لم يخن !

فكيف من كان درعي ، وانطلاق ידי
وظل يدفع عني غالي الثمن ١٩
هي شهقة بينكم يا أهل أشهقها
من بالغ الحب لا من بالغ الحزن !
وبي لكم م الهوى ما لو عقدت به
جنح العصافير ما طارت إلى فنن .. !

كتبت في صنعاء بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٨٩
وألقيت ونشرت فيها بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٨٩

واذ أسمىك يزهو باسمك البلد !

وَدَارَتِ الشَّمْسُ .. عَامٌ وَهِيَ تَتَقَدُّ
وَالْأَرْضُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا تَلْدُ
وَالْكِبَرُ، وَالزَّهْوُ، وَالْأَمْجَادُ أَجْمَعُهَا
رَغَمَ التَّوَجُّعِ فِي ذِكْرِكَ تَحْتَشِدُ !
عَامٌ، لِكُلِّ جَدِيدٍ مِنْ مَطَالِعِهِ
شَمْسٌ تُضِيءُ، وَشَمْسٌ بَغْدَهَا تَعْدُ
لَكِنَّ كُلَّ السَّنَا تَبْقَى مَجْرُتُهُ
تِلْكَ الدَّمَاءُ، وَذَاكَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ !
أَوْلَانَا زَهْوُ كُلِّ الْأَرْضِ مَا وَقَفُوا
وَالزَّاقِدُونَ عَلَيْهَا حَيْثُمَا رَقَدُوا !

* * *

عَامٌ وَيَغْدَادُ تَعْلُو كُلُّ ثَانِيَةٍ
بِهَا يَدٌ بَيَّرَقُ فِيهَا .. وَثُمَّ يَدُ

تَسْقَى عَلَى إِثْرِهَا ، وَالْأَرْضُ دَائِرَةٌ
وَحَوْلَ بَغْدَادَ مِنْ كُلِّ الدُّنَا رَصْدُ
اللَّهِ يَا وَطَنَ التَّارِيخِ يَا وَطَنِي
يَا بَابِلَ الْمَجْدِ .. يَا أَشُورَ .. يَا أَكْدُ
يَا قَادِسيَّةَ ، يَا يَزْمُوكَ .. أَهْلُكُمَا
وَيَا نَهَاوَنْدُ .. لَا غَابُوا ، وَلَا أَبْتَعِدُوا
آثَارُهُمْ مِلءَ هَذِي الْأَرْضِ شَاخِصَةً
وَكُلُّ رُوحٍ لَهَا مِنْ لَحْمِنَا جَسَدًا !

* * *

يَا دَارَةَ الشَّمْسِ .. يَا مَرَسَى أَشِيعَتِهَا
يَا هَالَةً لَيْسَ يَزْقَى نَحْوَهَا أَحَدُ
إِلَّاكَ يَا سَيْفَهَا الزَّاهِي وَكُوكَبُهَا
وَإِذْ أَسْمَيْكَ يَزْهَوُ بِاسْمِكَ الْبَلَدُ !
صَدَامُ يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَزُؤْنَقَهَا
يَا مَنَ بِهِ وَعَلَيْهِ النَّاسُ تَتَّجِدُ
يَا نَجَلَ مَنْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا
يَا نَجَلَ مَنْ كَبُرُوا .. يَا نَجَلَ مَنْ سَجَدُوا
جِبَاهُهُمْ لَامَسَتْ فِي اللَّهِ كُلُّ ثَرَى
وَفِي سِوَى اللَّهِ بِالْأَفْلَاقِ تَتَّسِدُ !

* * *

أَبَا عَدِيٍّ .. وَأَنْهَى مَا نَتِيَهُ بِهِ
هَذَا النَّدَاءُ .. لِهَذَا لَسْتُ أَقْتَصِدُ !
لِتَقْلَمِ الْأَرْضَ طُورًا أَنَّنَا بِشَرٍّ
مِنْ مَوْرِدٍ وَاحِدٍ فِي زَهْوِنَا نَرِدُ !
وَفِي الْخُطُوبِ لَنَا سَيْفٌ نُجَرِّدُهُ
وَنَفْتَدِي الْكُلَّ كَفَاءً حِينَ يَنْجَرِدُ !
بِذَا وَقَفْنَا بِوَجْهِ الْفُرْسِ وَقَفَّتْنَا
تَسْعِينَ شَهْرًا وَلَمْ نَقْعَمْ ، وَلَمْ يَلِدُوا !
حَتَّى حَبَثَ نَارُهُمْ ذُلًّا وَمَهْلَكَةً
كَمَا حَبَا أُمْسٍ مَا أَجْدَانُهُمْ وَقَدُوا
أَجَلَ بِهَذَا وَقَفْنَا .. أَنَّنَا اجْتَمَعَتْ
عَلَيْكَ أَنْفَاسُنَا إِذْ شَمَلُهُمْ بَدَدُ
وَكُنْتُ فِينَا كَنْبُضِ الْقَلْبِ تَزْفِدُنَا
نَمَاءً وَحُبًّا إِلَى أَنْ أَوْشَكَ الْأَمَدُ
فَقَعْتُ فِي الْفَاوِ قَلْبًا فَكَ أَضْلَعُهُ
وَانْقَضَ عُزِّيَانُ لَا يَزُغُ ، وَلَا زُرْدُ !
قَاتَلْتَهُمْ ، وَبِكَ الرَّحْمَنُ قَاتَلَهُمْ
حَتَّى تَطَايَرَ حَدُّ الْبُضْرَةِ الزُّرْدُ !

فَسَالَ سَيْلُ النُّشَامِي يَا عَظِيمُ بِهِم
وَرَاخٌ يَنْدُبُ فِيهِمْ حَظُّهُ أَسَدُ !
لِكُلِّ عَضَرٍ مَقَايِيرُ يُقَاسُ بِهَا
وَالْيَوْمَ مِغْيَارُ كُلِّ النَّاسِ مَا صَمَدُوا !

* * *

عَامٌ وَأَوْلَانَا لَا يَذْكُرُونَ سِوَى
أَمْجَارِ إِبَائِهِمْ مَا فَاخَرَ الْوَلَدُ !
عَامٌ ، وَنَحْنُ نُعِيدُ الْأَرْضَ سِيرَتَهَا أَلْ
أُولَى ، وَنَهْدِي وَنَسْتَهْدِي ، وَنَعْتَصِدُ
نُقِيمُ أَرْوَاقَةَ لِلشَّمْسِ .. نَزْرَعُهَا
حُبًّا عَلَيْهِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْعَقِدُ
وَيَحْفَرُونَ جَحِيمًا لَا قَرَارَ لَهَا
لَهْيُهَا الْبُغْضُ وَالْأَخْقَادُ وَالْكَمَدُ !
هَـا نَحْنُ نَفْلَا بَخَرَ الْفَاوِ أَشْرَعَةً
وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ كَابُوسِهِمْ يَقْدُ
صَارَتْ مَمَالِحُهُ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ
زُفِرُ الْحَجِيجِ إِلَى شُطَّانِهَا تَفْدُ !
لِإِنَّ أُسْطُورَةَ التَّارِيخِ تَشْكُنُهَا
فَفَوْقَهَا كَانَ حَتَّى الْمَوْتُ يَرْتَعِدُ !

وَفَوْقَهَا الْغِيّ كُلُّ الْغِيّ قَدْ دُجِرَتْ
 أَمْوَاجُهُ ، وَاسْتَقَامَ الْحَقُّ وَالرُّشْدُ
 الْفَاؤُ بِؤَابَةِ التَّارِيخِ أَجْمَعِهِ
 لِأَنَّ أَعْدَاءَهُ فِي زَمَلِهَا وَوُدُّوا !
 وَهِيَ الْبَصْرَةُ الْفَيْحَاءُ زَاهِيَّةُ
 أَقَامَ فِيهَا أَعَزُّ النَّاسِ يَفْتَقِدُ !
 كَانَتْ نَهَارَاتُهَا فَرْطُ الْغُبَارِ دُجِي
 وَكَانَ كَالْكُوكِبِ الدَّرِّي يَنْتَقِدُ !
 حَتَّى أَمَاطَ الدُّجَى عَنْهَا بِهِيَّتِهِ
 وَأَثَرِعَتْ بِالسَّنَا آفَاقُهَا الْجُدُّ
 وَضَاءٌ فِيهَا عَمُودُ الشَّمْسِ مُشْتَعِلًا
 وَشَبَّ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ نَخْوَةٌ وَتَدُ !
 هَذِي هِيَ الْيَوْمَ .. مُرْخَاةٌ أَعِنْتُهَا
 وَسَلْسَلُ الْمَوْجِ فِي الْعَشَارِ يَتَنَبَّدُ ..
 اللَّهُ يَا وَطَنَ الْأَحْرَارِ ، يَا وَطَنِي
 يَا مَنْ بَأْبُهُ سِمَاتِ الْمَجْدِ يَنْفَرِدُ
 أَنْتَ الْعَزِيزُ .. يَمِيلُ الْكَوْنُ أَجْمَعُهُ
 وَأَنْتَ بِسَاقِي إِلَيْكَ الْأَرْضُ تَسْتَنْبِدُ !

أَنْتَ الْعِرَاقُ .. فَلَوْ نَادَيْتُ : يَا وَطَنِي
أَحْسَنْتُ حَوْلِي نَجُوماً مَالَهَا عَدْدُ !
* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٨٩

يا تاج كل تراب الأرض

هذي هي الفاو .. مَنْ يَجْرَا فَيَنْطِقُهَا
وَفِي ثَرَاهَا مِنَ الْأَخْبَارِ أَضَدَّقُهَا
مَنْ يَنْكَأُ الزُّفُو؟ .. هذي الأرض هَيَّيْتُهَا
بِأَنَّهَا جُرْحُهَا الْمَكْتُومُ بَيَّرَقُهَا !
مَنْ يَسْأَلُ الْفَاو؟ .. ذَرَأَتْ الثُّرَابَ هُنَا
مَا زَالَ ذَاكَ الدَّمُ الْقَدِيسُ يُغْرِقُهَا
وَكُلُّ حَبَّةٍ زَمَلٍ فِي شَوَاطِينِهَا
قَلْبٌ لَهَا خَفَقَةٌ فِي الْمَاءِ يَخْفُقُهَا !
مَنْ يَسْأَلُ الْفَاو؟ .. هذي الأرض لَوْ نَطَقَتْ
يُخَالِفُ الْمَنْطِقَ الْمَالُوفَ مَنَاطِقُهَا
حَتَّى النُّخِيلِ التَّذَلَّتْ مِنْهُ شَعْفَتُهُ
وَقَدْ تَشَطَّى مِنَ النِّيَرَانِ مَفْرِقُهَا

إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ خِلْتُ قَامَتَهُ
حَجَلِي لِأَن سَغَفَهَا أودى وَأَغْذَقَهَا !

* * *

يَا تاجَ كُلِّ تُرابِ الأرضِ مَعْدِرَةً
أَنِّي أَكَادُ خُطَايَ الْآنَ أُوْتِقُهَا
أَخَافُ لَا شَهَقَةً .. لَا ضِحْكَةً تُرِكَتْ
هُنَا وَأَغْفَتْ ، إِذَا مَا سِرْتُ أَسْحَقُهَا
لَسْتُ الْمَعْرِي .. عَظِيمٌ قَالَ فِلَسْفَةً
أَنَا مَقَاتِلُ أَهْلِي الْآنَ أَرْمُقُهَا !

* * *

يَا تاجَ كُلِّ تُرابِ الأرضِ مَا عُرِفْتُ
أَرْضُ بَنُوها كَهَذَا الْعِشْقِ تَعَشَّقُهَا
يَلُوحُ لِي أَنَّنِي لَوْ قِيلَ عَنْكَ كَذَا
مِنَ الْأَسَاطِيرِ ، مَبْهُوراً أَصْدَقُهَا
وَأَيُّ أُسْطُورَةٍ يَافَاوْ أَعْظَمُ مِنْ
هَذِي الَّتِي بَيْنَ غَيْثَيْنَا تَأَلَّقُهَا
بِأَنَّ تِلْكَ الَّتِي سَقَفَ الْجَحِيمِ هَوَى
عَلَى نَراها إِلَى أَنَّ كَادَ يَمْحَقُهَا

هي التي نحن فيها الآن ، وادعاً
شطآنها .. مُطمئنات خدائُها
مليئةً بِظلالِ الحبِّ ، مُفعمةً
بالكبر .. لا شيء غيرِ المجدِ يُقلِّعها
مَهْـوَرَةٌ بِسَنا صَدَام تُرَبِّئُها
فَمَنْذُ صُلَى عليها لاحَ مَشْرِقُها !

* * *

هذي هي الفاو .. جَلُّ اللّهُ شاءَ لها
أَنْ تَمُحِيَ ، وَمِنْ الانقِاضِ يَخْلُقُها !
لِكي تَكُونِ نَليلاً شاخصاً أَبداً
أَنَّ الحِياةَ الحِياةَ الموتُ يَسْبِقُها !
وَمِثْلُما طائرُ الفِينِيقِ يَنْهَضُ مِنْ
رَمادِهِ شَهَقَةً لِلنَّجْمِ يَشْهَقُها
كَذلكَ الفاو إِذْ صَدَّامُ أَنْهَضُها
كَأَنَّهُ كانَ مِ الْاِكْفانِ يُغْتِقُها !
مِمْـوَنَةٌ أَنْتِ .. لَمْ تَطْرُقِي يَداً قَدَرِ
باباً كَبابِكَ وَالْاِقْدارُ تَطْرُقُها
فَتَبْصُرُ المَاجِدَ الصُّدَّامَ مُنْجَرِداً
كَالسِّيفِ ، يَفْتَحُها رَهْواً وَيُغْلِقُها

فَلِلنَّادِي وَضِيَاءِ الشَّمْسِ أَرْحَبُهَا
وَلِلسَّوَانِي وَلِلظُّلُمَاءِ أَضْيَقُهَا
وَذَاكَ أَنَّكَ مُذْ لَامَسْتَ جِبْهَتَهُ
أَيَقْظَتْ فِي نَفْسِهِ وَجْداً يُؤْزِقُهَا
بِأَنَّ تَكُونِي سِيَاحَ الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
فَمِنْكَ سَاتِرُهَا الْعَالِي وَخَنْدَقُهَا
وَأَنْتِ عُنْوَانُ كُلِّ الْمَكْرُمَاتِ بِهَا
فَفِيكَ أَعْلَى مَعَانِيهَا وَأَعْمَقُهَا
وَإِنَّ صَدَامَ يَدْرِي أَنَّ فِيكَ أَسَى
بِقَدْرِ أَفْرَاجِكَ اللَّائِي نُوثِقُهَا
يَدْرِي بِمَا تَحْتَ هَذَا التُّرْبِ مِنْ وَجَعٍ
بُذُورُهُ حَنْظَلُ مُرٍّ تَذُوقُهَا
فَكُلْ حَبَّةَ زَمَلٍ بَيْنَ أَضْلَعِهَا
شَظِيئَةً لَمْ تَزَلْ لِلْيَوْمِ تُحْرِقُهَا !
وَكُلْ حَبَّةَ زَمَلٍ مَا تَزَالُ بِهَا
رِصَاصَةً لَوْ تُتَارُ الْآنَ تُطْلِقُهَا !
وَكُلْ حَبَّةَ زَمَلٍ طَوَّقَتْ بَطْلاً
وَعِنْدَهَا الْآنَ قَدِيسٌ يُطَوَّقُهَا !

* * *

هذي هي الفاو .. مَنْ يَجْرا فَيُنْطِقُها ؟
أوراقُها نِي .. وَلَكِنْ ، مَنْ يُورِّقُها ؟
حتَّى العيُونُ بها مِنْ فَرطِ هَيْبَتِها
يَكادُ يَجْمُدُ في الاجْفانِ زُنْبَقُها
فلا تُنْقَلُ عَيْنٌ فَضْلَ نَظَرَتِها
لكن خُشوعاً وإطراقاً تُحَدِّثُها !

* * *

يا تاجَ كُلِّ ثرابِ الارضِ ، مَعِزَّةُ
لِوَفْضَةٍ مِنْ سَنا عَيْنَيْكَ أَسْرَقُها
لَعَلَّ إِشْراقةَ مِمَّا امْتَلأتِ بِهِ
قَصِيدَتِي هَذِهِ تَسْمُو فَتُشْرِقُها
ولا ، وَلَوْ صارَ كُلُّ الشَّعْرِ أَجْنَحَةً
وَصارَ لِلوَحْيِ أمْواجُ يُرْقِرُها
وَلِي سَفِينٌ ، وَخَرَفِي كَوَكَبٌ ، وَأنا
طُوفانُ شِعْرِ .. وَلِي رُؤيا أَصْدُقُها
لَمَّا تَجَرَّأَ شِعْري مِنْ تَهْلِيلِهِ
أَنْ يَدْعِي بَرْقَةً في الفاو يُنْرِقُها !

* * *

يا دُرَّةَ الشُّعْر .. هذي مَخْضُ لُؤْلُؤَةٍ
أَتَيْتُ فِي صَرْجِكَ الْعَالِي أَعْلَقُهَا
مُلَمِّمًا أَخْرَفِي الْخَجْلَى عَلَى عَجَلٍ
فَلَا تَزُدِّي يَدِي فَالْحُبُّ يُزهِقُهَا !

كتبت وألقيت في الغاوي مهرجان المريد العاشر
ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٨٩

عام الفيل

(مهداة الى معسكر البرموك لتدريب الاطفال الفلسطينيين في اليمن)

جاء في اللوح

تنطفئ الشمس سبعة

وتشتعل الارض سبعة

وتختلطان

ثم تشتعلان معاً

ثم تنطفئان

ويعم الدخان ..

وبين ليلة قتيل وضحي قتيل

بيد عام الفيل

فمهموا

سوفَ تَنشُرُ كُلَّ السَّمَاوَاتِ أَجْنَحَةً لَا تُضِيءُ
والليالي ستدعو سكينتها
غَيْرَ أَنْ سَكِينَتَهَا لَا تَجِيءُ ..

مَنْ رَأَى أَبْرَهَةَ ؟
أَنَا رَأَيْتُهُ
رَأَيْتُ الدَّمَ مِنْ شِدْقَيْهِ حَتَّى نَحْرِهِ يُرَاقُ
وهو يَلُوبُ كَاللْدَيْغِ
يَخْبِطُ رَأْسَهُ
يَلْقَى بِالْأَيْدِي وَبِالْأَنْيَابِ فَوْقَ سَاتِرِ الْعِرَاقِ

لَيْلَةٌ قَلْتُ لَهُ
أَنْتَ تُخْطِئُ ،
جَدُّكَ مَا جَاءَ مِنْ صَوْبِ بَغْدَادِ
قَالَ النِّهَايَاتُ وَاحِدَةً
كَانَ يَقْصِدُ بَيْتَ الرِّجَاءِ
وَالطَّرِيقُ إِلَيْهِ
تَبْدَأُ الْآنَ مِنْ كَرِيْلَاءِ ..

مَنْ رَأَى أَبْرَهُه ؟ ..
لَمْ يَكُنْ مُحَضَّرٌ جَيْشٍ وَفِيلٌ
كَانَ ظَاهِرَةً لَزَمَانٍ وَبَيْلٌ
وَعَلَامَتُهُ
أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ عَلَيْكَ الدَّلِيلُ

حَجَرٌ مِنْ سَجِيلٍ
حَجَرٌ كَالْمَطَرِ
مَطَرٌ لِلْأَرْضِ الْيَبَابِ
مَطَرٌ لِلرُّؤُوسِ الْيَبَابِ
مَطَرٌ لِلضَّمِيرِ الْيَبَابِ
مَطَرٌ مِنْ حَجَرٍ

أَيُّهَا الْعَصَافِيزُ
أَيُّهَا الْإِيْدِي الْتِي لَمْ يَنْبِتَ الزَّيْشُ عَلَيْهَا بَعْدُ
كِي تَطْلِيْزُ
إِلَى مَتَى تَسْتَعْجِلِينَ شَوْطَكَ الْإِخِيْزُ ؟

ذات ليلٍ رأيتُ له
كانت الأمهاتُ يجتننَ بأطفالهنَّ إليه
يُقبلهنَّ واحداً واحداً
قلت يا سيدي
أولستَ تُحمِلُ مِ الآنَ كلَّ صغيرٍ
وسامَ شهادتِه ؟
فاستمرَّ يُقبلُهم وهو يبكي
وكانت أصابعُهم تحتوي وجهَهُ مثلَ أجنحةِ
الطير
مُسَ رفيقُ له كتفي هامساً
أيُّها الأخُ
أحصيتَ ما وُشموا هم على وجنتيه
من الاوسمة ؟
عَذاً سوفَ يحيا
عَذاً سيموتُ
الى أن يكون لهم وطنٌ
ولهم فيه أضرحةٌ وبيوتٌ ..
يا نهارَ النبوءات

إِنِّي نَذَرْتُ دَمِي لِسَمَاءٍ مَجْنُوحَةٍ بِالْعَصَافِيرِ
أَنْفَقْتُ عَمْرِي أَغْنِي لَهَا
قَلْتُ تَكْبِيرُ

لَا بَدْ يَوْمًا سَتَكْبُرُ
تَحْمَلُ بَيْنَ مَنَاقِيرِهَا الْحَبِّ وَالطَّلَعِ
تَجْعَلُ أَعْشَاشَهَا وَطَنًا
لَا تَهَاجِرُ إِلَّا إِلَيْهِ
وَلَا تَتَكَاثَرُ إِلَّا عَلَيْهِ

أَخْطَاْتُ يَا وَطَنِي ٩٩

يُصْبِحُ الْجَرُّ ذَنْبًا
وَتَغْدُو الصَّلَاةُ أَفَاعِي
وَلَكِنْ صَغَارُ الْعَصَافِيرِ تَبْقَى عَصَافِيرُ
يَا وَطَنِي
وَالَّذِي سَوْفَ يَقْتُلْنِي
أَنْهَا لَمْ تَعُدْ تَحْمَلُ الطَّلَعِ
بَلْ تَحْمَلُ الدَّمَ بَيْنَ مَنَاقِيرِهَا

أَصْبَحَ الدَّمُ طَلْعاً

وصار الحجاز

حليّةً في أَكْفِ الصُّبَايا

يا زَمَانَ الخطايا

يا زَمَانَ الخطايا ..

حَجَرٌ من سَجِيلِ

حَجَرٌ في جِبْهَةِ هذا الجِيلِ

بَعْدَهُ حَجَرٌ لِلْأَعَادِي . !

لُعبَةٌ بدأتْ

كُنْتُ تَنْظُرُ يا وطني باسمًا

لِصْفَارِكُ في كُلِّ حَارِهِ

عندما بدأوا يحملون الحجارة

أَقْدَارَ بخلدِكَ يا وطني

أَنَّ هذا الزَّمانَ الوِبَاءُ

أَنَّ هذا الزَّمانَ الذي ياكلُ الأنبياءَ

وهو يبحثُ في يأسِهِ عن بشارهِ
سوف يأتِيهِ صوتٌ من اللّهِ
مُتُّشِحاً بالحجارهِ ١٩

تَنْتَهِي الآنَ أزمنةَ الكاذبين
يَنْتَهِي زمنُ الغاشيةِ
يَنْتَهِي زمنُ المتواطئةِ الـ حينَ تنظرُ بين محاجرِها
تَتَشَاغَلُ أعينُها بأظافرِها
أو تُتَمَتِّمُ شيئاً مع الحاشيةِ !

أَيُّهَا الخادعونَ ضمائركم أنْ أيدي الصغارِ
طَيورُ أبا بَيلُ
أنْ حجارَتَهُم نازٌ سَجِيلُ
ثم تركتُم مناقيرَها وحدها تَدْرَأُ الفيل
بَيْنَا أبو رغالُ
يَدُلُّ قومُ أبرهه
على بيوتِهِم ..

وكالعصافيرِ من الاعشاشِ
واحداً فواحداً

تُنْتَرَعُ الاطفال

وبأيديهم حَجَزُ
وبعيني كُلُّ أُمٍّ صرخَةً تُبكي الحجر
ورياحُ القبائلِ ما عَصَفَتْ
ورمالُ الجزيرة ما برحتُ فوق كُثبانها غافية
نومة العافية !

ما الذي تستطيع طيورُ أبا بيل أنفُسُها الآن ؟
وحِجارَتُها غيرُ تلك الحجاره
وزمانُ القبائلِ غيرُ الزَّمان ..

مَنْ رأى أبْرَهه ؟
مَنْ الذي يُخبرُهُ الساعَةُ قَبْلَ أن يَموتَ
أَنَّ أبا رِغَالٍ
قد وَجَدَ الآن طريقاً نحو بيت الله
يبدأ من بيروت !

وَقُرانا مُطفاه

وعيونُ الماء في كلِّ قرانا مُرجَاه
غَيْرَ آبارِ الغُضْبِ
غَيْرَ هَـذِي النُّطْفِ السُّوداءِ في أرضِ العَرَبِ
كلُّها مشتعلة
وعليها ، وإليها
كلُّ بابٍ مقفلة

إرجمي .. إرجمي
يا أكفُ الصفاز
ارجموا يا صفاز
كلُّ تاريخِ أرضِ النَّبَواتِ صاژ
بأصابعكم يَحْتَمِي
إرجمي
إرجمي

حَجَرٌ من سَجِيلِ
حَجَرٌ في جِبْهةِ هَـذَا الجِيلِ
بعْدَهُ للأَعادي

يا بلادي
كلُّ يبحثُ عن جَمَلٍ في تِيهِ
أما البيتُ
فلهُ أطفالٌ تَحْمِيهِ !

أُلقيت في الافتتاح المريد عام ١٩٨٩
ونشرت في مجلة الاقلام في حزيران ١٩٩٠

نحن الذين هنا رأينا

بيديك

أم بشغافِ قلبك

كنت تلمسهم ؟

وكانوا يلمسونك

بقلوبهم ..

أرواحهم كانت تسيلُ عليك حينَ يُقبلونك !

أتعلقتُ بيديك أيديهم ..

أم القدرُ العراق

غدهُ ، وعزتهُ ، وهيبتهُ أهليهُ كانت نطاق

يلتفُ حولك

حين كانوا بالقلوبِ يطوقونك !

أفكنتَ محضَ أبٍ ؟؟

أبوئنا جميعاً منك خجلي

من أين نبداً
والطريقُ الى الابوة فيك أعلى
يا مَنْ تُعَلِّمُنَا
ونحن الَاهلُ

كيف نصيرُ أهلاً !

وتعلّقت عيني بوجهك
كنتُ ارقبُ مقلتيك
قَسَمَاتِ وجهك عندما يتسابقون الى يديك
أسمعتُ عن شيءٍ مزيجٍ من ملايين الشموع
ومن جداولٍ من دموعٍ
ومن حنانٍ يستحيلُ الوجهُ فيه الى ضلوعٍ
تنصبُّ فوق وحيدها .. ؟
كانت كذلك مقلتان

بهما حنينُ
بهما دموعُ جُلْ خالقها ، ولكن لا تبيينُ !
أرايتُ كم طفلاً بكى ؟
نحنُ الذين هنا رأينا

كان اشتياقُ ليس يمُضِفُ
يستحيلُ فما ، وعينا

تتوهَّجان
وانتَ تدنو

ثم حين لمستَ أروُسَهُم
بكوا ..

من أين .. أين
من أين يأتي شاعرُ بالشعر .. ؟
من أيِّ البحار ؟

الشعرُ قالتُ الصُّغار
قالوه بينا يُنشدونكَ
أوزانَهُم أشواقَهُم ..
ويحورُهُم كانتَ عيونُكَ !
يا أيُّها الأبُ
كلُّ اباءِ البريةِ يغبطونكَ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٩٩٠ / ١ / ٢

عَلِمَتْ خَمْسِينَ جِيلاً كَيْفَ تَحْتَفِلُ

ها نَوْرَةُ الارضِ حَوْلَ الشَّمْسِ تَكْتَمِلُ
أَمْ حَوْلَكَ الارضُ دَارَتْ أَهْيَا الرَّجُلُ؟
عَامٌ وَضَوْوُكَ كُلُّ الارضِ مَسْقُطُهُ
وَزَهْوُ صَوْتِكَ حَتَّى قُطْبِهَا يَصِلُ!
عَامٌ وَكُلُّ نُرَاهَا فِيكَ شَاخِصَةٌ
عَيْنًا .. وَكُلُّ مَدَاهَا فِيكَ مُنْشَغِلُ
هَلْ دَارَتْ الارضُ فِعْلاً فِي مَجْرُوتِهَا؟
أَمْ وَغْيُهَا كَانَ فِي مَسْرَاكِ يَرْتَحِلُ؟!

* * *

عَامٌ وَأَنْتِ تُدِيرُ السَّلَامَ نَوْرَتُهُ
حَتَّى لَكَادَ بِعَامِ النُّصْرِ يَتَّصِلُ

وجاء عامُ التَّحْدِي .. ما رأى بَشَرُ
عاماً كهذا تَلَاقَتْ حَوْلَهُ الْمُقَلُّ
وَأَرْهَفَتْ سَمْعَهَا تُخْصِي وَقَائِعَهُ
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ حَتَّى الْمَغْرِبِ الدُّوْلُ
بِكَلِمَتَيْنِ شَكَمْتَ الْمَوْتَ أَجْمَعَهُ
وَكَاَنَّ نُضْبَ رَفِيفِ الْعَيْنِ يَمْتَثِلُ
أَلْجَمَتْ وَحْدَكَ طُوفَاناً بِرُؤْمَتِهِ
فَلَمْ يَلْخُ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ الْوَشَلُ
وَكَاَنَّ صَوْتَ الْعِرَاقِ الْحَرْ صَوْتُكَ إِذْ
أَنْذَرْتَهُمْ .. كَانَ جُرْحُ الشَّمْسِ يَنْدَمِلُ
وَتَسْتَقِيمُ الثُّرَيَّا فِي مَوَاقِعِهَا
وَكُلُّ جِذْعٍ عَلَى سَاقِيهِ يَعْتَدِلُ
كَأَنَّ تُسَائِلُ حَتَّى الرِّيحُ عَاصِفُهَا
أَيُّ الْمَهْبُوتَاتِ مِنْهُ الْمَوْتُ يُحْتَمِلُ ؟
فَمَا أَجَابُوا ، وَلَكِنْ أَجَفَلُوا زَمَنًا
ثُمَّ اسْتَشَاطُوا جَمِيعاً بِمَا جَفَلُوا !
لَا بَاسَ .. فِينَا لِهَذَا الْغَيْظِ مُتَسَّعٌ
مِنْ حِلْمِنَا .. وَلَهُ مِنْ صَبْرِنَا أَجَلٌ

لَكُنْ .. وَلَسْنَا نَخَافُ الْآنَ صَيِّحَتَهُمْ
لَا يَجْهَلُنَّ عَلَيْنَا فَوْقَ مَا جَهِلُوا
شَتَّانَ أَنْ تُتَّقِيَ لَا تُتَّقِيَ أَبَدًا
وَبَيْنَ أَنْ يُتَّقِيَ إِذْ يُتَّقِيَ الرَّجُلُ !



يَا سَيِّدِي .. أَيُّهَا الْمَيِّمُونَ طَالِعُهُ
يَا مَنْ بِهِ وَعَلَيْهِ تَلْتَقِي السُّبُلُ
يَا جَاعِلًا عُمرَهُ النَّفْسِيهِ مُنْقَطِفًا
عَلَيْهِ تَارِيخُ كُلِّ الْعُرْبِ يَنْتَقِلُ
فَكُلُّ فَجَرٍ بِهِ نَصْرٌ يُطَالِفُنَا
وَكُلُّ لَيْلٍ عَلَى شُطَائِنِهِ أَمَلُ
أَضَاءَتْنَا فَتْنَادَى فِي نَوَاجِلِنَا
خَمْسُونَ جِيلًا .. شَتَاتٌ ، خُنُغٌ ، هَمَلُ
كَانَتْ بِأَضْلُعِهِمْ أَشْبَاحُ مَقْبَرَةٍ
أَضَاءَتِهِمْ فَإِذَا كُلُّ بِهِ جَبَلُ
الْكَبِيرِيَاءِ التَّحْدِي الصَّبْرُ نُرُوءُهُ
وَالْعِلْمُ وَالْوَعْيُ وَالْإِيمَانُ وَالْقَمَلُ

كُلُّ لَهْ مُنْذُ بَدْءِ الْأَرْضِ مِشْعَلُهُ
مِنْ الْحَضَارَةِ لَكِنْ .. كُلُّهُمْ خُذِلُوا
وَإِذْ أَعَدْتَ سِرَاجَ الرُّوحِ سِيرَتُهُ الـ
أُولَى، تَأْمَلُهُ كَيْفَ الْآنَ يَشْتَعِلُ
وَحَقُّ عَيْنَيْكَ مِنْ عَيْنَيْكَ جَذْوَتُهُ
فَإِي ضَوْءٍ كَهَذَا أَتِيهَا الْبَطْلُ

* * *

عَامٌ تَعْدَى .. وَعَامٌ نَلْتَقِيهِ غَدًا
وَأَنْتَ فِيهِ اكْتِمَالُ الْبَذْرِ تَكْتَمِلُ
يَا جَامِعاً مَوَكِبَ الْأَفْرَاحِ أَجْمَعِهَا
فِيَوْمٍ عِيدِكَ بِالْأَعْيَادِ يَكْتَجِلُ
يَا سَيِّدِي، يَافَتَى خَمْسِينَ مَلْحَمَةً
عَلِمْتَ خَمْسِينَ جِيلاً كَيْفَ تَحْتَفِلُ!

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٩٠

يَبْقَى الْمَحِيطُ مَهِيأً

صَدَّيْتُ فِي الْخَطْبِ الْأَوَّلِ لِاسْتِخْدَامِ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ الرُّكْنِ سَحْلَانِ خُوبَالَهُ

عَامٌ تَعْدَى، ثَقِيلَاتُ زَكَائِبِهِ
كُنُزٌ هَلَاهِيئُهُ .. كُنُزٌ نَوَادِيئُهُ
مَلِيئَةٌ بِالسَّنَا الْعَالِي مَنَابِعُهُ
مَلِيئَةٌ بِالْثَمِّ الْعَالِي مَسَاكِبُهُ
عَامٌ، وَيَغْدَادُ تَشْتَعِدِي مَرُوءَتَهَا
عَلَى زَمَانٍ كَثِيرَاتٍ شَوَائِبُهُ
وَأَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ فِيهَا سَوَى رَجُلٍ
أَبْقَيْتَهُ وَحْدَهُ شُعْأً مَنَاجِبُهُ
مُسْتَنْفَرًا، كُلَّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ
أَوْ شَدَّ، أَوْ لَالَتْ زَهْوًا كَوَاكِبُهُ

نقول في سرّنا : صدام فرخته
غبرى ، فعندنا فيها لا يصاحبه
عدنان .. يا أخ صدام الرفيق به
يا خال أولاده .. يا من كتابه
في القادسية ما أرحّت أعنتها
إلا ونزج الاعادي مال جانبه

* * *

عام تعدى .. وفي بغداد منتجب
في الكرخ تشمغ ليلياً حرائب
في الثانوية .. تنثال الصفوف به
رطباً .. شجياً .. مزوعات مساريه
تلث حـول دروب كنت تقطعها
أيام غمرك أكرار ملاءبه
وتلتقي حـول تمثال أقمت به
رمزاً ، وروحك في حزن تجاذبه
لو أن قاعدة التمثال تهبط من
عليائها .. تلمس الممشى .. تقاربه
تغطي لخطوك نزيلاً نحو ملعبه
في الكرخ ، والليل مرخاة ذوائبه

لَسِرْتَ فِي طُرُقَاتِ أَنْتِ تَعْرِفُهَا
وَنَحْوِ رُكْنٍ عَزِيزٍ أَنْتِ صَاحِبُهُ
وَفِي انْتِظَارِكَ وَجْهٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ
لِلْأَنْفِ يَسْأَلُ عَنْ عَدْنَانَ عَاتِبُهُ

* * *

عَامٌ تَعْدَى .. كَأَنَّ بَغْدَادَ مَا رُزِنَتْ
وَلَا الْجَعْفِرُ قَدْ شَاخَتْ خَرَائِبُهُ
وَلَا أَرْقُةٌ خَضِرَ أَلْيَاسِ أَتَكَلَّهَا
أَبُو عَلِيٍّ، وَفِيهَا طَرُّ شَارِبُهُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَجْسُ فِي لَيْلِهَا حَدَثًا
وَلَا صَبِيًّا غَرِيرَاتِ مَتَاعِبُهُ
يَخُطُّ لَيْلًا شِعَارَاتٍ وَيَحْفَظُهَا
عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ .. وَتَكْسُوها مَوَاهِبُهُ
نَمًا وَلُخْمًا .. وَيَبْقَى قَتِيدَ مَوْضِعِهَا
كَأَنَّ مِنْهُ عَلَيْهِ مَنْ يُرَاقِبُهُ

* * *

عَامٌ، كَأَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ مَا نَزَجَتْ
فِيهَا خُطَاهُ .. وَلَا كَانَتْ تُدَاعِبُهُ

طِفْلاً .. وَلَا أَحْتَضَنْتُ شُطَّانَ أَنْهَرِهَا
أَقْدَامُهُ وَبِهِ شَوْقٌ يُغَالِبُهُ
إِلَى بَعِيدٍ .. بَعِيدٍ .. ثَمَّةً انْفِرَطَتْ
سِنِينَهُ .. وَمَضَتْ فِيهَا مَرَكَبُهُ
وَنَبِينَ أَنْ كَانَ طِفْلاً، ثُمَّ غَابَ فَتَى
عُمْرُ يَكَادُ أَبْنُهُ فِيهِ يَمَاتِبُهُ !

* * *

أَبَا عَلِيٍّ .. أَتَارِيخُ أُوتُقُّهُ ؟
وَمَا الَّذِي يَرْتَجِيهِ الْآنَ كَاتِبُهُ ؟
يُضِيفُ شَيْئاً إِلَى عَدْنَانٍ .. أَيُّ يَدٍ
لَهَا مِدَادُ نَمِ عَدْنَانُ سَاكِبُهُ ؟
مَنْ الْمَوْثِقُ مَنْ ؟ .. تَارِيخُ أُمْتِنَا
مَدَى ثَمَانِي سِنِينَ أَنْتَ رَاهِبُهُ
الصَّابِقُ الْمُؤْمِنُ الْمَيْمُونُ بَيْرَقُهُ
وَكَيْفَ لَا وَالْمُفْدَى أَنْتَ نَائِبُهُ
الْقَادِسِيَّةُ يَا ثَانِي بَيَارِقِهَا
مَنْ قَادَهَا وَالرَّدَى حُمُرُ مَحَالِبُهُ ؟
وَحَوْلَهُ الْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ .. مَا جَنَحَتْ
إِلَى ظِلَالِ أَمِينَاتٍ جَوَانِبُهُ

أَلَمْ تَكُنْ تُضِبْ عَيْنِي كُلَّ أَدْرَعَهَا ؟
أَكَاَنْ صَبْرَكَ مَحْسُوباً عَوَاقِبُهُ ؟
أَمْ كُنْتَ مُنْصَلِتاً لِلْمَوْتِ تُوَعِّدُهُ
وَيَسْتَفِرُّكَ .. مَطْلُوبٌ وَطَالِبُهُ
وَعِنْدَمَا سَيَفُهَا قُلُودُهُ بَطْلاً
لِلْقَادِسيَّةِ .. هَلْ كَانَتْ مَضَارِئُهُ
إِلَّا بِكَفِّي فَتَى صَدَّامَ يَعْرِفُهُ
لِأَنَّهُ الْآنَ ، حَتَّى الْآنَ ، نَادِبُهُ
بَلَى وَعَيْنِيكَ يَا أَزْكَى أُرُومَتِهِ
يَا خَالَ شِبْلِيهِ .. يَا مَنْ لَا يُخَاطِبُهُ
أَوْلَادُ صَدَّامَ إِلَّا أَنَّهُ أَتَاهُمْ
وَحَالَهُمْ ، وَأَخْوَهُمْ .. جَلُّ وَاهِبُهُ
وَجَلُّ مَنْ صَانَهُ وَالْمَوْتُ فِي فَمِهِ
تَشْعِينُ شَهْراً .. وَمَنْ فِي السَّلَامِ سَالِبُهُ
* * *
أَبَا عَلِيٍّ ، وَإِنَّا كُلَّمَا ارْتَفَعَتْ
هَامَاتُنَا ، أَوْ هَوَانَا شَبَّ لَاهِبُهُ

أَوْ ضَاقَ دُزْعاً .. تَمَنِّيْنَاكَ لَوْ مَعَنَا
 وَانْظُرْ عِرَاقَكَ إِذْ تَعْلُو مَرَاجِبُهُ
 لَكَانَ ضَمُّكَ فِي عَيْنِيهِ، وَاشْتَبَكْتُ
 عَلَيْكَ أَهْدَابُهُ، وَأَنْحَطُ حَاجِبُهُ
 فَيُنْثَا، وَسُوراً .. إِلَى أَنْ أَنْتَ تَسْأَلُهُ
 أَنْ يَسْتَرِيحَ، فَيَسْتَقْفِيكَ حَاجِبُهُ
 وَأَمْسِ أَمْسِ تَمَنِّيْنَاكَ حِينَ نَبَا
 أَهْلُوكَ عَنْ زَمَنِ صَارَتْ ثَعَالِبُهُ
 أَشْدَّ وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يُخَوِّفُهُمْ
 جُزْمُ ابْنِ آوَى وَإِنْ طَالَتْ ذُنَابُهُ
 نَسُوا وَقُلْنَا، فَصَاحُوا .. لَمْ نَصْخِ أَبَداً
 وَيَخْسَآوْنَ .. لَنَا كِبَرُ نُحَاسِبُهُ
 لَنَا اقْتِدَارُ بِعَوْنِ اللَّهِ نَعْرِفُهُ
 وَنَيْنِنَا مِنْ مُخِيفَاتِ نَوَاشِبِهِ
 وَنَيْنِنَا مَنْ عَلَى كَفْيِهِ مِينَتُهُ
 بِشَرِطِ أَلَّا يَرَى جُزْأً يُفَاضِلُهُ
 أَبَا عَلِيٍّ تَمَنِّيْنَاكَ سَاعَتَهَا
 لِيَسْمَعَ الصُّوْتُ مِنْ صَدَامَ طَالِبُهُ

وَمَنْ تَعَلَّمَ طِفْلاً فِي مَدَارِسِهِ
أَنَّ التَّحَدِّيَ لَهُ كِبَرٌ يُنَاسِبُهُ
وَمَنْطِقٌ مِثْلَمَا صَدَّامٌ خَاطِبُهُمْ
يَكَادُ يَخْتَرِقُ الْعَيْنَيْنِ ثَاقِبُهُ
وَاللَّهُ صَدَّامٌ .. وَلَيَغْفِرُ مُكَابَرَتِي
أَبُو عَلِيٍّ، فَجُرْحِي لَا أَوَارِيهِ
لَكُنِّي عِنْدَمَا أَدْعُوكَ أَحْسَبُنِي
أَدْعُو الْعِرَاقَ الَّذِي أَشَوْرُ وَاثِبُهُ
وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ نَبُوخَذَنْصَرَ عَصَفَتْ
هَذِي الرِّيَاحُ بِهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
لَكِنْ .. وَحَسْبُكَ « لَكِنْ » يُسْتَفْزُ بِهَا
هَذَا الْعَظِيمُ، وَتُسْتَتْنِي مَنَاقِبُهُ
لَكِنْ صَدَّامٌ تَدْعُو الرِّيحُ عَالِيَهَا
فَمَا تُشَابِكُهَا إِلَّا غَوَارِيهِ
يَبْقَى الْمُحِيطُ مَهِيئاً لَا تَجِيئُ بِهِ
إِلَّا ذُرَاهُ، وَتُسْتَعْصِي غِيَاهِبُهُ

* * *

أَبَا عَلِيٍّ جَزَانِي اللَّهُ مَغْفِرَةً
أَنْتَ زَهْوْتُ وَبَنِي دَمَعُ أَعَالِيهِ
أَدْرِيكَ تَضَفُّحٌ عَنْ زَهْوِي، وَتَعْرِفُهُ
إِذْ أَنْتَ مِنْهُ، وَلَوْ صَدَّامُ صَاحِبُهُ
إِنِّي زَهْوْتُ بِإِيْقَافِ الْعِرَاقِ لَهُمْ
وَكُلُّهُمْ مُسْتَنْقَرُ الْوَجْهِ، شَاحِبُهُ
هَذَا التَّحْدِي الَّذِي قَاتَلْتَ أَنْتَ بِهِ
وَالْكَبِيرِيَاءَ الَّتِي تَبْقَى تُوَاكِبُهُ
هُمَا عَزَاءُ الْعِرَاقِيِّينَ أَجْمَعِهِمْ
فِي كُلِّ مَحْفَلٍ أَهْلُ أَنْتَ غَائِبُهُ
فَاسْلَمْ سَلِمَتْ بَلَى وَاللَّهِ .. اسْلَمْنَا
أَبَا عَلِيٍّ مَنْ أَبْيَضَتْ عَوَاقِبُهُ ..



نشرت في القادسية بتاريخ ١٩٩٠ / ٥ / ٥

يا عيون الصفار

كُلْ مَذْعُورَةً عَلَيْهَا سَلَامٌ
كُلْ قُرْبَى لَهَا عَلَيْنَا نِمَامٌ
كُلْ أَرْضِي كَالْقُدْسِ أَرْضُ حَرَامٍ
كُلْ قَوْمِي غَزِيرُهُمْ لَا يُضَامُ
فَلْتَتِفْ كُلُّ جَمْرَةٍ فِي مَدَامَا
إِنْ بَغْدَادَ غَيَّبَتْهَا لَا تَنَامُ !
هَكَذَا كَانَ كُلُّ تَارِيخِ أَهْلِي
يَتَمَنَّى .. وَقَالَهَا صَدَّامُ !

* * *

يَا خَطَايَا صَهْيُونَ .. يَا لَيْلَ حُزْنٍ
يَتَمَطَّى .. وَتُضَبُّ حُزْنٍ يُقَامُ
أَيُّهَا الرَّاحِفُونَ مِنْ أَلْفِ كَهْفٍ
مِثْلَمَا يَتَّبَعُ الْجُذَامُ الْجُذَامُ

زَمَرًا لَا يَلْمُهُنَّ خَلَاقٌ
 لَا بُيُوتَ زُلْفَى، وَلَا أَرْحَامَ
 وَلِدُوا يَكْرَهُونَ كُلَّ الْبَرَايَا
 فَالْمَشِيمَاتُ كُلُّهَا أَوْزَامُ
 وَنَفَثُهُمْ حَتَّى يَبِيضَ أَرْبَابُهُمْ
 فَهَهُمُ وَبَيْنَ أَهْلِهِمْ أَيْتَامُ
 أَكَلِي ظَهْرٍ أُمُكُمُ .. إِنَّ هَذَا آلُ
 أَرْضٍ لَا يَسْتَوِي بِهَا الْإِجْرَامُ
 لَيْسَ مَهْدُ الْمَسِيحِ مَقَرُّ شُهِيدُونَ
 وَلَا بَاعَ بَيْتُهُ الْإِسْلَامُ
 قُلْ لِمَنْ شِدُّ أَرْزِ هَذَا النِّفَايَاتِ
 بَلَى .. يُنَجِّدُ الظُّلَامَ الظُّلَامُ
 غَيْرَ أَنْ الْفَجْرَ الْعَظِيمَ سَيَنْقِي
 مُسْتَفْزَأٌ وَفِي يَدَيْهِ الزَّمَامُ
 لَا تَقُولُوا السَّمَا تَأْبَدُ فِيهَا آلُ
 لَيْلٍ .. وَالْأَرْضُ عَزُ فِيهَا الْوَحَامُ
 عِنْدَ كُلِّ أَرْتِطَامٍ غَيْمٌ بِغَيْمٍ
 يُوَلِّدُ الْبَرْقَ، ثُمَّ يَهْمِي الْغَمَامُ

وَتَفِيضُ الدُّنْيَا .. دَمًا أَوْ مِيَاهَا
فِي الْمِيَاهَيْنِ تُزْهِرُ الْأَكْمَامُ !

* * *

أَيُّهَا الْمُبْصِرُ أَشْتَعَالَ دِمَانَا
لَا تَلْفُظْنَا ، فَمِثْلُنَا لَا يُلَامُ

نَحْنُ لَسْنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ لِيَرَعَى
أَلْ صُهِيُونَ زَرْعَنَا مَا أَسَاءُوا

لَا وَلَا هَامَةُ الْعِرَاقِ تُلَيَّلُ
تَسْتَطِيعُ ارْتِقَاءَهُ الْأَقْزَامُ

نَنْشُوا مَرَّةً سَمَاوَاتِ بَغْدَادِ
وَلَمَّا تَزَلْ تَصِلُ الْعِظَامُ

وَيَنْزِرُ الضَّمِيرُ سُمًّا وَقَيْحًا
كَيْفَ زَمْتُ أَقْوَاسَهُنَّ السُّهَُامُ ؟

كَيْفَ عَانُوا كَمَا أَتُوا .. لَمْ يَنْلَهُمْ
أَيُّ جُزْجٍ .. ؟ .. وَلَيْهِنَا الْأَعْجَامُ

أَلَيْكِي يَطْعَنُوا مَقَامَ عَلِيٍّ
وَالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ ، صَلُّوا وَصَامُوا ؟

وَإِنَّ بُبُورَكَ الْيَهُودَ ، وَبُورِكُمْ
بَنِي مَرْزُوكَ .. وَصَحَّ الْخِتَامُ

أَنْتُمْو فَزَعُهُمْ .. وَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ
جَلَّ الْأَخْـوَالُ وَالْأَعْمَامُ
إِنَّهَا غُنْصَرِيَّةٌ يَشْهَدُ اللَّهُ
صُورًا .. وَمَا عَدَاهَا أَتْهَامُ !

* * *

أَيُّهَا النَّاسُ .. نَحْنُ لَا نَشْخَذُ الْقُرْبَى
وَلَكِنْ جَمِيعَكُمْ أَزْهَامُ
نَحْنُ أَهْلُؤُكُمْ ، وَأَنْتُمْ لَنَا أَهْلُ
وَمَا بَيْنَ غُرُوتَيْنَا أَنْفِصَامُ
أَفْإِنْ صَاحَ صَائِحٌ مِنْ بَيْنِنَا :
يَا هَلِي .. تَطْرُقُ الرُّؤُوسُ الضُّخَامُ ؟
يَا هَلِي ، إِنَّكُمْ أَوْلُو ذَلِكَ الصُّرْحِ
فَلَا يُفْزِعُكُمْ مَا أَقْسَامُوا
يَا هَلِي .. إِنَّكُمْ بَنُو ذَلِكَ الْجَدِّ
فَلَا يَثْلِمُ الْحُسَامُ الْحُسَامُ
إِنْ بَغَدَا وَهِيَ تَنْضَحُ دَمْعًا
وَدِمَاءً ، لَتَسْتَبِيهَا الشَّامُ
كُلُّ جُرْحٍ هَلِي بِدَجَلَةٍ يَذْمَى
يَدْفَعُ النِّيلُ عَنْهُ وَالْأَهْرَامُ

كُلُّ مَوْتٍ نَمُوْتُهُ يَشْهَدُ اللهُ
لَكُمْ فِيهِ مَشْهَدٌ وَمَقَامٌ
كُلُّ نَصْرٍ لَكُمْ عَلَيْهِ شَهِيدٌ
وَعَلَى صَدْرِهِ الْكَرِيمِ وَسَامٌ
فَإِذَا لَمْ نَكُنْ كَذَا ، فَلَمَّاذَا
تَمَلَّأَ الْجَوُّ هَذِهِ الْأَعْلَامُ ؟

وَلَمَنْ نَدَّعِي انْتِمَاءً إِذَا لَمْ
يَنْتَمِ الْآنَ كُلُّ هَذَا الْهَلَامِ ؟
هَذِهِ التَّائِهَاتُ .. إِنَّ هِيَ حَتَّى الْآنَ
غَرَقَى .. إِذَنْ عَلَيْهَا السَّلَامُ !



يَا هَلِي .. لَنْ أَقُولَ مَا سَوْفَ يَبْقَى
نَاقِصاً ، ثُمَّ يَضَعُ الْإِثْمَامُ
أَنَا لَا أَدَّعِي الْبَطُولَةَ لَكِنْ
رُبَّ ضَرْحٍ تَهْزُهُ الْأَقْلَامُ
نَحْنُ نَدْعُوكُمْو إِلَيْنَا وَلَسْنَا
نَتَّبَاهِي بِأَنَّنَا لَا نُسَامُ

غَيْرَ أَنَّا وَاللَّهِ نَزْعُمُ أَنَّا
 مَا عَلَى وَجْهِ خَيْرِينَا لِنَامُ !
 وَتُبَاهِي بَانُنَا نَعْرِفُ الدَّرْبَ
 وَأَنَّا نَدْلِيلُنَا لَا يُذَامُ
 أَثَلَاثُونَ رَايَةً وَعَلَيْهَا
 كُلُّهَا رَايَةُ الْيَهُودِ تَنَامُ !
 بَلْ ثَلَاثُونَ رَايَةً ، وَلِهَذَا
 فَوَقَّهَا غَارِبُ لَهْمٍ وَسَنَامُ !
 نَحْنُ سَيِّقَانُهُمْ ، وَلَوْلَا خُطَانَا
 مَا سَرَتْ لِابْنِ خَيْرٍ أَجْسَامُ
 وَبِنَا أَدْرَكُوا فِلَسْطِينَ ، سَغِيَا
 بِخُطَانَا .. وَنَحْنُ قَوْمٌ كِرَامُ !
 وَإِذَا مَا سَأَلْتُ أَهْلِي أَجَابُوا
 لِلضُّرُورَاتِ كُلِّهَا أَخْكَامُ !

يَا أَهْلِي .. لَوْ وَضَعْتُ أَعْلَامَ أَهْلِي
 فَوْقَ بَغْضٍ لَانْحَاشَ عَنْهَا الْغَمَامُ !
 لَوْ سُؤْيَعَاتُهُمْ تَجَمَّعُ يَوْمًا
 لَتَنَادَتْ لِوَقْعِهِ الْإِيَامُ !

لَو .. وَلَكِنْ لِمَ التَّمَنِّي وَأَنْتُمْ
حَوْلَ جِذْعِي كَمَا يَدُورُ الْجِرَامُ !
حَسْبُنَا الْآنَ أَهْلُنَا أَنْكُمْ جِئْتُمْ
وَنِعَمَ الْحَضْرُورُ وَالْإِشْهُامُ
إِنَّ هَذَا الْإِنْهَارَ تُصْبِحُ كَالطُّوفَانِ
لَو شَدَّ أَرْزَمَا الْحُكَّامُ !
حَسْبُنَا أَنْكُمْ هُنَا وَالْعِرَاقُ الْخُرُ
يَزْهُو، وَإِنْ تَمَادَى اللَّثَامُ
إِنْكُمْ هُنَا رُمُورُ لِمَقْنَى
تَتَلَاشَى أَمَامَهُ الْأَزْقَامُ
هُوَ أَنَا، إِنْ أَطْبَقَ اللَّيْلُ، فَجَزْ
عَمْرِي، وَأُمَّةٌ أَرْحَامُ
وَهُوَ أَنَا، إِنْ أَخْنَقَ الْوَيْلُ، نَبْعُ
لِلْحَضَارَاتِ غُلٌّ مِنْهُ الْأَنَامُ
فَإِذَا دَافَعُوا عَنِ الشَّمْسِ يَوْمًا
فَسَنَاهَا فِينَا، وَفِينَا الضَّرَامُ
وَالَّذِي لَا يَرَى بِعَيْنَيْهِ هَذَا
سَتَرِيهِ الصُّرُوفُ وَالْأَغْوَامُ

* * *

يَا عِيُونَ الصُّغَارِ فِي كُلِّ بَيْتٍ
فِي فَلَسْطِينَ، كَيْفَ أَعْفُوا وَنَامُوا؟
أَتَرَى تَلَقَّبَ الطُّفُولَةَ فِي
تِلْكَ النُّوَاحِي، وَتَنْهَضُ الْإِخْلَامُ؟
أَتَرَاهُمْ يُزْفِرُونَ بِخُضْنِ الْأَهْلِ
زُعْبَاءً، كَمَا يَرِفُ الْخِمَامُ؟
أَمْ لَهُمْ مَخْضُ كِبَرِهِمْ .. أَتُهُمُ شَبُّوا
وَشَاخَتْ عَلَيْهِمُ الْإِلَامُ!
فَهُمُ يَرْجُمُونَ كُلَّ نُكُوصٍ
وَبِهِمْ يُفْتَحُ الطَّرِيقُ الْأَمَامُ!

* * *

يَا شِفَاةَ الصُّغَارِ فِي كُلِّ بَيْتٍ
فِي فَلَسْطِينَ .. هَلْ أَتَاكَ الْفِطَامُ؟
عَجَلِي، عَجَلِي، فَفِي كُلِّ نَزْبٍ
حَجَرُ شَاخِصٍ، وَوَجْهٌ جَهَامُ!
الْفِطَامُ الْفِطَامُ .. وَلْيُولِدِ الطُّفْلُ
فَلَسْطِينَ فِيكَ وَهُوَ غُلَامُ!
لَيْسَ فِي الْوَقْتِ فُسْحَةٌ فَدْرُوبُ الْ
عِزِّ تَدْعُو .. وَالصَّارِخَاتُ الْخِيَامُ!

ليس في الوقتِ فُسحةٌ يا بلادي
فالزّايا على الزّايا زحامٌ !
يا عماليقِ أُمّتي .. أيّها الاطفالُ
يامن قلاعهم لا تُرامُ
مَحْضُ نارٍ في سَفْةٍ .. مَحْضُ غُضنٍ
وَجْجَارٌ ملء الدُّروبِ زكامُ
عَلِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنَّ ضَوْءَ اللَّهِ
في الأرضِ هـذِهِ الْاَكْمَامُ !
أَنَّهُمْ هُمْ فَيَالِقُ الْقُنُوسِ حَتَّى
يَأْذَنَ اللَّهُ أَنْ تَقُومَ الرُّمَامُ !
يَوْمَهَا نَلْتَقِي فِلَسْطِينَ .. وَغَدًا
فَسَلَامٌ مِنَّا عَلَيْكَ سَلَامٌ ..



نشرت في جريدة القاسية بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٩٩٠

يا قادة الوطن الكبير

جَمَحَتْ ، وَوَحَدَكَ فِي يَدَيْكَ لِجَامُهَا
وَبِدَارَتَيْنِكَ قُودُهَا وَقِيَامُهَا
وَالِيكَ وَحَدَكَ تَنْتَهِي وَثَبَاتُهَا
وَعَلَيْكَ وَحَدَكَ تَلْتَقِي أَعْلَامُهَا
بِكَ أَنْتَ لَا أَحَدٍ سِوَاكَ سَيُتَدَا
كُلُّ الْمَسَارِ .. وَفِي يَدَيْكَ خِتَامُهَا
سَيَجِيءُ وَعْدُ اللَّهِ جَلُّ جَلَالُهُ
إِذْ لَا يُشَامُ خَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
أَنَّ الْبَيْتَاقِي فِي الْعِرَاقِ سَتَلْتَقِي
هَذِي عَرِيقَتُهَا ، وَذَا إِسْلَامُهَا
سَتَجِيءُ مِصْرُ وَقَدْ تَهَلَّلَ نِيلُهَا
وَمَشَتْ بِكُلِّ جَلَالِهَا أَفْرَامُهَا

وَسَيَاذُنُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ لِشَمْسِهِ
 أَنْ فِي الْعِرَاقِ سَيِّئَتِي إِحْرَامُهَا
 سَيَضُجُ مَوْجُ الْأَطْلَسِيِّ مَهَابَةً
 وَذَوَائِبُ الْأَوَاسِ تَلْمَعُ هَامُهَا
 وَكَأَنَّ شُطْرَانَ الْخَلِيجِ تَصِيحُ بِي
 بَغْدَادُ مِنَّا فِي الْخُطُوبِ حِزَامُهَا
 وَأَمْرٌ مِنْ صَنْعَا إِلَى عَدَنِ إِلَى
 عَمَّانَ .. تَلْمَعُ فِي يَدَيَّ سِهَامُهَا
 فَأَقُولُ أَهْلِي .. لَوْ رَمَيْتُ بِأَيِّهِمْ
 مَا زَلُّ حَتَّى طِفْلُهَا وَغُلَامُهَا
 إِنِّي لَأَقْسَمُ عَنْ بِمَشَقِّ بَانُهَا
 تَلْتَفُّ ضُلْعًا لِلْعِرَاقِ شَامُهَا
 وَلَنَحْنُ فِي يَوْمٍ يَهِيْبُ بِأَهْلِهِ
 أَنْ لَا تَقْرُ عَلَى الْوَسَادِ نِيَامُهَا
 رَضَعْتَ أُلُوفَ الْمُزْبِيَاتِ بِمَاءِنَا
 وَالْآنَ فِي بَغْدَادَ حَانَ فِطَامُهَا
 يَا زَافِعَ الْعَلَمِ الْمَهِيْبِ لِوَاوُهُ
 يَا مَنْ بِهِ وَلَهُ اسْتَفِرُّ كِرَامُهَا

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَهِيَ وَاهِيَةٌ الْخُطَا
قَدْ مَالَ غَارِبُهَا ، وَطَاحَ سَنَامُهَا
وَتَلَبَّدَتْ خَدَّ الْقَتَامِ نُزُوبُهَا
وَتَابَّدَتْ خَدَّ الشَّجَا أَوْزَامُهَا
وَتَفَرَّقَتْ غُصْبًا شَتَاتًا .. ثُمَّ هَا
هِيَ ذِي عَلِيكَ تَجَمَّعَتْ أَرْحَامُهَا

يَا مُلْهَبَ الْغَمَرَاتِ .. كُلُّ عَظِيمَةٍ
وَلَهَا عَظِيمٌ فِي يَدَيْهِ زَمَامُهَا
وَلَأَنْتَ مِنْهَا فِي صَمِيمٍ لَهْيِهَا
وَوُفُودُ أَفْلِكَ هَذِهِ أَعْلَامُهَا
وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي الرُّجُولَةَ زَهْوَهَا
فِي الرُّوْعِ إِنْ لَمْ تُغَطِّهِ أَعْمَامُهَا ؟
يَا وَاعِدَ الْإِحْرَارِ أَنْ صُرُوحَهُمْ
أَبْقَى ، وَأَنْ نَمَّ الْعِرَاقُ بِعَامُهَا
وَمُهَذَّدَ الْإِشْرَارِ لَوْ إِنِّهَا مُهَا
مَسَّ الْعِرَاقُ لَقُطِّعَتْ إِنِّهَا مُهَا
يَا زَافِعًا هَامَ الْعُرْوَةِ بَعْدَمَا
كَادَتْ تَمْسُ خُطَا الْإِرَائِلِ هَامُهَا

وَمَوْمَنَ الْاَهْلِيْنَ اَنْ لَدَيْهِمْ
فِي الرَّافِدِيْنَ يَدًا تَعِزُّ ذِمَامُهَا
أَبْشِرْ فَأَنْتِ الْوَاعِدُ الْمَوْعُودُ يَا
صَدَّامَ أَنْكَ حَزْنُهَا وَسَلَامُهَا
أَبْشِرْ فَأَنْتِ يَدُ الْعَدَالَةِ شَاءَهَا
الرَّحْمَنُ فِي أَمَمٍ طَفَعَتْ أَضْنَامُهَا
لِيُحْطَمَ النُّصَبُ الَّتِي وَعَدُوا بِهَا
يَجْتَاحُ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ ظِلَامُهَا

* * *

يَا قَادَةَ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ .. تَحِيَّةُ
مِلَّةِ الْعِرَاقِ تَفْتَحَتْ أَكْمَامُهَا
جَرِيَانُ مَاءِ الرَّافِدِيْنَ ، وَفِي سَنَّا
شَمْسِ الْعِرَاقِ تَطْهَّرَتْ أَنْسَامُهَا
إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ بَيْنَ بَيْتِنَا
أَهْلًا أَدَامَ الرَّافِدِيْنَ أَدَامُهَا !
وَهُمُ أَهْلُ الرَّافِدِيْنَ هُمُومُهَا
وَكَلَامُ أَهْلِ الرَّافِدِيْنَ كَلَامُهَا
زَهْوٌ لِكُلِّ غَدٍ سَيَاتِي أَنَّنَا
هَذَا وَقَائِعُنَا ، وَذِي أَيَّامُهَا !

يَا قَادَةَ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ، وَنَحْنُ مِنْ
قَوْمِ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ مَقَامُهَا
فَإِذَا تَجَرَّأَتِ الْكِلَابُ، فَعِنْدَنَا
حُرْمُ الْقُرْبَى لَا يُمَاطُ لِثَامُهَا!
تَاللَّهِ لَلْأَمْطَارِ تُضْبِغُ مِنْ دَمٍ
وَالرَّاحِمَاتُ ضِيَاؤُهَا وَظِلَامُهَا!
وَبِنَا وَأَيْمُ اللَّهِ صَرْخَةُ مُوْغِرٍ
كُطِمَتْ إِلَى أَنْ خَافَهَا كُظَامُهَا!
فَلْتَلْجِمَنَّ بَنُو يَهُودَا نَفْسَهَا
أَوْ لَا فَيَذَرِي اللَّهَ مَنْ لَجَامُهَا!
وَاللَّهِ مَا سَمُّتَكَ صَدَّامَ الَّتِي
وَلَدَتْكَ إِلَّا صَادِقاً إِلَهَامُهَا
أَنْ أَنْتَ لَا أَحَدٌ سِوَاكَ لِعَثْرَةِ الـ
دُنْيَا .. وَأَنْتَ إِذَا أَبَتْ صَدَّامُهَا!

* * *

يَا قَادَةَ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ، وَأَهْلُنَا
مَلَأَتْ دُرُوبَ الشَّامِتِينَ خِيَامُهَا!

وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَحْتَ سُقُوفِهَا
 نَمَ ثَائِرِينَ لَضُيْعَتْ أَيْتَامُهَا !
 أَرَأَيْتُمُو وَطَنَاءَ ثُقَاتِلُ تُزِيهُ
 عَنْ نَفْسِهَا .. أَكَامُهَا وَرَجَامُهَا !
 أَرَأَيْتُمُو وَطَنَاءَ حِجَارَةٍ أَرْضِهَا
 خَلَقَتْ وَكُلَّ خَلْفِهَا رَجَامُهَا !
 هَاهُمْ صِفَارُ الْكَرْمَيْنِ ، وَلِلْعَلَى
 أَفْعَالُ هَذِي النَّاسِ لَا أَجْسَامُهَا !
 اللَّهُ فِي هَذِي الْفَضَارَةِ كُلِّهَا
 تَعِبَ الرُّصَاصُ وَمَا يَزَالُ رِحَامُهَا !
 اللَّهُ فِي مُسْتَبْسِلِينَ سِلَاحَهُمْ
 نَمُهُمْ وَأَغْصَانُ يَشْبُ حِطَامُهَا !
 وَحِجَارَةٌ لَوْ مَسَّ لَاهِبٌ غِيظُهَا
 مَجْرَى الْمِيَاهِ لَشَبَّ فِيهِ ضِرَامُهَا !
 لَهُمُو ، وَلِلْأَرْضِ السَّلِيَّةِ أَنَّهَا
 سَتَقْفُضُ عَنْهَا عُنُوءَ أَخْتَامُهَا
 نَذِرُ .. وَلِلْإِيَامِ مَنْ سَيُوزُّهَا
 أَنَّ الْوَقَاحَ بِأَرْضِنَا شَكَامُهَا

صَدَامُ .. إِمَّا أَنْتَ تَخْطِمْ أَنْفَهَا
وَسَيُوفُ أَهْلِكَ نِي ، فَمَنْ خَطَامُهَا ؟

* * *

يَا قَادَةَ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ تَحِيَّةُ
مِنْ كُلِّ شَمْسٍ فِي الْعِرَاقِ وَخَامُهَا
إِنَّ الدَّقَائِقَ لَا السَّنِينَ بِفَجَرِهَا
حُبْلَى ، وَقَدْ مِلْتُ سَنَى أَرْحَامُهَا !
أَنْ الْعَدَ الثَّارِيخَ يَكْتُبُ نَفْسَهُ
وَلِكُلِّ نَاصِغٍ صَفْحَةً أَقْلَامُهَا
وَاللَّهِ لَنْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا لَنَا
إِلَّا الَّذِي نَطَقَتْ بِهِ أَحْكَامُهَا !
سَنَرَى عَلَى أَحْفَادِنَا قَسَمَاتِنَا
فَتَكَادُ تَشْهَقُ فِي الْقُبُورِ رِمَامُهَا !
هِيَ أُمَّةٌ أَنْتُمْ وَلاَهُ أُمُورُهَا
أَبَاؤُهَا فِي اللَّهِ لَا حُكَّامُهَا !

* * *

نشرت في القاسية بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٩٠

فهرست المجلد الاول

لعنة الشيطان	٥
طيبة	٢٦
اهداء	٣١
طيبة	٣٢
أقرباء	٣٥
لا بد أن نعيش	٣٩
نم الآخرين وحق الحياة	٤٣
بشير	٤٦
رد على رسالة	٤٨
الطفولة الخائفة	٥٠
سطوح	٥٣
سل	٥٨
من حياتنا	٦٠
ميلاد في الموت	٦٥
في مندلي	٦٧
صانع الأحذية	٧٤
الحصاد	٨٣
عبدالرزاق عبدالواحد الشاعر الانساني	٩٥
الحرب	١٠٩
النشيد العظيم	١٢٥
أوراق على رصيف الذاكرة	١٣٩

١٤١	حكاية عن البدء
١٤٧	شيء لم أفقده
١٤٩	مصرع انسان
١٥١	فقر في نيسان
١٥٢	وتروليد
١٥٤	خطاب الى بيرمكرون
١٥٨	حكاية عن البدء والمنتهى
١٦٢	ما يحضر في الغياب
١٦٥	الخوف والرجال
١٧١	الخطر
١٧٤	القمقم
١٧٦	نداء في مقبرة
١٨٠	اعتذار
١٨١	يا خال عوف
١٩٣	براءة
١٩٥	وقتل في اعماقي شيئاً
١٩٧	الرقة الملتهبة
١٩٩	رسالة الى صديق
٢٠١	اعتداد
٢٠٣	بغداد
٢٢٤	منابت الضوء
٢٢٥	في اعقاب العاصفة
٢٢٧	حين ياكل الملح كل شيء
٢٢٩	لحظة انكسار

٢٣٠	من ظلمة العراق
٢٤٢	حنين الى الاحجار المنسية
٢٤٥	النار والطيبة الصامدة
٢٤٧	أمومة
٢٤٩	موعد اللقاء
٢٥١	وقفه حب للجواهري
٢٦٤	باريس وجنين الثورة
٢٦٩	ناعور الدم
٢٧٦	ما يعقد اللسان
٢٧٩	حلم طفل
٢٨٣	مقدمة قصيدة
٢٩٦	تطلع في المرأة
٢٩٨	اغنية حزينة
٣٠٠	النعاس الأبدي
٣٠٢	بعد الصحو
٣٠٤	الخطيئة الاولى
٣٠٥	ولكن
٣٠٦	النسغ
٣٠٧	يوماً ما
٣٠٩	على حافة الصحو
٣١١	تأسية
٣١٢	لن ترجعي ما كان
٣١٤	مراجعة لخطا قديم

٣١٦	رسالة حب من موسكو
٣٢١	رسالة حب من تاجيكستان ^١
٣٢٦	المفضية
٣٣٧	خيمة على مشارف الاربعين
٣٣٩	قطرة حزن
٣٤١	غرق الطوفان
٣٥٣	المشاحيف
٣٥٥	فروسية في عصر صغير
٣٥٧	لحاق
٣٦٠	لعبة شطرنج مهداة الى شاعر
٣٦٣	الورد القاتل
٣٦٦	مسائل في الاعراب
٣٧٠	مسامير الصمت
٣٧٤	حفلة صيد
٣٧٧	بيري فوق هامة بيرمكرون
٣٧٩	محاولة لاختراق الموت
٣٨٣	في مواسم التعب
٣٨٥	هارب من متحف الآثار
٣٩٢	الهبوط الاول
٤٠٠	مجابة
٤٠٢	مزارع الخوف
٤٠٥	نبع النار
٤٠٨	استشهاد على عتبة الاربعين

٤١٠	القوار
٤١٤	انكسار جرح
٤١٨	الصور
٤٤٤	عبور في نهر الموت
٤٥٤	أصابع الخوف

فهرست المجلد الثاني

٥	الحر الرياحي (١٩٨٢)
٧	جبلية الماساة في الحر الرياحي
١٧	شخصيات المسرحية
١٩	الفصل الاول
٥٣	الفصل الثاني
٩٥	الفصل الثالث
١٤١	من أين هذووك هذي الساعة (١٩٨٢)
١٤٣	الصور
١٦٠	مقاضاة رجل اضاع ذاكرته
١٧٥	مصادرة منشور سري
١٩٣	من أين هذووك هذي الساعة
٢٠٩	في نهاية الاربعين
٢١٧	الخيمة الثانية (١٩٧٥)
٢١٩	مواسم
٢٢١	الذئير
٢٢١	تنهض من بين الحقائق
٢٢٨	الطارق
٢٣٠	النور
٢٣٢	وشرقت حتى كنت شمساً
٢٣٧	في معرض الرسم
٢٤٠	الغاية
٢٤٣	أجنحة الطير

٢٤٥	المرقص الشرقي وعينان خضراوان
٢٤٩	في مهب تشرين
٢٥٠	- احتجاج
٢٥٣	- يوميات مقاتل عربي
٢٦١	- أيها الغضب الحنظل
٢٧٢	أغنية حب تنجيهة الوطنية
٢٧٥	انه الفجر ينهض
٢٧٧	أمنية لعام جديد
٢٧٩	الخطيئة
٢٨١	لحظة عربي
٢٨٣	احتراق يومي
٢٨٦	توقيع الى ل . ب
٢٨٧	توقيع الى س
٢٨٨	توقيع ثالث
٢٨٩	سلسلة الذهب
٢٩٠	دعوة الى كل شيء
٢٩١	مر الى قلق متوقع
.....	المقاضاة
٢٩٣	مقاضاة رجل أضاع ذاكرته
٣٠٧	هنتي كواكبها
.....	المصادرة
٣١٣	مصادرة منشور سري
٣٣٠	القيمة الحبشية

فهرست المجلد الثالث

٥	في لهيب القادسية / (١٩٨٢)
٨	كنؤها يا عراق
١٤	لبيك يا غضب
١٩	قلبي عليك
٢٦	هذا مسيل دم العراق
٣٣	سيدي أيها الجندي العراقي
٤١	سيدي أيها الجندي العراقي
٤٧	نسجنا لهم درع الفراتين
٥٩	يا عزيز العراق
٧٣	رؤيا نبوخذ نصر
٩٥	سيدي أيها الجندي العراقي
	الى شهدائنا في القادسيات جميعاً
٩٨	سيدي أيها الجندي العراقي
١٠١	روعتم الموت
١١١	الى ولدي ماجد
١١٥	اناشيد عراقية
١٢٢	سلاماً عراق القادسيات
١٣١	بطل من بلادي
١٣٥	ويا عراق التحدي
١٤٦	وما هي إلا وقفة نحن أهلها
١٥٥	الزفاف - تمثيلية شعرية للتلفزيون

٢٠٧	سلاماً يا مياه الارض / (١٩٨٦)
٢٠٩	تَهْجِدْ
٢١٠	تهجد
٢١٢	تَهْجِدْ
٢١٣	لُفْتَان
٢١٥	أيها الوطن المتكبر
٢٢١	الزمن الملقم
٢٣١	الاختيار
٢٤٧	سلاماً يا مياه الارض
٢٥٦	ألواح الدم
٤٧٧	يا سيد المشرقين يا وطني / (١٩٨٧)
٢٧٩	تركت نرى بغداد شطبا تخيلها
٢٨٦	نعاصي بك الدنيا
٢٩٩	يا سيدي العراق
٣٠٩	والشمس يا صدام سيف
٣١٦	يلد الدهر كوكباً كل ألف
٣٢٣	أي الخيارين
٣٣١	وللعراق اشتعال الروح
٣٣٦	يا سيد المشرقين يا وطني « الشعثاء »
٣٥١	أبائيل العراق
٣٥٧	يا مهيب الفيض يا وطني
٣٦٤	لعمود الكبرياء
٣٦٧	سيدي العراق

٣٧٢	رجز في المعركة
٣٧٧	ويا غضب العراقيين
٣٨٣	وللعراق بني عمي مهابته
٣٩٣	كنا نسميه شوقاً
٣٩٩	نهز فيهم نخيل الروح
٤١٨	رجز في المعركة
٤٠٩	لا والذي خلق
٤١٢	سيصير وجه الارض أندى
٤١٦	يا جند صدام
٤٢٣	ان للحق شهقة
٤٢٦	من أين أبداً يا بغداد مسراك ؟
٤٣٨	يا مصر

فهرست المجلد الرابع

٧	هو الذي رأى
٢٦	نجيتكم حدّ جرف الموت
٣٨	ستسمون لي نخلة واسمي العراق
٥٠	الزّمة
٥٤	ثلاث دمعات
٦١	الرسل
٦٨	المنعطف
٧٤	يا أهلنا
٧٨	عليك مصر سلام الله
٨٦	عجلتما بوران الأرض
٩٢	أنا آخر الدنيا أتيت
١٠٠	يا صقر تموز
١١٠	يا مصر ان المكرمات مواجع
١١٦	الشمس تهبط فوق بابل
١٢٣	هي الزّمة القصوى
١٣٥	« بلى انها حرب صليبية اخرى »
١٤٢	سيكون للدنيا مسار آخر
١٤٩	بك أنت تبدأ
١٥٦	رجز للأيام القادمة
١٥٧	يا سيد الغضب المقدس
١٦٢	اليوم يوم يا عرب

١٦٦	أهلي العراقيين
١٧٢	رسالة الى الرئيس يوش
١٧٣	رجزي ام المعارك
١٧٦	صلاة
١٧٧	ولا هلي الذين بعمان دمعي
١٨٨	يا صير أيوب
١٩٨	رسل المحبة والسلام
٢٠٦	يا أشرف الأرض
٢٠٩	بل نرة من سياج الروح ما نسفوا !
٢١٧	يا أكرم الناس صبرا
٢٢٣	مخاض الحضارات
٢٣١	أنت شوط الدنيا
٢٣٧	حد الفراتين غير الله ما دخله
٢٤٤	لا نوم يا عراق
٢٤٩	في رحاب النجف الاشرف
٢٥٣	هكذا أنت يا عراق التحدي
٢٥٩	مياه الصبر
٢٦٤	جيش العراق
٢٧١	يا عراق الكبار
٢٨٠	الدينونة
٢٨٨	فروسية في زمن الترددي
٢٩٤	لاي نبض العراقيين أحتكم ؟
٣٠٢	أدرك حدود الصبر
٣١٣	الشمس تهبط فوق بابل

٣٢٠ أعط السلام سلاماً أيها الرجل
٣٣٠ لغة الكبرياء
٣٤٢ كوني حكيمي وكوني بعدها حكيمي
٣٥٠ يا أنتموا عراقيون
٣٥٩ يا حكمة الله
٣٦٤ يا مطلع الفجر العظيم
٣٧١ يا أيها الرجل الانسان
٣٧٧ يا أم بلقيس
٣٨٣ وإذ اسميك يزهو باسمك البلد
٣٨٩ يا تاج كل تراب الارض
٣٩٥ عام الفيل
٤٠٥ نحن الذين هنا رأينا
٤٠٨ علمت خمسين جيلاً كيف تحتفل
٤١٢ يبقى المحيط مهيباً
٤٢٠ يا عيون الصغار
٤٢٩ يا قادة الوطن الكبير

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة